جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والإعلام
قسم الدراسات العليا
قسم الدعوة والاحتساب

المرأة الداعية
في العهد النبوي الشريف
والعصر الحاضر
دراسة مقارنة

رسالة لنيل درجة الماجستير

إعداد الباحث
أحمد يعقوب العطاوي

إشراف
أستاذ الدعوة المشارك الدكتور يوسف محيي الدين أبوهلالة

١٤١٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهدي الله فهو المهتد ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله. ((يٰأيها الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون))(١). ((يٰأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءواتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا))(٢). ((يٰأيها الذين ءامنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا. يصلح لكم أعمٰلكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما))(٣).

الصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة حتى فتح به قلوبا غلفا وأعينا عميا وآذانا صما، وعلى آله وصحبه الذين تولوا أمانة البلاغ من بعده، أما بعد:

فهذه رسالتي بعنوان: (المرأة الداعية في العهد النبوي الشريف والعصر الحاضر: دراسة مقارنة). أقدمها إلى كل طالب علم عامة، وإلى المرأة مسلمة بصورة خاصة لتعلم مسئوليتها تجاه دينهاومجتمعها.

---

(١) آل عمران: ١٠٢

(٢) النساء: ١

(٣) الأحزاب: ٧٠- ٧١

وسوف أتناول في هذه المقدمة بعض الأمور المتعلقة بالدراسة، مثل سبب اختيار موضوعها وأهميته، ومكان هذه الدراسة مما سبقها من دراسات، والمنهاج المتبع فيها، وخطة البحث، وأخيرا الشكر والتقدير.

١- أهمية هذا الموضوع وسبب اختياره:

لقد أمر الله عز وجل عباده بعبادته وطاعته، ثم أمرهم بتبليغ دينه إلى الآخرين، وكان الخطاب في هذا الأمر عاما للجنسين رجالا ونساء، فلم يخص جنسا دون الجنس الآخر. ولكننا في الوقت الحاضر نرى أن القيام بتبليغ الدعوة كاد أن يكون محصورا في الرجال دون النساء، وذلك لعدة أسباب، منها:

١- جهل كثير من المسلمين وخاصة النساء لمسئولية المرأة في الدعوة إلى الله.

٢- جهل كثير من نساء المسلمين لتعاليم الدين الحنيف، عدا بعض الأمور الفقهية البسيطة مثل أحكام الطهارة والصلاة والصيام.

٣- المؤامرة التي يدبرها أعداء الله في اضلال المسلمين وابعادهم عن دينهم وذلك عن طريق الغزو الفكري الذي يركز أولا على إفساد المرأة المسلمة بدعوى تحريرها من القيود، ثم استغلالها في إفساد الشباب المسلم خصوصا والعالم الإسلامي عموما.

ولذلك اخترت هذا الموضوع لكي أبين للمرأة المسلمة خاصة وللمسلمين عامة الأمور التالية:

١- أهمية تعلم المرأة المسلمة لأمور دينها عامة.

٢- أهمية مشاركة المرأة المسلمة في القيام بتبليغ الدعوة إلى الآخرين من أهل بيتها وبنات جنسها.

٣- بيان المجالات أو الميادين الدعوية المناسبة للمرأة المسلمة الداعية في العصر الحاضر.

٢- مكان هذه الدراسة من الدراسات السابقة:

لقد كانت الدراسات السابقة - وهي قليلة جدا - تقتصر على جانب واحد من جوانب هذا الموضوع، مثل: (دور الأم في تربية الطفل المسلم). وهي الدراسة التي تقدمت بها الباحثة خيرية حسين طه في بحثها التكميلي لنيل درجة الماجستير في جامعة أم القرى بمكة المكرمة. وقد تناولت فيها الجوانب التربوية الإسلامية التي يجب على الأم المسلمة مراعاتها في تربيتها لأطفالها بحيث تخرج جيلا صالحا يخدم دينه ودعوته في المستقبل. ويعتبر ذلك جانبا واحدا من الجوانب الدعوية التي يجب على المرأة المسلمة الاهتمام والقيام بها.

وهناك دراسة بعنوان: (المرأة المسلمة المعاصرة: إعدادها ومسئوليتها في الدعوة). قام بها الباحث الشيخ أحمد بن محمد أبابطين وقدمها لنيل درجة الدكتوراة من قسم الدعوة والإحتساب في كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وهي دراسة واسعة وشاملة لكثير من الجوانب المتعلقة بالمرأة الداعية وكيفية إعدادها من الناحية العلمية والنفسية والاجتماعية، وغيرها من الجوانب الأخرى، وتناول فيها أيضا بعض المجالات والميادين الدعوية المناسبة لها. وقد ذكر في نهاية دراسته أن الموضوع ما زال بحاجة إلى البحث والدراسة.

ولذلك قمت بهذه الدراسة التي تعتبر متممة لتلك الدراسة القيمة. وقد تناولت فيها: المجالات الدعوية المناسبة للمرأة المسلمة، وتحدثت عنها بشيء من التفصيل،سواء ماكان موجودا في العهد النبوي الشريف، أو ما استحدث في العصر الحاضر، والمقارنة بينها، وبينت فيها كيفية الاستفادة من هذه المجالات في تبليغ الدعوة إلى الآخرين، أو خدمة الإسلام والمسلمين.

وهناك ميزة أخرى تمتاز بها هذه الدراسة عن غيرها من الدراسات السابقة وهي وجود الدراسة الميدانية المتعلقة بأنشطة أحد المراكز النسائية في الخليج العربي، والتي تعمل في خدمة الإسلام والمجتمع.

وقد بذلت جهدي في تقصي جوانب هذا الموضوع وتجميع مادته فيما يوافق الكتاب والسنة، وأرجو أن أكون قد وفيت الموضوع حقه.

٣- المنهج في الدراسة:

وأما منهجي في البحث، فقد استخدمت أولا المنهج الاستقرائي، إذا نقلت النصوص وأخذتها من بطون أمهات الكتب، ثم استخدمت المنهج التحليلي، إذ قمت بتحليل هذه النصوص والاستنباط منها في معرفة المجالات والميادين الدعوية المتعلقة بالمرأة المسلمة، وكيفية تطبيقها في العصر الحاضر، وكذلك فعلت مع المجالات المستحدثة، حيث عرضتها على كتاب اللهعز وجل وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم، وأخيرا استخدمت المنهج الوصفي المسحي الذي يعتمد على الاستبيان في الدراسة الميدانية المتعلقة بأنشطة مركز النساء في جمعية الاصلاح بالبحرين.

ولقد التزمت بضوابط معينة في كتابتي لهذا البحث، أذكر منها:

١- الرجوع إلى المصدرين الرئيسيين القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

٢- ذكر الآية الكريمة والحديث الشريف كاملا أحيانا، والاقتصار على الشاهد فقط في أحيان أخرى.

٣- عدم ذكر تفسير الآية أو شرح الحديث إلا عند الحاجة الى ذلك.

٤- الاعتماد على أحاديث الصحيحين.

٥- الاعتماد على تصحيح الشيخ الألباني لبقية الكتب الستة.

٦- الاستعانة بالأحاديث الأخرى مع ذكر أقوال العلماء فيها ان وجدت.

٧- الاعتماد في الاستشهاد بالسيرة النبوية على كتاب سيرة ابن هشام الطبعة التي قام بتحقيقها د. همام عبدالرحيم سعيد، ومحمد عبدالله صعيليك.

٨- ذكر أقوال العلماء الثقاة عند الحاجة.

٩- الاستشهاد بالشعر أحيانا ونسبته إلى قائله.

١٠- الاقتصار على ترجمة أعلام النساء، ومن لم يشتهر من الرجال.

١١- عمل نموذجين من الاستبيان في الدراسة الميدانية المتعلقة بالفصل الثاني من الباب الثاني، الأول وتشمل عينته ستا وثلاثين طالبة من طالبات ثلاث مدارس ثانوية، موزعة على ثلاث مناطق من مناطق البحرين، وهي: المحرق، والمنامة، ومدينة عيسى. وإحدى وعشرين مدرسة، وثلاثين موظفة وممرضة، ويكون العدد الاجمالي سبع وثمانين. وأما النموذج الثاني فعينته مجموعة من العضوات العاملات في المركز نفسه وعددهن اثنتين وخمسين عضوة.

٤- خطة الدراسة:

تحتوي هذه الدراسة على تمهيد وبابين وخاتمة:

- التمهيد:

يحتوى على ثلاثة موضوعات:

١- موقف الإسلام من المرأة وحقوقها .

٢- تعريف الدعوة فى اللغة والاصطلاح .

٣- حكم القيام بالدعوة فى حق المرأة.

الباب الأول: المرأة الداعية في العهد النبوى الشريف .

ينقسم هذا الباب إلى فصلين وهما:

الفصل الأول: المرأة الداعية في العهد المكي:

ويحتوى على مبحثين، وهما:

المبحث الأول: قيامها بالدعوة داخل البيت:

يتناول هذا المبحث الأدوار الدعوية التي تقوم بها المرأة داخل بيتها مع أفراد أسرتها ، سواء كانت أما ، أم بنتا ، أم أختا.

المبحث الثاني: قيامها بالدعوة في المجتمع الجاهلي:

يتناول هذا المبحث الأدوار التي قامت بها المرأة المسلمة في المجتمع الجاهلي من القيام بالدعوة أو التعرض للأذى والعذاب ،

بل والقتل من قبل المشركين.

الفصل الثاني: المرأة الداعية في العهد المدني:
ويحتوى على مبحثين وهما:

المبحث الاول: قيامها بالدعوة داخل البيت:

المبحث الثاني: قيامها بالدعوة داخل المجتمع الإسلامي:

١- مشاركتها في العلم ونشره.
٢- مشاركتها في الجهاد.

الباب الثاني : المرأة الداعية في العصر الحاضر.

ينقسم هذا الباب الى فصلين وهما:

الفصل الاول: المجالات الدعوية المناسبة للمرأة في العصر الحاضر:

يتناول هذا الفصل المجالات التي يمكن ان تخدم فيها المرأة الدعوة الاسلامية في العصر الحاضر اقتداء بسلفها من الصحابيات الجليلات ، سواء في بيتها مع افراد أسرتها من الزوج والابناء والبنات، والاخوة والاخوات، والاب والام ، أو في المجتمع الذي تعيش فيه مع من تخالط من الاقارب والصديقات والزميلات في العمل ، أو مع من يكون تحت مسئوليتها كالطالبات في المدارس ، والمرضى في المستشفيات.

وينقسم هذا الفصل إلى مبحثين وهما :

المبحث الاول : قيامها بالدعوة داخل البيت:

المبحث الثاني : قيامها بالدعوة داخل المجتمع :-

أولا : الدعوة في المجال النسائي:

وذلك من خلال الالتقاء بالصديقات والزميلات في الدراسة والعمل :

١- تبليغ الدعوة في دور العلم .

٢- تبليغ الدعوة في مجال العمل .

٣- تبليغ الدعوة بين زميلات العمل .

ثانيا : خدمة الجهاد والمجاهدين:

وكنت قد ذكرت فيما سبق قيامها بذلك في العهد النبوي الشريف، وأما هنا فسوف أذكر ما قامت به من خدمات للجهاد في العصر الحاضر، وقد اقتصرت في الكلام على مشاركة المرأة الافغانية في الجهاد :

ثالثا : الصبر على الابتلاء والمحن .

رابعا : الجهاد بالمال .

خامسا : خدمة الدعوة بالقلم واللسان :

وذلك بالشعر والكتابة والتأليف .

سادسا : القيام بالدعوة إلى الله من خلال الجمعيات الخيرية .

ويتناول حكم عمل المرأة في الجمعيات الخيرية، وأدلته من الكتاب والسنة والواقع المعاصر .

الفصل الثاني : قسم النساء بجمعية الإصلاح بالبحرين

تجربة واقعية للعمل النسوي الدعوي.

وينقسم هذا الفصل الى تمهيد وأربعة مباحث، وهي:

التمهيد : يتناول الحالة الاجتماعية والثقافية والدينية في البحرين في الفترة التي جاءت فيها فكرة انشاء جمعية الاصلاح التي يتبعها المركز.

المبحث الأول: قسم النساء بجمعية الاصلاح:

١- الفكرة والافتتاح .

٢- الأهداف .

٣- اللجان العاملة وأنشطتها:

أولا : اللجنة الثقافية.

ثانيا: اللجنة الاجتماعية.

ثالثا: اللجنة الفنية.

رابعا: لجنة العلاقات العامة.

المبحث الثاني: أثر هذا القسم على المجتمع البحريني .

المبحث الثالث: علاقة القسم بالجمعيات والأقسام النسائية داخل وخارج البحرين:

١- علاقته بالأقسام النسوية بالجمعيات الإسلامية في البحرين .

٢- علاقته بالأقسام والجمعيات الإسلامية خارج البحرين.

٣- علاقته بالجمعيات النسائية الخيرية في البحرين .

المبحث الرابع: تقويم عام:

وقد تناولت فيه تقويما عاما لجميع الأنشطة التي يقوم بها المركز في خدمة المجتمع البحريني خاصة، والمسلمين عامة.

ثم خلصت إلى الخاتمة:

وتحتوي على أهم النتائج والتوصيات.

وقد أرفقت هذه الدراسة بفهارس تفصيلية لتعين القارئ أثناء الاطلاع.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل د. يوسف محيي الدين أبو هلالة - المشرف على الرسالة - على ما بذله من جهد في متابعة الرسالة، وعلى ما بذله من نصائح وآراء سديدة، كان لها الأثر الكبير في إخراج الرسالة بصورتها النهائية، فله مني الشكر والامتنان، وأدعو الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذيّ الفاضلين د. فضل إلهي، و د. أحمد بن محمد أبابطين الذين تفضلا مشكورين بمتابعتي أثناء إعداد خطة البحث. وإلى الأستاذ عبد العزيز المير - مسئول النشاط النسائي في جمعية الإصلاح بالبحرين - على ما قدمه لي من المعلومات الخاصة بأنشطة المركز. وإلى كل من د. محمد الأحمدي أبو النور و د. أحمد أبابطين لتفضلهما بمناقشة رسالتي هذه.

كما أتوجه بالشكر إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة في كلية الدعوة والإعلام والقائمين عليها.

وختاما أتوجه بالشكر إلى كل من أسهم في إنجاز هذه الرسالة، بعمل أو نصيحة أو تشجيع، وأتوجه بالشكر والامتنان إلى كل من لهم علي فضل في وجهتي في هذه الحياة، من الذين أرشدوني إلى طريق الحق..

فإلى أولئك جميعا الحب والاحترام والتقدير.

وصلى اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وتابعيهم ونحن معهم أجمعين.

التمهيد

١- موقف الإسلام من المرأة وحقوقها.

٢- تعريف الدعوة لغة واصطلاحا.

٣- حكم القيام بالدعوة للمرأة.

١- موقف الإسلام من المرأة وحقوقها:-

إن جميع الكتاب والمؤلفين الذين كتبوا في موضوع المرأة ومكانتها في الإسلام قد بدأوا كتبهم بالتحدث عن مكانتها عند الأمم السابقة عموما، كاليونان والرومان والفرس وعرب الجاهلية ، وكذلك عند الديانات كاليهودية والنصرانية.

وبما أن الموضوع قد أشبع بحثا ودراسة ولا يمكنني أن آتي بشيء جديد فيه فقد رأيت أنه من الأفضل عدم التحدث فيه، وسبب آخر هو الاختصار. ومع ذلك فإنني سوف أذكر مثالا واحدا لتوضيح الصورة وهو نظرة المجتمع الجاهلي للمرأة ومكانتها فيه.

تتمثل هذه النظرة في الأمور الآتية:

١- كراهية البنات. التي يمثلها قوله تعالى:((وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم. يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون)).(١)

يقول الفخر الرازي في تفسيره لهاتين الآيتين:(إن العرب مختلفين في قتل البنات، فمنهم من يحفر الحفيرة ويدفنها إلى أن تموت، ومنهم من يرميها من شاهق جبل، ومنهم من يغرقها، ومنهم من يذبحها. وهم يفعلون ذلك تارة للغيرة والحمية، وتارة خوفا من الفقر والفاقة ولزوم النفقة).(٢)

---

(١) النحل: ٥٨- ٥٩

(٢) التفسير الكبير للفخر الرازي ج٢٠ ص٥٥ -٥٦. المطبعة البهية =

وقال تعالى: ((وإذا الموؤدة سئلت. بأي ذنب قتلت)).(٢) قال الحافظ ابن كثير: (الموؤدة هي التي كان أهل الجاهلية يدسونها في التراب كراهية البنات، فيوم القيامة تسأل الموؤدة على أي ذنب قتلت ليكون ذلك تهديدا لقاتلها فإنه إذا سئل المظلوم فما ظن الظالم إذن).(٣)

٢- الحرمان من حق التكسب والارث والتصرف بالمال. ولذلك قال تعالى: ((للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن)).(٤) وعن جابر - رضي الله عنه - قال: (جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتيها من سعد إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع. قتل أبوهما معك يوم أحد شهيدا وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا، ولا تنكحان إلا ولهما مال. قال: " يقضي الله في ذلك ". فنزلت آيات المواريث، فبعث رسول الله إلى عمهما: " أعط ابنتي سعد الثلثين، وأعط أمهما الثمن وما بقي فهو لك ".(٥)

= المصرية ط الأولى ١٣٥٧هـ ١٩٣٨م

(٢) التكوير: ٨-٩

(٣) تفسير ابن كثير ٤٧٨/٤. دار الفكر ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

(٤) النساء: ٣٢

(٥) رواه الترمذي في سننه. كتاب: الفرائض. باب (ما جاء في ميراث البنات)٢١٧٢-٤١٤/٤. وقال حديث حسن صحيح. واللفظ له. طبعة استنبول - تركيا ١٤٠١هـ ١٩٨١م . وصححه الألباني. صحيح سنن الترمذي للألباني ١٧٠١-٢١١/٢. مكتب التربية- المكتب الإسلامي. ط. الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م - - بيروت. ورواه أبو داود بلفظ آخر في الفرائض باب (ما جاء في الصلب)٢٨٩١-١٢٠/٣. مراجعة وضبط وتعليق

٣- الحياة الزوجية. لم تكن قائمة على الاعتراف بالحقوق، بل إنها قائمة على الاضطهاد والابتزاز، وكثيرا ما كانت فكرة قضاء الشهوة والاستمتاع هي الدافع إلى الزواج، ثم يتخذ الطلاق وسيلة لمضارة الزوجة وابتزاز أموالها، ولذلك قال تعالى:((يأيها الذين ءامنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما ءاتيتموهن إلا أن يأتين بفحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا. وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وءاتيتم إحدىهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا. وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا)).(١) وكان بعضهم يتزوج بزوجة أبيه - غير أمه - بعد وفاة الأب فحرم ذلك بقوله تعالى:((ولا تنكحوا ما نكح ءاباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فحشة ومقتا وساء سبيلا)).(٢)

٤- تعدد الزوجات. لقد كان الرجل يجمع في عصمته ما شاء من الزوجات بدون تحديد عدد، وقل ما اهتم بالعدل بينهن، ولذلك حدد الإسلام

= محمد محيي الدين عبدالحميد. مكتبة الرياض الحديثة - الرياض. وصحيح سنن أبي داود للألباني ٢٥١٤-٢/٥٦٠ مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي - المكتب الإسلامي - بيروت. ط. الأولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م. وابن ماجه في باب(فرائض الصلب)٢٧٢٠-٢/٩٠٨. تحقيق وترقيم وتعليق محمد فؤاد عبدالباقي. المكتبة العلمية وصحيح سنن ابن ماجه للألباني ٢١٩٩-٢/١١٤. مكتب التربية- المكتب الإسلامي. ط. الثالثة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

(١) النساء: ١٩-٢١

(٢) النساء: ٢٢

التعدد، فقال تعالى: ((فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث وربع فإن خفتم ألا تعدلوا فوحدة)).(١)

٥- أساليب النكاح. لقد كان هناك أساليب عديدة للنكاح في الجاهلية، ولقد روى الإمام البخاري حديثا طويلا عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت: (كان النكاح في الجاهلية على أربعة أنحاء، فنكاح منها نكاح الناس اليوم، يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته فيصدقها- يؤدي صداقها أو مهرها - ثم ينكحها. ونكاح آخر: كان رجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها: أرسلي إلى فلان فاستبضعي منه. ويعتزلها زوجها ولا يمسها أبدا حتى يتبين حملها من ذلك الزوج الذي تستبضع منه، فإذا تبين أصابها زوجها إذا أحب. وإنما يفعل ذلك رغبة في الولد ويسمى هذا النكاح نكاح الاستبضاع. ونكاح آخر: يجتمع الرهط ما دون العشرة، فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها، فإذا حملت ووضعت ومر ليال أرسلت إليهم، فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها. تقول لهم: قد عرفتم ما كان من أمركم، وقد ولدت، فهو ابنك يا فلان. وتسمي من أحبت باسمه فيلحق به ولدها، لايستطيع أن يمتنع منه الرجل. ونكاح رابع: يجتمع ناس كثيرون فيدخلون على المرأة لا تمتنع عمن جاءها، وهن البغايا، ينصبن على أبوابهن رايات تكون علما، فمن أرادهن دخل عليهن. فإذا حملت إحداهن ووضعت جمعوا لها ودعوا القافة، ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون فالتاط به ودعي ابنه، لا يمتنع من ذلك. فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم بالحق هدم نكاح الجاهلية كله، إلا نكاح الناس اليوم).(٢)

---

(١) النساء: ٣

(٢) صحيح البخاري. كتاب: النكاح. باب (من قال لا نكاح إلا بولي) ٤٨٣٤-

وفي الوقت الذي كانت تعاني فيه المرأة ما تعانيه من الذل والقهر المتمثل في وأدها وهي حية، وفي سلبها جميع الحقوق المدنية. يشع الإسلام بنوره وهداه، ويبزغ فجر الحرية الحقة لينقذها من الظلام والضلال، وليقرر لها من الحقوق والواجبات ما يجعلها مساوية للرجل في الإنسانية. قال تعالى: ((يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء)).(١)

بذلك أصبحت المرأة انسانا مساوية للرجل في إنسانيته، لأن كلمة (الناس) تشمل الرجال النساء.

إن الحقوق التي فرضها الإسلام للمرأة هي بالكثرة التي يستعصي حصرها في هذا المقام، وحقيقة أن موضوع الرسالة في جملته ما هو إلا جزء من هذه الحقوق التي من الإسلام بها على المرأة، ومع ذلك فإنني سوف أجمل الكلام فيها ولن أفصل فيها إلا ما كان له علاقة مباشرة بموضوع الرسالة.

وقبل الشروع في سرد هذه الحقوق يمكن أن نضع قاعدة عامة لهذه الحقوق،وهي: (أن للمرأة ما للرجل من الحقوق إلا فيما يختلفان فيه من استعداد وكفاية وقدرة هي مناط هذه الحقوق، وبشرط ألا تعارض هذه الحقوق ما عليها من الواجبات الشرعية).(٢)

= ١٩٧٠/٥. ضبط وترقيم وشرح ألفاظ مصطفى ديب البغا. دار ابن كثير. بيروت ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

(١) النساء: ١

(٢) عبدالكريم زيدان أصول الدعوة ص ١١٥. دار عمر بن الخطاب للنشر والتوزيع. الاسكندرية- مصر. ط الثالثة.

وسوف نقسم هذه الحقوق إلى أربعة أقسام. هي:

١- الحقوق العامة.
٢- الحقوق الاجتماعية.
٣- الحقوق الدينية.
٤- الحقوق المالية.

أولا: الحقوق العامة:-

١- حق الحياة:

إن للمرأة نفسا معصومة كنفس الرجل التي حرم الله عز وجل ازهاقها بغير حق. قال تعالى: **((ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق))** (١).

لذلك حرم الإسلام واد البنات وهن أحياء، وهو الأمر القبيح الذي كان متفشيا بين العرب في الجاهلية. قال تعالى: **((وإذا الموؤدة سئلت. بأي ذنب قتلت))** (٢). وأوجب الإسلام أيضا القصاص عند قتل المرأة عمدا سواء أكان الذي قتلها امرأة أم رجلا. قال تعالى: **((يـٰأيها الذين ءآمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى))** (٣) وقال تعالى: **((وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس))** (٤).

يقول الإمام القرطبي – رحمه الله – في تفسيره: (قالت طائفة: جاءت هذه الآية ((الحر بالحر...)) مبينة لحكم النوع إذا قتل نوعه، فبينت حكم الحر إذا قتل حرا، والعبد إذا قتل عبدا، والأنثى إذا قتلت أنثى، ولم تتعرض لأحد النوعين إذا قتل الآخر. فالآية محكمة وفيها اجمال يبينه قوله تعالى: **((وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس))**،

---

(١) الاسراء: ٣٣

(٢) التكوير: ٨-٩

(٣) البقرة: ١٧٨

(٤) المائدة: ٤٥

ويبينه النبي - صلى الله عليه وسلم - بسنته الشريفة لمّا قتل اليهودي بالمرأة؛ قاله مجاهد، وذكره أبوعبيد عن ابن عباس - رضي الله عنهما. وروي عن ابن عباس أيضا أنها منسوخة بآية المائدة، وهو قول أهل العراق).(١)

وقد روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في حديث آخر بيان سبب نزول هذه الآية أنه بيان لآية المائدة وذلك فيما أخرجه الإمام ابن جرير الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ((**والأنثى بالأنثى**)).(٢)

وقال الطبري :(وذلك أنهم كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة، ولكن يقتلون الرجل بالرجل، والمرأة بالمرأة. فأنزل الله تعالى ((**أن النفس بالنفس**)). فجعل الأحرار في القصاص سواء فيما بينهم في العمد، رجالهم ونساءهم في النفس وما دون النفس، وجعل العبيد مستوين فيما بينهم في العمد في النفس وما دون النفس رجالهم ونساءهم). وإسناد هذا الحديث حسن.(٣)

---

(١) تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي ١٦٥/٢. دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان. ط الأولى: ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

(٢) تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير في كتب السنة عبد العزيز الحميدي ٥٩/١. مطبوعات جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

(٣) تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ٣٦٣/٣. تحقيق وتعليق محمود محمد شاكر. مراجعة وتخريج أحمد محمد شاكر. دار المعارف. ط الثانية: ١٩٦٩م. وتفسير ابن عباس للحميدي ٤٣/١.

ب - حق التكريم :

لقد قلنا فيما سبق بأن من أهم الحقوق التي نالتها المرأة في ظل الإسلام مساواتها بالرجل في الانسانية، بل لقد جعلها الله مغرسا للنوع الانساني، لذلك فإنها تستحق كل الاكبار والاحترام. قال تعالى: **((والله جعل لكم من أنفسكم أزوٰجا وجعل لكم من أزوٰجكم بنين وحفدة))** (١). بما أن المرأة قد خلقت من جنس الرجل فهي اذا ليست غريبة عنه، وقال تعالى: **((يٰأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء))**.(٢)

وعن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنهاقالت: قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - من طرف من حديث:**"النساء شقائق الرجال"**.(٣)

قال الخطابي(٤) - معلقا على الحديث:(ومعنى شقائق: أي نظائرهم وأمثالهم في الخلق والطبع، فكأنه شقق من الرجال. وفيه من الفقه اثبات القياس، والحاق حكم النظير بالنظير، وأن الخطاب إذا ورد بلفظ الذكور كان خطابا للنساء إلا موضع الخصوص التي قامت أدلة التخصيص فيها. والله أعلم).(٥)

----

(١) النحل: ٧٢

(٢) النساء: ١

(٣) رواه أبو داود في سننه. كتاب: الطهارة. باب (الرجل يجد البلة في منامه) ٢٣٦-٦١/١.وصححه الألباني ٢١٦-٤٦/١. ورواه الترمذي في باب (فيمن يستيقظ فيرى بللا ولايذكر احتلاما) ١١٣-١٨٩/١.

(٤) هو: حمد بن محمد بن الخطاب من ولد زيد بن الخطاب ت: ٣٨٨ هـ. معالم السنن للخطابي.

(٥) سنن أبي داود ومعه كتاب: معالم السنن للخطابي. إعداد وتعليق =

ولما سبق نستطيع أن نقول بأن المرأة تستحق التكريم المذكور في قوله تعالى: ((ولقد كرمنا بني آدم)).(١)

ج- حق التعليم(٢):

لقد دعا الله عز وجل في أول آية نزلت في كتابه الكريم إلى طلب العلم وتعليمه، فقال تعالى: ((اقرأ باسم ربك الذي خلق)).(٣) وطلب العلم (عبادة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة).(٤)

وهو بذلك للمرأة والرجل سواء، لأنها مكلفة مثله من جهة، ولحاجتها إلى استكمال شخصيتها من جهة أخرى. ويجب أن يكون طلبها هذا بالكيفية المناسبة لطبيعتها وغير معارضة لآداب الإسلام وتعاليمه.(٥) قال تعالى: ((قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب)).(٦)

= عزت عبيد الدعاس - عادل السيد ١٦٢/٢. دار الحديث. حمص- سوريا. ط. الأولى ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م

(١) الإسراء: ٧٠

(٢) سيكون فيه تفصيل في موضوع: المشاركة في نشر العلم.

(٣) العلق: ١

(٤) سيد سابق المرأة في ظل الإسلام. مجلة المسلمون العدد ١٦ ص ٦٠ ١٤٠٢هـ.

(٥) أصول الدعوة ص١١٥.

(٦) الزمر: ٩

ثانيا: الحقوق الاجتماعية:

إن المرأة في المجتمع إما أن تكون إما، أو زوجة، أو بنتا، أو أختا، أو قريبة للرجل، ولذلك سوف نقسم الحقوق الاجتماعية بحسب هذا التقسيم. فنقول:

١- حقها أما:

عند تتبعنا لآيات القرآن وأحاديث الرسول - صلى الله عليه سلم - نرى أنها اهتمت كثيرا بالوالدين والإحسان إليهما وبرهما، بل إنها قرنت الإحسان اليهما بعبادة الله عز وجل. قال تعالى: ((**واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسنا**))(١). وقال تعالى: ((**وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسنا**))(٢). هذا بالنسبة للوالدين عموما من أب وأم، وهناك نصوص خاصة بالأم. قال الله تعالى: ((**ووصينا الإنسن بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلىّ المصير**))(٣). (وتوصية الولد بالوالدين تتكرر في القرآن الكريم، وفي وصايا الرسول - صلى الله عليه وسلم، ولم ترد توصية الوالدين بالولد إلا قليلا، ومعظمها في الوأد - وهي حالة خاصة في ظروف خاصة - ذلك أن الفطرة تتكفل وحدها برعاية الوليد من والديه. فالفطرة مدفوعة إلى رعاية الجيل الناشيء لضمان امتداد الحياة، كما يريدها الله؛ وإن الوالدين ليبذلان لوليدهما من أجسامهما وأعصابهما وأعمارهما ومن كل ما يملكان من عزيز وغال، في غير تأفف ولا شكوى؛ بل

---

(١) النساء: ٣٦

(٢) الإسراء: ٢٣

(٣) لقمان: ١٤

ومن غير انتباه ولا شعور بما يبذلان! بل في نشاط وفرح وسرور كأنهما هما اللذان يأخذان! فالفطرة وحدها كفيلة بتوصية الوالدين دون وصاة! فأما الوليد فهو بحاجة الى الوصية المكررة ليلتفت إلى الجيل الماضي المضحي المدبر المولي الذاهب في أدبار الحياة! بعد ما سكب عصارة عمره وروحه وأعصابه للجيل المتجه إلى مستقبل الحياة! وما يملك الوليد وما يبلغ أن يعوض الوالدين بعض ما بذلاه، ولو وقف عمره عليهما. وهذه الصورة الموحية ((**حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين**)) ترسم ظلال هذا البذل النبيل. والأم بطبيعة الحال تحتمل النصيب الأوفر، وتجود به في انعطاف أشد وأعمق وأحنى وأرفق).(١).

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: جاء رجل إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله: **من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال:"أمك". قال: ثم من؟ قال:"أمك". قال: ثم من؟ قال: "أمك". قال: ثم من؟ قال:"أبوك"**.(٢) ولذلك جعل الإسلام عقوق الأم من الكبائر الموبقات. فعن المغيرة بن شعبة – رضي الله عنه: عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:"**إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنع وهات، وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة**

---

(١) في ظلال القرآن سيد قطب ٢٧٨٨/٥. دار الشروق. بيروت. ط. الثانية عشرة ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

(٢) متفق عليه. البخاري في كتاب: الأدب. باب (من أحق الناس بحسن الصحبة) ٥٦٢٥-٢٢٢٧/٥. واللفظ له. ومسلم في كتاب: البر والصلة والآداب. باب (بر الوالدين وأنهما أحق به) ٢٥٤٨-١٩٧٤/٤. تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي. دار إحياء التراث العربي – بيروت. ط. الثانية ١٩٧٢م

المال". (١)

(لقد خص الأمهات بالذكر لأن العقوق إليهن أسرع من الآباء لضعفهن، ولينبه إلى أن بر الأم مقدم على بر الأب في التلطف والحنو). (٢) وفي حديث آخر يخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الجنة تحت رجل الأم، فعن معاوية بن جاهمة السلمي: أن جاهمة جاء النبي - صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك. فقال: "هل لك من أم"؟ قال: نعم. قال: " فالزمها فإن الجنة تحت رجليها". (٣)

(أي نصيبك منها لايصل إليك إلا برضاها، بحيث كأنه لها وهي قاعدة عليه، فلا يصل إليك الا من جهتها، فإن الشيء إذا صار تحت رجل أحد فقد تمكن منه واستولى عليه، بحيث لايصل إلى آخر إلا من جهته. والله أعلم). (٤).

---

(١) متفق عليه. البخاري في كتاب: الاستقراض. باب (ماينهى عن اضاعة المال ٦١٠٨-٥/٢٣٧٥. واللفظ له. ومسلم في كتاب: الأقضية. باب (النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة)٥٩٣ -٣/١٣٤١.

(٢) ابن حجر العسقلاني فتح الباري شرح صحيح البخاري ٥/٨٣ دار الريان.مصر.

(٣) رواه النسائي في سننه.كتاب: الجهاد. باب (الرخصة لمن له والدة) ٣١٠٤-٦/١١. ترتيب وترقيم عبد الفتاح أبوغدة. دار البشائر الإسلامية- بيروت. ط. الثالثة ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م. قال الألباني: حسن صحيح. صحيح سنن النسائي ٢٩٠٨-٢/٦٥١. مكتب التربية المكتب الإسلامي - بيروت. ط. الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

(٤) جلال الدين السيوطي. سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي

ب - حقها زوجة:

بعد أن كانت الزوجة مجرد متعة جنسية للرجل في الأمم السابقة، أصبحت في المجتمع الإسلامي عنصرا مهما لأنها الشطر الثاني فيه، ولذلك أوصى الزوج بالعناية بها، وهي التي تعتبر بالنسبة له السكن والمثابة، وعلاقته بها علاقة مودة ومحبة، وأعظم وصف لذلك وصف القرآن الكريم حينما قال تعالى: ((**ومن ءايٰته أن خلق لكم من أنفسكم أزوجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لأيٰت لقوم يتفكرون**)).(١)

(والناس يعرفون مشاعرهم تجاه الجنس الآخر، وتشغل أعصابهم ومشاعرهم تلك الصلة بين الجنسين؛ وتدفع خطاهم وتحرك نشاطهم تلك المشاعر المختلفة الأنماط والاتجاهات بين الرجل والمرأة. ولكنهم قلما يتذكرون يد الله التي خلقت لهم من أنفسهم أزواجا، وأودعت نفوسهم هذه العواطف والمشاعر، وجعلت في تلك الصلة سكنا للنفس والعصب، وراحة للجسم والقلب، واستقرارا للحياة والمعاش، وأنسا للأرواح والضمائر، واطمئنانا للرجل والمرأة على السواء.

والتعبير القرآني اللطيف الرفيق يصور هذه العلاقة تصويرا موحيا، وكأنما يلتقط الصورة من أعماق القلب وأغوار الحس ((**لتسكنوا إليها**))..((**وجعل بينكم مودة ورحمة**)).

((**إن في ذلك لأيٰت لقوم يتفكرون**)) فيدركون حكمة الخالق في خلق

= ١١/٦. دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان.

(١) الروم: ٢١

كل من الجنسين على نحو يجعله موافقا للآخر. ملبيا لحاجته الفطرية: نفسية وعقلية وجسدية. بحيث يجد عنده الراحة والطمأنينة والاستقرار؛ ويجدان في اجتماعهما السكن والاكتفاء، والمودة والرحمة، لأن تركيبهما النفسي والعصبي والعضوي ملحوظ فيه تلبية رغائب كل منهما في الآخر، وائتلافهما وامتزاجهما في النهاية لانشاء حياة جديدة تتمثل في جيل جديد). (١)

ووصف الرسول - صلى الله عليه وسلم - الزوجة - فيما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - بأنها أهل للخير، فقال: **" خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي"**. (٢)

ولقد فرض الإسلام للزوجة على زوجها عدة حقوق، قال تعالى: ((**ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة**))(٣). ومن هذه الحقوق:

١- حسن المعاشرة: قال تعالى: ((**وعاشروهن بالمعروف**))(٤). وعن أبي هريرة - رضي الله عنه: عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: **" من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، واستوصوا بالنساء خيرا، فإنهن خلقن من ضلع(٥)، وان أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن**

---

(١) في ظلال القرآن ٥/٢٧٦٣.

(٢) رواه ابن ماجه في كتاب: النكاح. باب (حسن معاشرة النساء) ١٩٧٧- ٦٣٦/١. وصححه الالباني. صحيح سنن ابن ماجه١٦٠٨-٣٣٤/١

(٣) البقرة: ٢٢٨

(٤) النساء: ١٩

(٥) واحد الأضلاع، أو الضلوع، وهي عظام الجنبين، ووجه الشبه الاعوجاج. القاموس المحيط ٩٥٨. مؤسسة الرسالة. بيروت - لبنان. ط. =

ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرا". (١) وعن سليمان بن عمرو بن الأحوص قال: حدثني أبي؛ أنه تشهد حجة الوداع مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم. فحمد الله وأثنى عليه، وذكر ووعظ. فذكر في الحديث قصة، فقال:" ألا واستوصوا بالنساء خيرا، فإنما هن عوان عندكم"... إلى أن قال:" ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن". (٢)

٢- النفقة: وتكون في اعتدال وبقدر الاستطاعة، قال تعالى: ((لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما ءاتىٰه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما ءاتىٰها سيجعل الله بعد عسر يسرا)) (٣). وروى الإمام مسلم عن أبي مسعود البدري - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:" إن المسلم إذا أنفق على أهله نفقة - وهو يحتسبها - كانت له صدقة". (٤)

= الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(١) متفق عليه: البخاري في كتاب: النكاح. باب (الوصاة بالنساء) ٤٨٩٠-٥/١٩٨٧. واللفظ له. ومسلم في باب (الوصية بالنساء) ١٤٦٨-٢/١٠٩١.

(٢) رواه الترمذي في كتاب: الرضاع. باب (ما جاء في حق المرأة على زوجها) ١١٦٣-٣/٤٦٧ وقال: حديث حسن صحيح. ومعنى قوله (عوان عندكم)؛ يعني أسرى في أيديكم. ورواه ابن ماجه بنفس اللفظ في كتاب: النكاح. باب (حق المرأة على الزوج) ١٨٥١-١/٥٩٤. وقال الألباني: حسن. صحيح سنن الترمذي للألباني ٩٢٩-١/٣٤١.

(٣) الطلاق: ٧

(٤) صحيح مسلم. كتاب: الزكاة. باب (فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين، ولو كانوا مشركين) ١٠٠٢-٢/٦٩٥.

٣- القسمة العادلة: وتكون في النفقة والبيتوتة، وذلك إذا كان لديه أكثر من زوجة واحدة، لما رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:" من كانت له امرأتان، يميل مع إحداهما على الأخرى، جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل".(١)

٤- الرعاية الدينية وحسن التوجيه: قال تعالى:((يٰأيها الذين ءامنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة)).(٢)

٥- الإرث: قال تعالى:((ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد، فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين، فإن كان رجل يورث كلٰلة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل وٰحد منهما السدس، فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث، من بعد وصية يوصىٰ بها أو دين غير مضار)).(٣)

ج - حقها بنتا أو أختا:

بعد أن تكلمنا عن حقوق الأم والزوجة بقي أن نتكلم عن حقوق البنت على أبيها، والأخت على أخيها. فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم:" من ابتلي من هذه

---

(١) رواه ابن ماجه في كتاب: النكاح. باب (القسمة بين النساء) ١٩٦٩-١/٦٣٣. وصححه الألباني. صحيح سنن ابن ماجه ١٦٠٣-١/٣٣٣.

(٢) التحريم: ٦

(٣) النساء: ١٢

البنات بشيء كن له سترا من النار"(١). فنرى من الحديث أن الإحسان إلى البنات أصبح من أسباب النجاة من النار. ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم القدوة في ذلك، فقد كان إذا دخلت عليه ابنته فاطمة - رضي الله عنها - قام إليها وأجلسها في مجلسه، فعن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - قالت: وكانت(٢) إذا دخلت على النبي - صلى الله عليه وسلم - قام إليها وقبلها وأجلسها في مجلسه.(٣)

ومن الحقوق التي فرضها الإسلام للبنت أو الأخت على وليها، حق اختيار الزوج. فمنع الأولياء من الاستبداد في تزويج مولياتهم بغير رضاهن. فقد روى الشيخان عن أبي هريرة- رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:" لا تنكح الأيم(٤) حتى تستأمر(٥)، ولا

---

(١) رواه البخاري في كتاب: الأدب باب (رحمة الولد وتقبيله ومعانقته) ٥٦٤٩-٥/٢٢٣٤. ومسلم في كتاب: البر والصلة والآداب. باب (فضل الاحسان البهن) ٢٦٢٩-٤/٢٠٢٧ واللفظ له. قال المعلق: إنما سماه ابتلاء لأن الناس يكرهونهن في العادة. محمد فؤاد عبد الباقي.

(٢) أي فاطمة.

(٣) رواه الترمذي في كتاب: المناقب. باب (فضل فاطمة رضي الله عنها) ٣٨٧٢-٥/٧٠٠. وقال: حديث حسن غريب. وصححه الألباني. صحيح سنن الترمذي ٣٠٣٩-٣/٢٤١

(٤) الأيم: ككيس، من لا زوج لها بكرا أو ثيبا. ومن لا امرأة له، جمع: أيايم وأيامى.قال ابن سيده: أما أيايم؛ فعلى بابه، وأما أيامى، فقيل: انه وضع على هذه الصيغة. وقال الفارسي: هو مقلوب موضع العين الى اللام. وقد آمت تئيم أيما وأيوما وأيمة. القاموس المحيط ص ١٣٩٣. (٥) مأخوذة من الائتمار، وهي المشاورة. القاموس المحيط ص ٤٣٩.

البكر حتى تستأذن ". قالوا: يارسول الله. وكيف إذنها؟ قال:" أن تسكت ".(١)

وروى مسلم عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم:" **الثيب أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأذن في نفسها، وإذنها صماتها**". أي سكوتها يكتفى به.(٢)

---

(١) رواه البخاري في كتاب: النكاح. باب (لا ينكح الاب ولا غيره البكر والثيب الا برضاها) ٤٨٤٣-٥/١٩٧٤. واللفظ له. ومسلم في باب (استئذان الثيب في النكاح بالنطق، والبكر بالسكوت) ١٤١٩-٢/١٠٣٦.

(٢) صحيح مسلم. كتاب: النكاح. الباب السابق ١٤٢١-٢/١٠٣٧.

ثالثاً: الحقوق الدينية:-

١- التكليف:

إن أول الحقوق التي وهبها الله عز وجل للمرأة هي مساواتها بالرجل في التكليف بأداء الطاعات والأعمال الصالحة التي تهذب النفس، وتقرب العبد إلى ربه. قال تعالى: ((من عمل صلحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون))(١). (هذا وعد من الله لمن عمل صالحا وهو العمل المتابع لكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم من ذكر أو أنثى من بني آدم وقلبه مؤمن بالله ورسوله، وإن هذا العمل المأمور به مشروع من عند الله، بأن يحييه الله حياة طيبة في الدنيا، وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة، والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت. وقد روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وجماعة أنهم فسروها بالرزق الحلال الطيب. وعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنها القناعة. وقيل غير ذلك. والصحيح أن الحياة الطيبة تشمل ذلك كله).(٢).

فقد روى الإمام مسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه ".(٣)

---

(١) النحل: ٩٧

(٢) تفسير ابن كثير ٢/٥٠٠.

(٣) رواه مسلم في كتاب: الزكاة. باب (الكفاف والقناعة) ١٠٥٤-٢/٧٣٠

ومن التكاليف التي تساوت فيها المرأة بالرجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد قال تعالى: ((والمؤمنون والمؤمنٰت بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوٰة ويؤتون الزكوٰة ويطيعون الله وسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم)).(١)

ب - العبادة:

ان الجانب الروحي عنصر مهم في حياة الفرد وسلوكه ، وهذه الأهمية مشتركة عند الرجل والمرأة على حد سواء، لذلك فتح الله عز وجل أمام المرأة باب الرقي الروحي لتنال منه ما ناله الرجل وأهمه القيام بالعبادات المفروضة والنافلة. قال تعالى: ((إن المسلمين والمسلمٰت والمؤمنين والمؤمنٰت والقٰنتين والقٰنتٰت والصٰدقين والصادقٰت والصٰبرين والصٰبرٰت والخٰشعين والخٰشعٰت والمتصدقين والمتصدقٰت والصٰئمين والصٰئمٰت والحٰفظين فروجهم والحافظٰت والذٰكرين الله كثيراً والذٰكرٰت أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما))(٢). وقال تعالى: ((وإذ قالت الملٰئكة يٰمريم إن الله اصطفٰك وطهرك واصطفٰك على نساء العالمين. يٰمريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الركعين)).(٣)

ج - الجزاء:

بعد أن ساوى الإسلام المرأة بالرجل في التكليف والعبادة، فلا بد

---

(١) التوبة: ٧١

(٢) الاحزاب: ٣٥

(٣) آل عمران: ٤٢-٤٣

من مساواتها به في الأجر والمثوبة على القيام بهذه التكاليف والعبادات. قال تعالى: ((فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عٰمل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض)). (١)

(يعني تعالى ذكره: فأجاب هؤلاء الداعين بما وصف الله عنهم أنهم دعوا به ربهم، بأني لا أضيع عمل عامل منكم عمل خيرا، ذكرا كان العامل أو أنثى. وذكر أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ما بال الرجال يذكرون ولا تذكر النساء في الهجرة؟ فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك هذه الآية). (٢)

قال ابن جرير: (حدثنا محمد بن بشار. قال: حدثنا مؤمل. قال: حدثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: قالت أم المؤمنين أم سلمة - رضي الله عنها: يا رسول الله، تذكر الرجال في الهجرة ولا نذكر؟! فنزلت ((فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عٰمل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض، فالذين هاجروا وأخرجوا من ديٰرهم وأوذوا في سبيلي وقٰتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنٰت تجري من تحتها الأنهٰر ثواباً من عند الله، والله عنده حسن الثواب)). (٣)

وقال تعالى: ((وعد الله المؤمنين والمؤمنٰت جنٰت تجري من تحتها الأنهٰر خٰلدين فيها ومسٰكن طيبة في جنٰت عدن ورضوٰن من الله أكبر ذلك

---

(١) آل عمران: ١٩٥

(٢) تفسير الطبري ٤٨٦/٧

(٣) الحديث إسناده صحيح. ومؤمل: هو إسماعيل، وهو ثقة. وسفيان: هو الثوري. والحديث رواه الطبري في موضع آخر عن ابن حميد عن مؤمل بهذا الإسناد. محمود محمد شاكر. تفسير الطبري ٤٦٨/٧.

هو الفوز العظيم)).(١)

(١) التوبة: ٧٢

رابعا: الحقوق المالية:-

روى الإمام البخاري - رحمه الله - بسنده عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال - في تفسيره لقوله تعالى((**لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها**))(١): (كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته إن شاء بعضهم تزوجها وإن شاءوا زوجوها وإن شاءوا لم يزوجوها، فهم أحق بها من أهلها).(٢)

من هذا الحديث نعلم أن المرأة كانت كالمتاع المملوك أو المال الذي تنتقل ملكيته من شخص إلى آخر، فتورث كما يورث. هذا في الجاهلية، وأما في الإسلام فقد كان من تكريمه لها أن جعل لها حقوقا مالية متمثلة في الأمور الآتية:

١- اكتساب المال والتصرف فيه:

لقد قرر لها الإسلام الأهلية في التملك لأصناف المال من نقد وضياع ودور، وأباح لها أيضا أن تمارس التجارة وكسب المال بالطرق المشروعة والمتناسبة مع طبيعتها التي فطرها الله عليها. قال تعالى: ((**للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن**)).(٣)

---

(١) النساء: ١٩

(٢) صحيح البخاري. كتاب: التفسير. باب (لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها) ٦٥٤٩-٢٥٤٨/٦.

(٣) النساء: ٣٢

ب - حقها في الارث:

لقد فرض الله تبارك وتعالى للمرأة نصيبا من ميراث الوالدين والاقارب. قال تعالى: ((للرجال نصيب مما ترك الولدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الولدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيباً مفروضا))(١). ويكون نصيبها كالآتي:

البنت : قال تعالى: ((يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين، فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك، وإن كانت واحدة فلها النصف)).(٢)

الام : قال تعالى: ((ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد، فإن لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث، فإن كان له إخوة فلامه السدس)).(٣)

الزوجة: قال تعالى: ((ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد، فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم)).(٤)

الاخت : قال تعالى: ((وإن كان رجل يورث كلالة اوامراة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس، فإن كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في

---

(١) النساء: ٧

(٢) النساء: ١١

(٣) النساء: ١١

(٤) النساء: ١٢

الثلث))(١). وقال تعالى:((وإن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك)).(٢)

ج- حقها في المهر:-

ومن عناية الإسلام بالمرأة أنه جعل لها الحق في أخذ المهر عند عقد النكاح، لقوله تعالى:((وءاتوا النساء صدقتهن نحلة(٣) فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا))(٤). بل لقد حرم الله تبارك وتعالى على الزوج أن يأخذ شيئا من هذا المهر عند مفارقته لها بالطلاق. قال تعالى:((وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وءاتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا)).(٥)

---

(١) النساء: ١٢

(٢) النساء: ١٧٦

(٣) النحلة: هي العطية التي على سبيل التبرع، وهي مأخوذة من النحل نظرا لفعله، وسمي الصداق بها من حيث إنه لا يجب في مقابلته أكثر من تمتع دون عوض مالي. مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٥٠٦. تحقيق: نديم مرعشلي. دار الفكر. بيروت.

(٤) النساء: ٤

(٥) النساء: ٢٠

٢- تعريف الدعوة في اللغة والاصطلاح:-

ا- التعريف اللغوي:

إن لكلمة (دعا) في المعاجم والقواميس عدة معان. منها:

١- الرغبة إلى الله. والفعل: دعا دعاء ودعوى. والمصدر: الدعاء والدعوى. والاسم: الدعوة والدعاوة.(١)

٢- الاستغاثة. قال تعالى:((وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صدقين)).(٢) قال الفراء: استعينوا بهم، وهو كقولك للرجل:(إذا تعقبت العدو خاليا فادع المسلمين). ومعناه: استغث بالمسلمين. فالدعاء هنا بمعنى: الاستغاثة.(٣)

٣- النداء والطلب. دعا يدعو دعاء. إلا أن الدعاء قد يقال ب(يا)، أو (أيا)، ونحو ذلك من أن يضم إليه الاسم، والدعاء لايكاد يقال إلا إذا كان معه الاسم نحو:(يا فلان). وقد يستعمل كل منهما موضع الآخر.(٤) قال تعالى:((ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء)).(٥)

---

(١) القاموس المحيط ص١٦٥٥.

(٢) هود: ١٣

(٣) لسان العرب. لابن منظور الافريقي. إعداد وتصنيف: يوسف خياط ٩٨٦/١. دار لسان العرب. بيروت - لبنان.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن ص١٧١.

(٥) البقرة: ١٧١

٤- الحث على الشيء. دعاه إلى الشيء، ودعاه إلى الله. أي: إلى عبادته. قال تعالى: ((ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين))(١). أي حثه على عبادته(٢). وقال تعالى: ((يأيها الذين ءامنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم))(٣). ويقال: رجل داعية. إذا كان يدعو الناس إلى فكرة ودين، والنبي - صلى الله عليه وسلم - داعي الله تعالى وكذلك المؤمنون(٤). قال تعالى: ((وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا)).(٥)

ب - التعريف الاصطلاحي:

يطلق لفظ الدعوة اصطلاحا على الرسالة الإسلامية، كما يطلق على الرسول - صلى الله عليه وسلم - (داعي الله). أي: صاحب الدعوة إلى توحيد الله تعالى، لهذا يعتبر دين الاسلام دين الرسالة، أو دين الدعوة. أي أنه من الأديان التي تدعو الإنسانية إلى اعتناق المبادئ التي تنادي بها، كما يعتبر الرسول - صلى الله عليه وسلم - أفضل الدعاة.(٦)

---

(١) فصلت: ٣٣

(٢) مفردات القرآن ص١٧١.

(٣) الأنفال: ٢٤

(٤) لسان العرب ١/٩٨٦ - القاموس المحيط ص١٦٥٥.

(٥) الأحزاب: ٤٦

(٦) القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله ٢/٣٧٢. مكتبة النهضة المصرية. ط الأولى: ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م.

هذا هو أحد التعاريف الحديثة لمصطلح الدعوة، وفي الحقيقة أنه لا يوجد تعريف دقيق لمصطلح الدعوة الإسلامية عند علماء السلف، وكل التعاريف الموجودة في الكتب الدعوية هي للدعاة المعاصرين، وكل يعرف هذا المصطلح بمنظوره الخاص، لذلك اختلفت التعاريف اختلافا كبيرا.

ومن هذه التعاريف ما يلي:

١- علي محفوظ: (حث الناس على الخير والهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل).(١)

لقد فرق الشيخ بين الدعوة التي هي (الحث على الخير) وبين الحسبة التي هي (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، فالدعوة عامة والحسبة خاصة، وفرق آخر لهدف الدعوة وهو (الفوز بسعادة الدارين).(٢)

٢- محمد الراوي: (دين الله الذي بعث به الأنبياء جميعا تجدد على يد محمد - صلى الله عليه وسلم - وخاتم النبيين كاملا وافيا لصلاح الدنيا والآخرة، أو هي تبليغ رسالة النبي - صلى الله عليه وسلم).(٣)

---

(١) هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة ص١٧. دار الاعتصام. مصر. ط. التاسعة: ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

(٢) فضل إلهي محاضرات لمادة تاريخ الدعوة. في قسم الدعوة والاحتساب بكلية الدعوة والاعلام ١٤٠٨هـ. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. بالرياض.

(٣) الدعوة الإسلامية دعوة عالمية. الدار القومية. مصر.

٣- د. أبو المجد السيد نوفل: (قيام من عنده أهلية النصح والتوجيه السديد من المسلمين في كل زمان ومكان بترغيب الناس في الإسلام اعتقادا ومنهجا وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة).(١)

٤- محمد الغزالي: (برنامج كامل يضم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج اليها الناس ليبصروا الغاية من محياهم وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين).(٢)

لقد جعل الشيخ تعريفه للدعوة تعريفا علميا، ولكنه خاص بالدعاة المتخصصين الذين يسيرون على برنامج مدروس، وأما العوام ممن يدعون بحسب فهمهم ومعرفتهم فلا يدخلون في هذا التعريف.

٥- محمد سيدي بن الحبيب: (قيام من له أهلية بدعوة الناس جميعا في كل زمان ومكان لاقتفاء أثر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والتأسي به قولا وعملا وسلوكا).(٣) وهو التعريف الذي أميل إليه.

---

(١) الدعوة الى الله تعالى. مطبعة الحضارة العربية. الفجالة- مصر ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

(٢) مع الله: دراسات في الدعوة والدعاة. محمد الغزالي ص١٧. دار القلم. دمشق- سوريا. ط الأولى: ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

(٣) الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم. ص٢٧ دار الوفاء بجدة. ط. الأولى: ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م.

٣- حكم قيام المرأة بالدعوة:

(لقد أمر الله تعالى نبيه محمدا - صلى الله عليه وسلم - بالدعوة إليه عز وجل في آيات متعددة من كتابه العزيز، والأمر لأمته كما هو مقرر في محله عند الأصوليين إلا إذا وجدت قرينة تخرجه - صلى الله عليه وسلم - من الخطاب وتصرفه للأمة، أو تخرج الأمة من الخطاب وتصرفه إليه، وآيات الأمر بالدعوة لم توجد قرينة تخرج الأمة منها، ولا قرينة تخصصها به - صلى الله عليه وسلم).قال تعالى:((**قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين**)).(١)).(٢)

يقول الإمام الشوكاني - رحمه الله- في تفسيره لهذه الآية الكريمة:((**ومن اتبعني**)) أي:(ويدعو إليها من اتبعني واهتدى بهديي. قال الفراء: ومن اتبعني يدعو إلى الله كما أدعو، وفي هذا دليل على أن كل متبع لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - حق عليه أن يقتدي به في الدعاء إلى الله: أي الدعاء إلى الإيمان به وتوحيده والعمل بما شرعه لعباده).(٣)

(والدعوة إلى الله واجبة على من اتبع الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهم أمته، وقد وصفهم الله بذلك، كقوله تعالى:((**الذين يتبعون**

---

(١) يوسف (١٠٨)

(٢) الدعوة الى الله في سورة ابراهيم لمحمد سيدي ص٢٩.

(٣) فتح القدير محمد بن علي الشوكاني ٥٩/٣. دار الفكر. بيروت - لبنان. ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

الرسول النبي الأمي))(١) إلى قوله: (**المفلحون**)، فهذه في حقه - صلى الله عليه وسلم. وفي حقهم فقوله تعالى: ((**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر**)) الآية(٢). وقوله: ((**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر**)) الآية(٣). وهذا الواجب واجب على مجموع الأمة؛ وهو فرض كفاية يسقط عن البعض بالبعض كقوله تعالى: ((**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير**)) الآية(٤). فجميع الأمة تقوم مقامه في الدعوة).(٥)

وهناك نصوص أخرى في الكتاب والسنة تنص على وجوب القيام بهذه المهمة. منها: قوله تعالى: ((**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجدلهم بالتي هي أحسن**))(٦). وقوله: ((**وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون**))(٧). وقال الرسول - صلى الله عليه وسلم: "**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**"(٨). وقال -

---

(١) الأعراف: ١٥٧

(٢) آل عمران: ١١٠

(٣) التوبة: ٧١

(٤) آل عمران: ١٠٤

(٥) مجموع الفتاوي لابن تيمية ٨/٢٠. جمع عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد. مكتبة المعارف. الرباط - المغرب.

(٦) النحل: ١٢٥

(٧) التوبة: ١٢٢

(٨) رواه مسلم كتاب: الإيمان. باب (من الإيمان تغيير المنكر باليد واللسان والقلب) ٤٩-٦٩/١.

صلى الله عليه وسلم: " والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه، فتدعونه فلا يستجاب لكم". (١)

كل هذه النصوص - وغيرها كثير - تنص على وجوب القيام بالدعوة إلى الله تعالى، وإن كان هناك خلاف بين العلماء في نوعية هذا الوجوب: أهو عيني؟ أم كفائي؟ وموضع الخلاف جاء في تفسير (من) في قوله تعالى ((ولتكن منكم أمة))، أهي للتبعيض؟ أم للتبيين؟ وهذا الخلاف طويل بين العلماء، ولا يتسع المجال لذكر جميع آراء الفقهاء فيه، ولكننا سوف نقتصر الكلام على قول واحد جامع، وهو قول الشيخ محمد أبو زهرة - رحمه الله - حيث يقول: (ان (من) في قوله تعالى: ((ولتكن منكم أمة)) تدل على أحد المعنيين: أحدهما: أن تكون بيانية. والثانية: أن تكون تبعيضية. وعلى أنها بيانية يكون المعنى: (ولتكونوا أيها المسلمون جميعا أمة داعية إلى الخير، آمرة بالمعروف، فإن ذلك أساس الفلاح). وإن هذا المعنى متلاق مع قوله تعالى: ((كنتم خير أمة أخرجت للناس)). فالآيتان على أن (من) بيانية، تكونان دعوة للأمة كلها أن تبلغ الرسالة المحمدية، ولكن ذلك لا يمنع أن يتخصص بعض المؤمنين لتفقيه الناس في دينهم بعد أن يدخلوا في دين الله تعالى كشأن كل أمر واجب على الجماعة كلها، يقوم كل واحد بما يستطيعه الواحد منفردا، ثم تخصص الجماعة له من يقوم له، ويهدي

---

(١) رواه الترمذي في كتاب: الفتن. باب (ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ٢١٦٩-٤/٤٦٨. وقال: حديث حسن صحيح. وقد صححه الألباني ٢/١٧٦٢-٢٣٣. ورواه ابن ماجه كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها. باب (ما جاء في صلاة العيدين) ١٢٧٥-١/٤٠٦ بلفظ " فاستطاع أن يغيره بيده فليغيره بيده".

الناس إليه، وقد كان في جيل الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - من يتعلم ومن يعلم. أي يعرف أصول الإسلام فيقوم بها، ومن يستفتي عنده في العلم بما يجهله).(١)

وبعد أن عرفنا حكم القيام بالدعوة إلى الله بأنه أمر واجب على كل مسلم كل بقدر استطاعته، يأتي سؤال فيقول: هل هذا الحكم خاص لذكور المسلمين؟ أم هو عام للجنسين معاً؟

نقول: إن جميع النصوص الواردة في وجوب الدعوة هي نصوص عامة ليس فيها تخصيص لجنس معين، و (القاعدة في واجبات المرأة كالقاعدة في حقوقها، فهي كالرجل إلا فيما يختلفان فيه مما هو مناط التكليف. وأساس هذه القاعدة أنها انسان، ولها أهلية وجوب. أي: صلاحية اكتساب الحقوق وتحمل الواجبات. قال تعالى:((**يٰأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة**))(٢). فالنساء كالرجال مطالبات بتقوى الله، أي بطاعة أوامره واجتناب نواهيه).(٣)

(ويقسم النص القرآني الحديث عن صفة المسلم والمسلمة ومقومات شخصيتهما وتذكر المرأة في الآية بجانب الرجل كطرف من عمل الإسلام في رفع قيمة المرأة، وترقية النظرة إليها في المجتمع، واعطائها مكانها إلى جانب الرجل فيما هما فيه سواء من العلاقة بالله، ومن تكاليف هذه العقيدة في التطهر والعبادة والسلوك القويم في الحياة).(٤)

---

(١) الدعوة إلى الإسلام محمد أبو زهرة ص٤١. دار الفكر العربي.

(٢) النساء: ١

(٣) أصول الدعوة ص١١٧.

(٤) في ظلال القرآن ٥/ ٢٨٦٣.

(وآيات الله سبحانه وتعالى تبين أن النساء والرجال من جنس واحد لا قوام للإنسانية إلا بهما. فعن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:" النساء شقائق الرجال". (١)). (٢)

ولقد أوردنا في موضع سابق تعليق الخطابي على هذا الحديث حيث قال: (وإن الخطاب إذا ورد بلفظ الذكور كان خطابا للنساء إلا موضع الخصوص التي قامت أدلة التخصيص فيها). (٣)

ومن ذلك استبان لنا بأن الوجوب في القيام بالدعوة إلى الله عز وجل أمر عام لجميع المسلمين رجالا ونساء. ولكن للدعوة مجالات وميادين مختلفة، منها ما يكون مناسبا للجميع، ومنها ما يناسب الرجال دون النساء، وأخرى تناسب النساء دون الرجال.

ونحن في دراستنا هذه سوف نتناول - بإذن الله تعالى - المجالات الدعوية التي شاركت فيها المرأة في العهد النبوي الشريف أولا، ثم في العصر الحديث، وهناك بعض المجالات قد استحدثت في العصر الحاضر ولم تعرف من قبل، كل ذلك سوف نتناوله في دراستنا هذه والتي نرجو من العلي القدير أن يوفقنا فيها، ويهدينا إلى صراطه المستقيم، إنه على ذلك قدير.

---

(١) رواه أبو داود والترمذي سبق تخريجه ص١٠.

(٢) دستور الأسرة في ظلال القرآن أحمد فايز ص٤٣. مؤسسة الرسالة. بيروت.ط الخامسة: ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

(٣) معالم السنن للخطابي شرح سنن أبي داود ٢/١٦٢.

الباب الأول

المرأة الداعية في العهد النبوي الشريف

الفصل الأول : المرأة الداعية في العهد المكي

الفصل الثاني: المرأة الداعية في العهد المدني

المرأة الداعية في العهد النبوي الشريف

لقدعلمنا في التمهيد أن الله تعالى قد أمرنا بأن نكون أمة داعية إلى الخير والعدل الرباني الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وداعية إلى تصحيح الأخطاء الإجتماعية وتقويمها بالوسائل الصحيحة، فهذا هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الوارد في قوله تعالى: ((**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**)).(١)

والأمر في هذه الآية عام وموجه للجنسين معا، الرجال والنساء، لأن الله تعالى قد أبطل الدعاوي البشرية الجاهلية التي كانت تميز الرجال وتهدر آدمية النساء وشخصيتهن. وقد قلنا بأن الناس رجالا ونساء سواسية في التكاليف الشرعية والحقوق والواجبات - أمام شرع الله عز وجل، لأنهم جميعا خلق الله وعباده، ولهذا فلقد بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذه المساواة بقوله: " **النساء شقائق الرجال** "(٢). ومع ذلك أكد الله عز وجل على هذه المبادئ في قوله تعالى: ((**والمؤمنون والمؤمنت بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة**)).(٣)

ولقد ضربت لنا الأمة الإسلامية في الجيل الأول؛ جيل الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - التطبيق العملي لهذه الأسس والقواعد، فنرى عددا كبيرا من الصحابيات الجليلات اللاتي فقن كثيرا من فحول الأمم في مجالات

---

(١) آل عمران: ١١٠.

(٢) سبق تخريجه ص١٠.

(٣) التوبة: ٧١.

عديدة، منها: التربية والإصلاح، والعلم، والأدب، والدين، وتخريج الرجال، وحتى الجهاد والقتال. كأمثال أمهات المؤمنين، وفاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم، وأسماء بنت أبي بكر الصديق، ونسيبة بنت كعب المازنية، وغيرهن - رضي الله عنهن أجمعين.

الفصل الأول

المرأة الداعية في العهد المكي

المبحث الأول : قيامها بالدعوة في البيت.

المبحث الثاني: قيامها بالدعوة خارج بيتها.

المرأة الداعية في العهد المكي

إن العهد المكي هو بداية مراحل الدعوة الإسلامية، وقد انقسم الى مرحلتين، الأولى كانت سرية، واستمرت ثلاث سنوات. والثانية أصبحت جهرية، واستمرت عشر سنوات. ونحن في دراستنا هذه لن نتطرق لتفصيل الأحداث التاريخية لهذا العهد وإنما سوف نقتصر على ذكر المجالات الدعوية التي شاركت فيها المرأة المسلمة. وقد قسمنا هذا الفصل إلى مبحثين وهما:

المبحث الأول

قيامها بالدعوة داخل البيت

١- مساندة الزوج وتشجيعه في تبليغ الدعوة.
٢- تربية الأولاد التربية الصحيحة.
٣- دعوة الزوج.
٤- مساندة البنت لأبيها الداعية.

قيامها بالدعوة في البيت

سوف نتناول في هذا المبحث المجالات الدعوية التي قامت بها المرأة المسلمة في العهد المكي داخل بيتها، أو مع أفراد أسرتها. وهي:

أولا: مساندة الزوج وتشجيعه في تبليغ الدعوة:-

إن الإنسان في هذه الحياة كثيرا ما تواجهه المشاكل والهموم والآلام، ولو بقي وحده لما استطاع التخلص من هذه المشاكل والهموم، فهو بحاجة إلى من يشاركه في محاولة التخلص هذه، فيحل مشاكله، ويزيل همومه، ويخفف عنه آلامه. هذا بالنسبة للشخص العادي، فما بالك بالداعية الذي يكون أكثر عرضة لهذه الأمور بسبب اعراض الناس عنه وإيذائهم له، إنه أكثر حاجة لمن يشاركه، وبحاجة دائمة لمن يشجعه، ويحثه على مواصلة الطريق دون الالتفات إلى هذه الأمور العارضة. وفي رأي أن أفضل شخص يصلح لهذه المهمة هي الزوجة الصالحة المؤمنة الحانية،فهي أقرب الناس إليه، وهي التي تستطيع أن تخفف عنه عبء هذه الهموم، وتستطيع أن تبث في نفسه الاستمرار والثبات، فيكون لها أثر في نجاح الدعوة وانتصارها، وتكون بذلك قد شاركت في تبليغ الدعوة عن طريق غير مباشر.

وموقف أم المؤمنين خديجة بنت خويلد(١) - رضي الله عنها - من

---

(١) زوج النبي - صلى الله عليه وسلم. أمها فاطمة بنت زائدة القرشية. ولقد كانت خديجة تدعى في الجاهلية بالطاهرة، وكانت قبل زواجها بالرسول - صلى الله عليه وسلم - عند أبي هالة بن زرارة التميمي، وقد أنجبت منه هالة، ثم خلف عليها عتيق بن عائذ المخزومي الذي أنجبت منه هندا. وكان عمرها عندما تزوجها

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هو المثل الأعلى لما تستطيعه الزوجة المؤمنة بدعوة الخير أن تقوم به في نجاح زوجها وثباته، واستمراره في دعوته.(١)

ولقد روى ابن اسحاق - بسنده - في قصة نزول الوحي، فقال: قال الرسول - صلى الله عليه وسلم:" **وانصرفت راجعا إلى أهلي حتى أتيت خديجة، فجلست الى فخذها مضيفا(٢) إليها. فقالت: يا أبا القاسم. أين كنت؟ فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا لي. ثم حدثتها بالذي رأيت، فقالت: أبشر يا بن عم واثبت، فوالذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة".(٣)**

= رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أربعين سنة، وعمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - خمسا وعشرين سنة. وقد رزق منها أولاده كلهم إلا إبراهيم. ولقد توفيت في عام الحزن مع أبي طالب، بعد الخروج من الشعب بأيام، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، وكان عمرها خمسا وستين سنة.

الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٢٧٣/٤. دار الكتاب العربي. بيروت - الطبقات الكبرى ابن سعد ١٤/٨. دار صادر. بيروت - سير أعلام النبلاء الذهبي ١٠٩/٢. دار الرسالة. بيروت.

(١) انظر السيرة النبوية دروس وعبر مصطفى السباعي ص٥٦. المكتب الإسلامي. بيروت.

(٢) مائلا ومستندا إليها. لسان العرب ٥٦١/٢.

(٣) السيرة النبوية ابن هشام. شرح الخشيني ٣٠١/١. تحقيق: همام عبد الرحيم سعيد - محمد عبدالله أبو صعيليك. مكتبة المنار. الأردن. ط. الأولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

وقال عن إسلامها: (وآمنت خديجة بنت خويلد، وصدقت بما جاء من الله، ووازرته على أمره، وكانت أول من آمن بالله ورسوله، وصدق بما جاء منه. فخفف الله بذلك عن نبيه - صلى الله عليه وسلم، لايسمع شيئا مما يكرهه من رد عليه وتكذيب له، فيحزنه ذلك، إلا فرج الله عنه بها إذا رجع إليها، تثبته وتخفف عليه وتصدقه، وتهون عليه أمر الناس). (١)

ولقد أخرج الإمام البخاري عن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - في حديث بدء الوحي أنها قالت: (فرجع بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد، فقال: زملوني زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي! فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبدا. إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق). (٢)

(هذه الكلمات المشرقة بنور الإيمان الفطري، التي تصور مستقبل محمد- صلى الله عليه وسلم، تضيف إلى يقين النبي - صلى الله عليه وسلم - وشباته برسالته، بل إن خديجة - رضي الله عنها - تريه بهذه الكلمات المشرقة أنها تستبعد كل الاستبعاد ما هجس في نفسه - صلى الله عليه وسلم - إشفاقا أن تضعف قواه البشرية عن تحمل أثقال ما

---

(١) سيرة ابن هشام ٣٠١/١.

(٢) صحيح البخاري. كتاب: بدء الوحي. باب (كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقول الله جل ذكره ((إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده)) (النساء: ٦٣) ٣١-٤/١.

حمل من أعباء الرسالة، وحرصا منه - صلى الله عليه وسلم - على تمكنه من تبليغ رسالة ربه، وتخطي ما تصوره من عقبات في سبيل ذلك التبليغ. وتضيف هذه الكلمات المشرقة إلى ما تحلى به - صلى الله عليه وسلم - من قوة اليقين والصبر ضروبا من المصابرة تزيد في شحنة عزيمته على المضي قدما في طريق أداء واجبه نحو هذه الإنسانية المعذبة في الأرض، ليخرجها من ظلمات العبودية الوثنية بصورها وأشكالها الكافرة بتوحيد الله تعالى، وإفراده بالتعبد له وحده، إلى نور التحرر والمساواة). (١)

(وخديجة - رضي الله عنها - مثل طيب للمرأة التي تكمل حياة الرجل العظيم. إن أصحاب الرسالات يحملون قلوبا شديدة الحساسية، ويلقون عنتا بالغا من الواقع الذي يريدون تغييره، ويقاسون جهادا كبيرا في سبيل الخير الذي يريدون فرضه، وهم أحوج ما يكونون إلى من يتعهد حياتهم الخاصة بالإيناس والترفيه، بله الادراك والمعونة! وكانت خديجة سبّاقة إلى هذه الخصال وكان لها في حياة محمد - صلى الله عليه وسلم - أثر كريم). (٢)

لقد تمثل موقف خديجة - رضي الله عنها - في طمأنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - من قلقه، وإراحته من جهده بتذكيره بما من الله عليه من الفضائل التي لا يتصف بها إلا عباد الله الأبرار أمثاله،

---

(١) محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم : منهج ورسالة محمد الصادق إبراهيم عرجون ٣٠٧/١. دار القلم. دمشق. ط. الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

(٢) فقه السيرة محمد الغزالي ص ٨٨. دار الدعوة. مصر. ط. الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

وهؤلاء لا يمكن أن يخذلهم الله عز وجل، بل إنهم أهل اعزازه وإحسانه. بهذا الموقف الجليل، وبهذا الرأي الراجح استحقت أم المؤمنين خديجة - رضي الله عنها - أن يحييها رب العالمين، فيرسل إليها بالسلام مع الروح الأمين. فلقد أخرج الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: (**أتى جبريل النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتت فاقرأ عليها السلام من ربها عز وجل ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب(١)، لا صخب فيه ولا نصب**).(٢)

ولذلك استحقت أن تنال المكانة العظيمة في قلب الرسول - صلى الله عليه وسلم، وأن يبادلها الحب والوفاء في حياتها، بل وبعد مماتها، حيث أنه لم يتزوج عليها في حياتها أحد، فقد أخرج الإمام مسلم عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: (**لم يتزوج النبي - صلى الله عليه وسلم - على خديجة حتى ماتت**).(٣)

وعندما توفيت، وبعد سنين حدثت معركة بدر الكبرى، والتي انتصر فيها المسلمون على المشركين، فقتلوا من قتلوا، وأسروا بعضهم، وكان ممن أسروا أبو العاص(٤) زوج زينب بنت الرسول - صلى الله عليه

---

(١) الدر الرطب المرصع بالياقوت. القاموس المحيط ص١٦٠.

(٢) رواه البخاري في كتاب: مناقب الأنصار. باب (تزويج النبي - صلى الله عليه وسلم - خديجة وفضلها) ٣٦٠٩-٣/١٣٨٩. مسلم في كتاب: فضائل أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم. باب(فضائل خديجة أم المؤمنين - رضي الله عنها) بلفظ " أتتك " ٢٤٣٢-٤/١٨٨٧.

(٣) صحيح مسلم الكتاب والباب السابقين ٢٤٣٦-٤/١٨٨٩.

(٤) أمه هالة بنت خويلد أخت خديجة أم المؤمنين، وكان يلقب جرو =

وسلم، فبعثت زينب - رضي الله عنها - في فداء زوجها أبي العاص بن الربيع بمال، وبعثت بقلادة لها، كانت خديجة - رضي الله عنها - أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها؛ فلما رآها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رق لها رقة شديدة. وذلك لأنها ذكرته بزوجه الحبيبة الوفية.(١)

وأخرج الإمام البخاري عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: ما غرت على أحد من نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - ما غرت على خديجة، وما رأيتها، ولكن كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة، ثم يقطعها أعضاء، ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا إلا خديجة؟! فيقول: "إنها كانت وكانت، وكان لي منها ولد".(٢)

وأخرج الإمام مسلم عنها أيضا. قالت: ما غرت على نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - إلا على خديجة، وإني لم أدركها. قالت: وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا ذبح الشاة يقول: " أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة ". قالت: فأغضبته يوما، فقلت: خديجة؟! فقال: " إني قد رزقت حبها".(٣)

= البطحاء، واختلف في اسمه، فقيل: لقيط، وهشيم، والزبير، ومهشم. أسلم بعد الهجرة، وكان من المعدودين من أهل مكة مالا وأمانة وتجارة. الإصابة ١٢١/٤ .

(١) السيرة النبوية ابن هشام ٣٥٨/٢.

(٢) صحيح البخاري. كتاب: مناقب الأنصار. باب (تزويج النبي - صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها) ٣٦٠٧-١٣٨٩/٣.

(٣) صحيح مسلم باب (فضائل خديجة) ٢٤٣٥-١٨٨٨/٤.

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عنها أيضا. قالت: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا ذكر خديجة أثنى وأحسن الثناء. قالت: فغرت يوما، فقلت: ما أكثر ما تذكر حمراء الشدقين، وقد أبدلك الله خيرا منها! قال:" ما أبدلني الله خيرا منها، قد آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله أولادها وحرمني أولاد الناس". (١)

هذا هو الحب والوفاء الذي يكون بين الزوجين الصالحين، ولنعلم أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - عندما توفيت خديجة - رضي الله عنها - قد ناله من الأسى والحزن الشيء الكثير، لأنه بوفاتها قد فقد لونا من الوفاء الصدوق، والحب العقول الأمين. فلقد كانت دعامة من دعائم الإخلاص الوفي، وقوة اليقين، ووفور العقل. كل ذلك كان في شخصية خديجة، تلك الشخصية الصامتة الفريدة. (٢)

هذا هو النموذج الأمثل لما يجب أن تقوم به الزوجة تجاه زوجها الداعية من التشجيع والمساندة للثبات، ومواصلة طريق الدعوة. وهناك أمثلة أخرى لصحابيات جليلات، كن فيها خير معين لأزواجهن - رضي الله عنهن أجمعين، ولكننا ركزنا الكلام على خديجة أم المؤمنين - رضي الله عنها- لأنها أول قدوة للزوجة المسلمة، فهي أول زوجات الرسول - صلى الله عليه وسلم ، قائد هذه الأمة.

---

(١) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد أحمد بن عبد الرحمن البنا ٢٠/٢٤٠. دار الشهاب. القاهرة.

• وقال محمد بن أبي بكر الهيثمي: اسناده حسن. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٩/٢٢٧. مؤسسة المعارف. ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

(٢) بتصرف: محمد رسول الله لعرجون ٣١١/١.

ومن هذه النماذج مشاركة سمية بنت خياط(١) زوجها في الثبات على الحق حينما تعرضت هي وزوجها ياسر بن عامر وابنها عمار - رضي الله عنهم - لكيد وعذاب المشركين من بني مخزوم ، فكانت مشاركتها هذه خير معين لزوجها على الثبات، وخاصة عندما استشهدت، فكانت أول شهيد في الاسلام .

ومن الأمثلة أيضا، مشاركة بعض الصحابيات لأزواجهن في الهجرة إلى الحبشة، كرقية بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، وأم حبيبة، وأسماء بنت عميس.(٢)

---

(١) سمية بنت خياط، وقيل خبط. مولاة أبي حذيفة بن المغيرة الذي أعتقها بعد تزويجها لحليفه ياسر بن عامر العنسي والد عمار. أسلمت قديما وكانت سابع سبعة اظهارا للإسلام ، ولقد عذبت في الله وصبرت حتى لقيت ربها شهيدة على يد عدو الله أبي جهل، حيث طعنها بحربة في قبلها، فأصبحت أول شهيد في الإسلام .
الإصابة ٣٢٧/٤ - الطبقات الكبرى ٢٦٤/٨ - الاستيعاب في أسماء الأصحاب القرطبي المالكي. حاشية الإصابة في تمييز الصحابة ٢٧١/٤. دار الكتاب العربي. بيروت.

(٢) سيكون لذلك تفصيل في موضوع خاص.

ثانيا: تربية الأولاد التربية الصحيحة:

يقول تعالى: ((**يأيها الذين ءامنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة**))(١). قال قتادة: (تأمرهم بطاعة الله، وتنهاهم عن معصية الله، وأن تقوم عليهم بأمر الله وتأمرهم به، وتساعدهم عليه، فإذا رأيت لله معصية قذعتهم عنها وزجرتهم عنها)(٢). وقال الضحاك ومقاتل: (حق على المسلم أن يعلم أهله من قرابته وإمائه وعبيده ما فرض الله عليهم وما نهاهم عنه).(٣)

إن هذه المسئولية واقعة على كل من الرجل والمرأة على حد سواء، فقد أخرج الإمام البخاري عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته. الإمام راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية وهي مسئولة عن رعيتها**".(٤)

(إن البيت الواحد قلعة من قلاع هذه العقيدة ولابد أن تكون هذه القلعة متماسكة من داخلها حصينة في ذاتها، كل فرد يقف على ثغرة لا ينفذ إليها. وإلا تكن كذلك؛ سهل اقتحام المعسكر من داخل قلاعه، فلا يصعب على طارق، ولا يستعصي على مهاجم، وواجب المؤمن أن يتجه بالدعوة أول ما يتجه إلى بيته وأهله. وواجبه أن يؤمن هذه القلعة من داخلها.

---

(١) التحريم: ٦.

(٢) تفسير ابن كثير ٣٩٢/٤.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) صحيح البخاري كتاب: الجمعة. باب (الجمعة في القرى والمدن) ٨٥٣-٣٠٤/١.

وواجبه أن يسد الثغرات فيها قبل أن يذهب عنها بدعوته بعيدا.

ولابد من الأم المسلمة. فالأب المسلم وحده لا يكفي لتأمين القلعة. لابد من أب وأم ليقوما على الأبناء والبنات. فعبثا يحاول الرجل أن ينشئ المجتمع الإسلامي بمجموعة من الرجال. لابد من النساء في هذا المجتمع فهن الحارسات على النشئ، وهو بذور المستقبل وثماره. ومن ثم كان القرآن يتنزل للرجال والنساء، وكان ينظم البيوت، ويقيمها على المنهج الإسلامي، وكان يحمل المؤمنين تبعة أهليهم كما يحملهم تبعة أنفسهم ((يٰأيها الذين ءامنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا))(١). هذا أمر ينبغي أن يدركه الدعاة إلى الإسلام جيدا. إن أول الجهد ينبغي أن يوجهه إلى البيت، إلى الزوجة، إلى الأم، ثم إلى الأولاد، وإلى الأهل بعامة. ويجب الاهتمام البالغ بتكوين المسلمة لتنشئ البيت المسلم. وينبغي لمن يريد بناء بيت مسلم أن يبحث له أولا عن الزوجة المسلمة، وإلا فسيتأخر - طويلا - بناء الجماعة الإسلامية، وسيظل البنيان متخاذلا كثيرا الثغرات).(٢)

والذي نحن بصدده هو ما يتعلق بدور الأم في تكوين الأسرة المسلمة، المتمثل في تربيتها للأولاد والعناية بهم ليكونوا بذرة صالحة تخدم مجتمعها ودينها في المستقبل. وإنها مخاطبة في الآية الكريمة والحديث الشريف، وهي في التأثير على الأبناء أقدر من الأب، وذلك لاتصالها بهم منذ اللحظة الأولى من ولادتهم، ولأنها معهم أطول الوقت فيمكنها أن تغرس فيهم الصلاح والتقوى أكثر من الأب.

---

(١) التحريم: ٦.

(٢) في ظلال القرآن ٣٦١٩/٦.

أخرج الإمام أبوداود عن سبرة(١)- رضي الله عنه - قال: يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم:" **مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين، وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها**"(٢). وروى الإمام الترمذي عنه. قال: يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم:" **علموا الصبي الصلاة ابن سبع سنين، واضربوه عليها ابن عشر**"(٣). وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم:" **ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، وينصرانه، ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء(٤)، هل تحسون فيها من جدعاء**"(٥)؟ ثم يقول أبو هريرة: واقرأوا إن شئتم ((**فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله**))(٦)).(٧). وعنه - في رواية أخرى - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم:" **كل مولود يولد على الملة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويشركانه**". قيل: يا رسول الله. فمن [illegible]

---

(١) هو سبرة بن أبي سبرة، صحابي جليل. الإصابة ٢/١٤.

(٢) سنن أبي داود كتاب: الصلاة. باب (متى يؤمر الغلام بالصلاة)٤٩٤-١/١٣٣. قال الألباني: حسن صحيح. صحيح سنن أبي داود ٤٦٥-١/٩٧.

(٣) سنن الترمذي كتاب: الصلاة. باب (ما جاء متى يؤمر الصبي بالصلاة) ٤٠٧-٢/٢٥٩. وقال: حديث حسن صحيح. وكذا قال الألباني. صحيح سنن الترمذي ٣٤٤-١/١٢٨.

(٤) السليمة من النقص. وهي تأنيث أجمع، وهو واحد في معنى جمع. لسان العرب ١/٥٠١.

(٥) المقطوعة الأذن أو غيرها من الأعضاء. المصدر نفسه ١/٤١٨.

(٦) الروم: ٣٠.

(٧) رواه مسلم كتاب: القدر. باب (معنى كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين) ٢٦٥٨-٤/٢٠٤٧.

قبل ذلك؟ قال: "الله أعلم بما كانوا عاملين به".(١)

وفي السيرة النبوية نجد أن أول أسرة مسلمة تكونت هي التي ببيت النبوة، فكانت خديجة أم المؤمنين - رضي الله عنها - أول من آمن وصدق بالرسول - صلى الله عليه وسلم، ثم أسلمت بناتها الاربع(٢) بعد ذلك، وذلك بفضل الله عز وجل، ثم تربيتها واعدادها لهن لهذا الأمر.

وهناك نموذج آخر يتبين فيه موقف الام واثرها في اعداد الابن الصالح المدافع عن دين الله ودعوته، فقد ذكر ابن سعد بإسناده عن برة بنت أبي تجراة قالت: عرض أبو جهل وعدة من كفار قريش للنبي - صلى الله عليه وسلم - فآذوه، فعمد طليب بن عمير(٣) إلى أبي جهل فضربه ضربة شجه، فأخذوه وأوثقوه، فقام دونه أبو لهب حتى خلاه. فقيل لأروى(٤): ألا ترين ابنك طليبا قد صير نفسه غرضا من دون محمد؟!

---

(١) رواه الترمذي في كتاب: القدر. باب (ماجاء في كل مولود يولد على الفطرة) ٢١٣٨-٤/٤٤٧. وقال: حديث حسن صحيح. وقد صححه الالباني. صحيح سنن الترمذي ١٧٣٧-٢/٢٢٥.

(٢) بناتها هن: زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة.

(٣) أسلم في دار الأرقم، ثم دخل على أمه وأخبرها بخبر إسلامه فأثنت عليه. ولقد هاجر إلى الحبشة وشهد بدرا واستشهد بأجنادين. الإصابة ٢/٢٢٥.

(٤) أروى بنت عبد المطلب عمة النبي - صلى الله عليه وسلم، وقد تزوجها عمير بن وهب فولدت له طليبا، ثم خلف عليها أرطاة بن شرحبيل فولدت له فاطمة، وقيل بل خلف عليها كلدة بن عبدمناف فولدت له أروى. ولقد أسلمت بعد ابنها طليب، ثم كانت تعضد النبي - صلى الله عليه وسلم - وتحض ابنها على نصرته والقيام =

فقالت: خير أيامه يوم يذب عن ابن خاله وقد جاء بالحق من عند الله.
فقالوا لقد اتبعت محمداً؟! قالت: نعم. وقالت يومئذ:

إن طليبا نصر ابن خاله آساه في ذي دمة وماله (١)

لقد أعطى هذا الموقف طليبا شحنة قوية لكي يثبت على الطريق ويواصل دفاعه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وعن الدعوة.

= بأمره. الإصابة ٤/٢٢٢ - الطبقات الكبرى ٨/٤٢ - الاستيعاب ٤/٢٢٠.

(١) الطبقات الكبرى ٨/٤٢.

ثالثا: دعوة الزوج:

لقد كان عدد المسلمين في مكة قليلا جدا، وأكثرهم من الرجال، وأما بالنسبة للنساء فكن يعددن على أصابع اليدين. وكان إسلام بعضهن بعد إسلام أزواجهن أو معهم. لذلك فإني لم أجد في العهد المكي ما أقف عليه من النماذج أو المواقف التي حاولت فيها المرأة دعوة زوجها إلى الإسلام إلا ما كان من أم حبيبة(١)- رضي الله عنها - مع زوجها عبيدالله بن جحش، فلقد أسلمت مع زوجها ثم هاجرت معه إلى الحبشة فرارا بالدين، وبعد فترة ارتد زوجها عن الإسلام ودخل في النصرانية.

ذكر ابن سعد بإسناده عن إسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص، قال: قالت أم حبيبة: (رأيت في النوم عبيد الله بن جحش بأسوء صورة وأشوهه ففزعت، فقلت تغيرت والله حاله، فإذا هو يقول حين أصبح: يا أم حبيبة. إني نظرت في الدين فلم أر دينا خيرا من النصرانية وكنت قد دنت بها، ثم دخلت في دين محمد ثم رجعت إلى النصرانية. فقلت:

---

(١) أم المؤمنين رملة بنت أبي سفيان - رضي الله عنهما، وأمها صفية بنت أبي العاص عمة عثمان بن عفان. تزوجها عبيدالله بن جحش فولدت له حبيبة التي كنيت بها، وقد أسلمت بمكة مع زوجها ثم هاجرت معه إلى الحبشة في الهجرة الثانية. وبعد أن ارتد زوجها وهلك؛ خطبها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ووكل النجاشي في نكاحها، فزوجها النجاشي ودفع الصداق أربعمائة دينار، وأولم لمن حضر الخطبة، ثم أرسلها إليه في المدينة سنة ست، وقيل سبع للهجرة. ولما بلغ الخبر أبا سفيان قال: هو الفحل لا يجدع أنفه. ولقد توفيت سنة أربع وأربعين للهجرة.

الإصابة ٢٩٨/٤ - الطبقات الكبرى ٩٦/٨ - سير أعلام النبلاء ٢١٨/٢.

والله ما خير لك، وأخبرته بالرؤيا التي رأيت فلم يحفل بها، وأكب على شرب الخمر حتى مات).(١)

يتبين لنا في هذه الرواية حرص أم حبيبة - رضي الله عنها - على هداية زوجها عبيدالله، وإعادته إلى رشده ودينه الصحيح بعد أن رأته يغرق في الضلال بارتداده عن الإسلام، وهو أمر سيرديه في قعر جهنم - والعياذ بالله، وهو مالا ترضاه هذه الزوجة الوفية لزوجها الذي شاركته منذ أسلما في كل خير، بل إنها شاركته في المحنة حينما لقيا الإيذاء والسخرية من كفار قريش، فاضطروهما إلى الهجرة إلى بلد الغربة البعيدة عن الأهل والأحبة. لقد تحملت معه الكثير من المشاق والتعب، كل ذلك في سبيل الله عز وجل، والآن وبعد أن استقر بهم المقام وشعرا بالأمان والسلام على أنفسهما وعقيدتهما يرتد هذا الزوج؟! انه لأمر شديد الوقع على نفس هذه الصحابية الجليلة، التي أرادت أن تدوم هذه المشاركة إلى آخر الطريق، ولكنها مشيئة الله عز وجل وإرادته التي لا يعلوها شيء.

(١) الطبقات الكبرى ٩٠/٨.

رابعا: مساندة البنت لأبيها الداعية:

ومن المواقف الدعوية التي قامت بها المرأة في نصرة دينها ودعوتها؛ مساندة البنت لأبيها الداعية، ومناصرته برغم ضعف قوتها، وقلة حيلتها. أخرج الإمام البخاري عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: **بينا النبي - صلى الله عليه وسلم - ساجد وحوله ناس من قريش، جاء عقبة بن معيط بِسَلَى(١) جزور فقذفه على ظهر النبي - صلى الله عليه وسلم - فلم يرفع رأسه، فجاءت فاطمة - رضي الله عنها - فأخذته من ظهره، ودعت على من صنع. فقال النبي - صلى الله عليه وسلم: " اللهم عليك بالملا من قريش أبا جهل، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأمية بن خلف"- أوأبي بن خلف (شكا من الراوي). فرأيتهم قتلوا يوم بدر فألقوا في بئر غير أمية أو أبي، تقطعت أوصاله فلم يلق في البئر(٢).**

في هذه الرواية يتجلى لنا موقف عظيم لفتاة في سن الصبا، سن الضعف البدني، خاصة بالنسبة للبنت، ولكن هذا الضعف البدني قد أصبح قويا عندما تغذى بالإيمان. إن فاطمة(٣) - رضي الله عنها- تلك الفتاة

---

(١) جلدة فيها ولد الناقة، كالمشيمة في الانسان، ويكون بها ماء قذر ودماء. القاموس المحيط ص١٦٧٢.

(٢) صحيح البخاري كتاب: مناقب الأنصار. باب (ما لقي النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه من المشركين بمكة) ٣٦٤١-٢/١٣٩٩.

(٣) سيدة نساء العالمين، بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم، وأمها خديجة. ولدت قبل البعثة بقليل. ولقد كانت أعطف بنات الرسول - صلى الله عليه وسلم - عليه، حتى سميت بأم أبيها. تزوجها علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في ذي القعدة بعد =

التي لم يشتد عودها بعد عندما رأت ما حل بأبيها - صلى الله عليه وسلم - من قبل أشقى القوم عقبة بن معيط نسيت سنها الصغير، وجسمها الضعيف، وتذكرت إيمانها بربها وبرسوله الذي يجب الدفاع عنه، وتجنيبه الأذى. فهبت مسرعة نحوه لتزيل عنه الأذى الذي أصابه، ثم تقبل على المجرمين من مشركي قريش لتشبعهم توبيخا، وتدعوا ربها بأن يريها فيهم يوما أسودا، وهو نفس دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - الذي استجيب له من رب العالمين في بدر، فكان مصيرهم في البئر في الحياة الدنيا، وفي قعر جهنم - والعياذ بالله - في الآخرة.

= وقعة بدر، ودخل بها بعد أحد، فولدت له الحسن والحسين ومحسنا وأم كلثوم وزينب. وكانت صابرة دينة قانعة شاكرة لله. ولقد توفيت بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - بخمسة أشهر أو ستة، وعاشت أربعا أو خمسا وعشرين سنة.

الإصابة ٤/٣٦٥- الطبقات الكبرى ٨/١٩- الاستيعاب ٤/٣٦٢- أسد الغابة في أسماء الصحابة ابن الأثير ٥/٥١٩. دار احياء التراث العربي. بيروت.

المبحث الثاني

قيامها بالدعوة خارج بيتها

أولا : تبليغ الدعوة في صفوف النساء.

ثانيا: التعرض للتعذيب والثبات على الحق.

ثالثا: الهجرة إلى الحبشة فرارا بالدين.

رابعا: الجهاد بالمال.

خامسا: مساعدة الرسول - صلى الله عليه وسلم - في هجرته وحفظ سره.

سادسا: المشاركة في البيعة للرسول - صلى الله عليه وسلم.

سابعا: الهجرة إلى الدولة الإسلامية.

قيامها بالدعوة خارج بيتها

لقد تكلمنا في المبحث السابق عن المجالات الدعوية التي أسهمت فيها المرأة المسلمة في العهد المكي، ولقد كانت مختصة بعلاقتها بأهل بيتها من الزوج والأب والأم والأبناء، وفي هذا المبحث نتناول المجالات التي ساهمت فيها خارج البيت مع المجتمع الجاهلي في مكة، وهي:

أولا: تبليغ الدعوة في صفوف النساء:

لقد بدأت الدعوة الإسلامية بمرحلة سرية، وذلك لما رآه الرسول - صلى الله عليه وسلم - بتسديد من الله عز وجل وتوفيقه بأن الحكمة تقتضيه في أول خطوات سير الدعوة ألا يسرع إلى معالنة مجتمع قومه المتعزز بوثنيته، والمتعظم بشروره ومفاسده الخلقية والاجتماعية، وألا يجهر لهم بتبليغ رسالته إليهم، وأن يتخذ من بدء الإنذار العام تمهيدا يسري فيه صوت الدعوة إلى المجتمع هادئا هامسا، ليهيء القلوب والأسماع التي تقبل الصيحة المدوية عندما تحين فرصتها في الغد القريب. ولذلك آثر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الاستسرار بالدعوة، والاستخفاء بالتبليغ في مطلع سير الرسالة بعض الوقت، ليعد لها أرضا صلبة تقف عليها في جهادها. ولم يكن الاستخفاء بالدعوة واستسرارها موقفا سلبيا لا حركة فيه، ولكنه كان أبلغ موقف ايجابي في دوافعه وآثاره، لأنه كان موقف التأسيس والإعداد، والتربية الجهادية، وتخير المواد لبناء المجتمع الإسلامي التي تحيا في ظله الرسالة الخالدة، لتكون هذه المواد قوية التماسك، شديدة الصلابة في ايمانها - موحدة الحركة إلى غايتها، لذلك كان الصحابة السابقون لا يدعون الكفار العنيد، بل يتخيرون من يأنسون إليه، ويرون في قلبه قبس من نور الفطرة الأصيلة. ولذلك تمكنت الدعوة من السير إلى القلوب

والعقول، فدلف في حظيرتها في دار استخفائها عدد غير قليل من فتيان قريش وذوي بيوتاتها من صادقي الإيمان، والأقوياء في العقيدة.(١)

ولقد ذكر ابن اسحاق أسماء السابقين إلى الإسلام ممن أسلم على يد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وهم: عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي الوقاص، وطلحة بن عبيد الله، وأبو عبيدة بن الجراح (٢)، وهم جميعا من العشرة المبشرين بالجنة - رضي الله عنهم.

ولم تقتصر مهمة التبليغ على الرجال فقط، بل لقد كان للمرأة المسلمة دور في هذه المهمة. فقد قامت أم شريك(٣) - رضي الله عنها - بالدعوة سرا في أوساط النساء بمكة رغم معارضة قريش الشديدة لذلك. ويتجلى ذلك فيما رواه ابن عباس - رضي اللهُ عنهما- حيث قال:(وقع في قلب أم شريك - رضي الله عنها- الإسلام، فأسلمت وهي بمكة، وكانت

---

(١) بتصرف: محمد رسول الله ٥٩٥/١.

(٢) السيرة النبوية ابن هشام ٣١٧/١.

(٣) اختلف في اسمها ونسبها اختلافا كبيرا، فقيل: عزية بنت جابر بن حكيم الدوسية، وقيل: بنت دودان بن عوف من بني عامر، وقيل: عزيلة باللام. وقيل: هي التي وهبت نفسها للنبي - صلى الله عليه وسلم - في قوله تعالى:((**وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين**)) - الأحزاب:٥٠. فلم يقبلها، وقيل قبلها ودخل بها ثم طلقها. صفة الصفوة أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ٥٣/٢. تحقيق وتعليق محمود فاخوري. تخريج محمد رواس قلعجي. دار المعرفة. بيروت. ط.الثانية ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م - الاصابة ٤/ ٤٦٦ - أسد الغابة ٥٩٤/٥.

تحت أبي العكر الدوسي، ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرا فتدعوهن وترغبهن في الإسلام حتى ظهر أمرها لأهل مكة، فأخذوها وقالوا: لولا قومك لفعلنا بك، وفعلنا، لكنا سنردك إليهم).(١)

---

(١) المرجع السابق.

ثانيا: التعرض للتعذيب والثبات على الحق:

لقد قلنا قبل ذلك أن الدعوة الإسلامية في العهد المكي قد بدأت بمرحلة سرية والتي استمرت لمدة ثلاث سنين، وبعد ذلك بدأت المرحلة الثانية، وهي الجهر بهذه الدعوة على الملا. حيث قال تعالى: ((**فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين**)).(١)

قال ابن اسحاق(٢): (ثم ان الله عز وجل أمر رسوله - صلى الله عليه وسلم - أن يصدع بما جاء به، وأن يبادي الناس بأمره، وأن يدعو اليه؛ وكان ما بين ما أخفى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمره واستتر به إلى أن أمره الله باظهار دينه ثلاث سنين من مبعثه؛ ثم قال الله تعالى له: ((**فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين**))(٣). وقال تعالى: ((**وأنذر عشيرتك الأقربين. واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين. فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون**)).(٤)

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - لما نزلت الآية((**وأنذر عشيرتك الأقربين**)): صعد النبي - صلى الله عليه وسلم - على الصفا فجعل ينادي:" **يا بني فهر، يا بني عدي**"- لبطون قريش - حتى اجتمعوا، فجعل الذي لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش. فقال النبي - صلى الله عليه وسلم: **"أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي"؟ قالوا: نعم ما**

---

(١) الحجر: ٩٤.

(٢) سيرة ابن هشام ٣٢٥/١.

(٣) الحجر: ٩٤

(٤) الشعراء: ٢١٤.

جربنا عليك إلا صدقا! قال: " فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد"!! فقال أبو لهب: تبا لك سائر اليوم! ألهذا جمعتنا؟! فنزلت ((تبت يدا أبي لهب وتب. ما أغنى عنه ماله وما كسب)).(١).(٢)

قال ابن اسحاق:(ثم إنهم عدوا على من أسلم، واتبع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أصحابه، فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين، فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش، وبرمضاء مكة إذا اشتد الحر، من استضعفوا منهم، يفتنونهم عن دينهم، منهم من يفتتن من شدة البلاء الذي يصيبه، ومنهم من يصلب لهم، ويعصمه الله منهم).(٣)

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال:(كان أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله - صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، وعمر، وأمه سمية، وصهيب، وبلال، والمقداد. فأما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فمنعه الله بعمه أبو طالب. وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه. وأما سائرهم، فأخذهم المشركون وألبسوهم أدراع الحديد، وصهروهم في الشمس. فما منهم من أحد إلا وقد واتاهم(٤) على ما أرادوا. إلا بلالا.

---

(١) المسد: ١-٢.

(٢) رواه البخاري في كتاب: التفسير. باب (تفسير سورة الشعراء) ٤٤٩٢-٤/١٧٨٧.

(٣) سيرة ابن هشام ٣٩٢/١.

(٤) أصلها آتاهم، بالهمزة، ثم قلبت الهمزة واوا. والإيتاء معناه الإعطاء، من آتى فلانا شيئا: أعطاه إياه. القاموس المحيط ١٦٢٤. والمعنى في الحديث: أي وافقوا المشركين على ما أرادوا منهم تقية. والتقية في مثل هذه الحال جائزة، لقوله تعالى:((إلا من

فإنه هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه .فأخذوه، فأعطوه الولدان. فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول: أحد، أحد). (١)

ولا يكاد التاريخ يعرف قوما ابتلوا وفتنوا مثل ما عرف ذلك لأصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم، لقد عذبوا عذابا شديدا تنوء به الجبال، وأوذوا في سبيل عقيدتهم ودينهم أشد الايذاء، ولا سيما العبيد والضعفاء منهم، ومع ذلك إلا أنهم صبروا واحتسبوا، وليس هذا بعجيب من قوم خالطت قلوبهم بشاشة الإيمان من أول يوم اعتنقوا فيه الإسلام.

ولقد وقع هذا الإيذاء والتعذيب على الرجال والنساء معا. ولكننا سنقتصر في حديثنا على ذكر النماذج المتعلقة بالنساء فقط، لارتباطه بموضوعنا.

فمن هذه النماذج وأعظمها؛ موقف سمية بنت خياط(٢)، فقد عذبت مع زوجها وابنها على أيدي بني مخزوم. قال ابن اسحاق:(وكانت بني مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر وبأبيه وأمه - وكانوا أهل بيت إسلام - إذا حميت الظهيرة، يعذبونهم برمضاء مكة، فيمر الرسول - صلى الله عليه

أكره وقلبه مطمئن بالإيمان))- النحل: ١٠٦. محمد فؤاد عبد الباقي سنن ابن ماجه ٥٣/١.

(١) رواه ابن ماجه كتاب: المقدمة. باب (فضل سلمان وأبي ذر والمقداد) ١٥٠-٥٣/١. وقال محمد فؤاد عبد الباقي - في تعليقه: ذكر في الزوائد: إسناده ثقات. رواه ابن حبان في صحيحه، والحاكم في المستدرك من طريق عاصم بن أبي النجود، به .وهو حديث حسن. الألباني ٣٠/١.

(٢) سبقت ترجمتها ص٥٠.

وسلم - فيقول:" صبرا آل ياسر، موعدكم الجنة". فأما أمه فقتلوها وهي تأبى إلا الإسلام).(١)

وهذه أم شريك(٢) - رضي الله عنها - تقول - حينما اكتشف أهل قريش أمرها وقبضوا عليها ثم أرسلوها إلى أهلها:(فحملوني على بعير ليس تحتي شيء، ثم تركوني ثلاثا لا يطعموني ولا يسقوني، وكانوا إذا نزلوا منزلا أوثقوني في الشمس واستظلوا منها، وحبسوني عن الطعام والشراب. فبينا هم قد نزلوا منزلا وأوثقوني في الشمس إذا أنا ببرد شيء على صدري فتناولته، فإذا هو دلو ماء فشربت منه قليلا، ثم نزع مني فرفع، ثم عاد فتناولته فشربت منه، ثم رفع، ثم عاد فتناولته ،ثم رفع مرارا، ثم تركت فشربت حتى رويت، ثم أفضت سائره على جسدي وثيابي. فلما استيقظوا إذا هم بأثر الماء، ورأوني حسنة الهيئة، فقالوا: انحللت فأخذت سقاءنا فشربت منه؟ قلت: لا والله ولكنه كان من الأمر كذا وكذا. قالوا: لئن كنت صادقة؛ لدينك خير من ديننا. فلما نظروا إلى أسقيتهم؛ وجدوها كما تركوها فأسلموا عند ذلك).(٣)

---

(١) سيرة ابن هشام ٣٩٥/١. قال المحقق: رواه ابن اسحاق بلاغا والبلاغ منقطع. ورواه الحاكم في المستدرك ٣٨٨/٣ من غير طريق ابن اسحاق، وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وسكت عنه الذهبي. ورواه الطبراني ورجاله ثقات. انظر مجمع الزوائد ٢٩٣/٩، وفي الأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن عبدالعزيز المقدم وهو ثقة. ورواه البيهقي في الدلائل ٢٨٢/٢ من طريق الحاكم. فيكون الحديث صحيحا من رواية الحاكم.

(٢) سبقت ترجمتها ص٦٢.

(٣) الإصابة ٤/ ٤٦٦ - أسد الغابة ٥٩٤/٥ - صفة الصفوة ٥٣/٢.

ومـــن اشتـهرن في بطولة الصبـر واحتمـال الأذى والبلاء؛ النهدية وابنـتها(١)، فقد كانتا لامرأة من بني عبدالدار، فمر أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - وقد بعثتهما سيدتهما بطحين لها - وكانت تعذبهما بتكليفهما بالأعمال الشاقة التي لا تطاق، فكانت تقول لهما: والله لا أعتقكما أبدا، فسمع أبو بكر كلامها، فقال لها: حل يا أم فلان - أي تحللي من أليتك وقسمك - فقالت: حل، فأنت أفسدتهما فاعتقهما. قال الصديق: فبكم هما؟ قالت العبدرية: بكذا وكذا. قال: قد أخذتهما وهما حرتان. أرجعا إليها طحينها. قالت النهديتان: أونفرغ منه يا أبابكر ثم نرده اليها؟! قال أبو بكر: ذلك لكما ان شئتما.(٢)

ومـنـهن زنـيرة الرومية(٣)، أمة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه، وقـد أسلمت قبلـه، فكان يضربها حتى يفتر، فيأتي عدو الله أبو جهل ليشاركه في ضربها، فلا يزيدها ذلك إلا اصرارا علىٰ الإسلام.(٤)

ومـنـهن أم عبـيس(٥)، احدى السابقات إلى الإسلام، وممن عذب، وقد

---

(١) من السابقين إلى الإسلام وقد ذكرنا مع السبعة الذين اشتراهم أبوبكر وانقذهم من التعذيب. الإصابة ٣٠٥/٤ - أسد الغابة ٤٦٢/٥.

(٢) سيرة ابن هشام ٣٩٤/١ - البداية والنهاية ابن كثير ٥٦/٣. دار الكتب العلمية. بيروت. ط. الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

(٣) ذكرت فيمن اشتراهم أبو بكر الصديق - رضي الله عنه.
الإصابة ٣٠٥/٤ - أسد الغابة ٤٦٢/٥.

(٤) سيرة ابن هشام ٣٩٣/١

(٥) زوجة كريز بن ربيعة بن حبيب، ولدت له عبيسا فكنيت به.
الإصابه ٤٥٤/٤ - الاستيعاب ٤٥٧/٤ - أسد الغابة ٦٠١/٥.

كانت فتاة لبني تميم بن مرة، فكان الأسود بن عبديغوث يعذبها.(١)

ومنهن جارية بني المؤمل(٢)، التي ذكرها ابن اسحاق فقال: (إن ابا بكر الصديق - رضي الله عنه - اعتق ممن كان يعذب في الله سبعة، وهم: بلال، وعامر بن فهيرة(٣)، وزنيرة، وجارية بني المؤمل، والنهدية وابنتها، وام عبيس.(٤)

كل اولئك قد ابتلين في الله وعذبن العذاب الشديد، ولكنهن احتسبن ذلك وصبرن، فكن نعم القدوات في الصبر والتضحية.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) ذكرت فيمن اشتراهم ابوبكر. الاصابة ٤/٤٥٤.

(٣) التميمي، مولى أبي بكر الصديق واحد السابقين إلى الإسلام، وكان ممن عذب في الله. الاصابة ٢/٢٤٧.

(٤) سيرة ابن هشام ١/٣٩٣.

ثالثا: الهجرة إلى الحبشة:

بعد أن بلغ الكيد والبطش مبلغه، فكاد أن يفتنهم عن دينهم، رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بتوفيق من الله تعالى - أنه لابد من ابتعاد أصحابه عن موطن الفتنة، بأن يهاجروا إلى أرض تكون أكثر أمنا. وقد وقع اختياره على الحبشة التي يحكمها النجاشي.(١)

قال ابن اسحاق:(فلما رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما يصيب أصحابه من البلاء، وما هو فيه من العافية بمكانه من الله، ومن عمه أبي طالب، وأنه لا يقدر أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء قال لهم: **" لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن فيها ملك لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه"**. فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى أرض الحبشة، مخافة الفتنة، وفرارا إلى الله بدينهم، فكانت أول هجرة في الإسلام).(٢)

ولقد كان للمسلمين هجرتان إلى الحبشة، الأولى هاجر فيها عشرة رجال، وخمس نسوة، وهن:

---

(١) هو أصحمة بن أبجر ملك الحبشة، واسمه بالعربية عطية، والنجاشي لقب له. ولقد أسلم عندما جاءه المهاجرون وسمع منهم القرآن، ولم يهاجر. وتوفي في رجب سنة تسع للهجرة، فصلى عليه الرسول - صلى الله عليه وسلم - صلاة الغائب. الإصابة ١١٧/١.

(٢) سيرة ابن هشام ٣٩٨/١. قال المحقق: الحديث رواه ابن اسحاق معلقا. ولقد رواه الذهبي في السيرة بسند آخر متصل صحيح.

١- رقية بنت رسول الله (١) - صلى الله عليه وسلم - زوجة عثمان بن عفان.

٢- أم سلمة بنت أمية (٢) زوجة أبي سلمة بن عبد الأسد.

---

(١) اختلف في ترتيبها ، والاقرب أنها بعد زينب. تزوجت من ابن عمها عتبة بن أبي لهب، فلما نزلت ((تبت يدا أبي لهب وتب)) قال له أبوه : رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته ، ففارقها قبل دخوله بها. ثم تزوجها عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وهاجرت معه الى الحبشة الهجرتين معا، وولدت له عبدالله ولكنه توفي صغيرا حينما نقره الديك في وجهه . وتوفيت قبل عودة الرسول - صلى الله عليه وسلم - من بدر بأيام .

الاصابة ٢٢٩/٤ - أسد الغابة ٤٥٦/٥.

(٢) هند بنت زاد الركب أبي أمية سهيل بن المغيرة المخزومي - أحد الأجواد، وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة. تزوجها أبو سلمة عبدالله بن عبد الأسد المخزومي وهو أخو النبي - صلى الله عليه وسلم - من الرضاعة، فهاجرت معه إلى الحبشة وولدت له سلمة، وفي المدينة ولدت له زينب وعمر ودرة. وبعد أن توفي أبو سلمة بسبب جرح أصابه في أحد؛ تقدم النبي - صلى الله عليه وسلم - وخطبها، وذلك في جمادى الآخرة سنة أربع من الهجرة. ولقد توفيت أم المؤمنين - رضي الله عنها - في شوال سنة تسع وخمسين، وقيل احدى وستين، وكانت آخر أمهات المؤمنين وفاة.

الإصابة ٤٣٩/٤ - الطبقات الكبرى ٨٦/٨ - أسد الغابة ٥/ ٥٨٨ - سير أعلام النبلاء ٢٠١/٢.

٣- سهلة بنت سهيل(١) زوجة أبي حذيفة بن عتبة(٢).
٤- ليلى بنت أبي خيثمة(٣) زوجة عامر بن ربيعة حليف آل الخطاب(٤).
٥- أم كلثوم بنت سهيل(٥) زوجة أبي سبرة بن أبي رهم(٦).

---

(١) أسلمت قديما مع زوجها، وهاجرت معه إلى الحبشة فولدت له سليطا، ثم خلف عليها الشماخ بن سعيد فولدت له عامر، ثم خلف عليها عبد الرحمن بن عوف فولدت له سالما. ولما استحيضت أتت النبي - صلى الله عليه وسلم - فأمرها أن تغتسل لكل صلاة، فلما جهدها ذلك أمرها أن تجمع بين الظهر والعصر بغسل واحد.
الاصابة ٣٢٩/٤ - الطبقات الكبرى ٢٧٠/٨ - أسد الغابة ٤٨٣/٥.

(٢) القرشي العبشمي. قيل إن اسمه مهشم، وهشيم، هاشم، وقيس. من السابقين إلى الإسلام، وهاجر الهجرتين. أسلم بعد ثلاثة وأربعين انسانا. استشهد يوم اليمامة وكان عمره ستة وخمسون عاما.
الاصابة ٤٣/٤.

(٣) هاجرت الهجرتين، وقيل بأنها أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة.
الإصابة ٤/ ٣٨٧ - الطبقات الكبرى ٨/ ٢٦٧ - أسد الغابة ٥/ ٥٤١.

(٤) هاجر إلى المدينة وشهد بدرا وما بعدها، وكان صاحب عمر لما قدم الجابية، واستخلفه عثمان على المدينة لما حج. وتوفي سنة اثنتين وثلاثين. الإصابة ٢٤٠/٢.

(٥) أخت أبي جندل، وأمها فاختة بنت عامر بن نوفل. أسلمت قديما وهاجرت مع زوجها إلى الحبشة، وولدت له محمدا وعبد الله.
الإصابة ٤٦٧/٤ - الطبقات الكبرى ٢٧٢/٨ - أسد الغابة ٦١٣/٥.

(٦) أحد السابقين إلى الإسلام، وشهد بدرا، وأمه برة بنت عبد المطلب عمة رسول الله - صلى الله عليه وسلم، وتوفي في خلافة عثمان.
الإصابة ٨٤/٤.

ثم وصل إلى أسماعهم وهم بالحبشة خبر كاذب بأن قريش قد أنهت عداءها للإسلام وللرسول - صلى الله عليه وسلم، فصدق البعض هذه الاشاعة الكاذبة، وعادوا إلى مكة، وما أن اقتربوا منها حتى أدركوا كذب الخبر، وما هو إلا إشاعة روّجها المشركون ليعود المهاجرون إلى مكة فيكيدوا لهم وينتقموا منهم بتعذيبهم، بسبب فرارهم منهم. ثم حدثت الهجرة الثانية، وكان العدد فيها أكثر بكثير من المرة الاولى، فلقد هاجر ما يقترب من الثمانين شخصا، وكان معهم اثنتا عشرة امرأة، إضافة إلى من هاجر من قبل.(١)

وهؤلاء النسوة هن:

١- أم حبيبة (٢) زوجة عبيد الله بن جحش.

٣- سودة بنت زمعة(٣) زوجة السكران بن عمرو(٤).

٣- أسماء بنت عميس(٥) زوجة جعفر بن أبي طالب الطيار.

---

(١) بتصرف: سيرة ابن هشام ٣٩٨/١.

(٢) سبقت ترجمتها ص٥٦.

(٣) أم المؤمنين، كانت عند السكران بن عمرو، وبعد أن توفي عنها بعد رجوعه من الحبشة خطبها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اكراما لها لمواقفها في الإسلام، وهي أول زوجة يتزوجها بعد خديجة رضي الله عنها - وانفردت به نحوا من ثلاث سنين أو أكثر حتى دخل بعائشة - رضي الله عنها، ولما خشيت أن يطلقها وهبت يومها لعائشة على أن تبقى في ذمته - صلى الله عليه وسلم. ولقد توفيت في آخر خلافة عمر.

الإصابة ٣٣٠/٤ - الطبقات الكبرى ٥٢/٨ - سير أعلام النبلاء ٢٦٣/٢.

(٤) هاجر إلى الحبشة وتوفي عندما عاد إلى مكة. الإصابة ٥٧/٢.

(٥) أسلمت مع زوجها قبل دخول النبي - صلى الله عليه وسلم - دار =

٤- فاطمة بنت صفوان بن أمية(١) زوجة عمرو بن سعيد بن العاص(٢).

٥- أمينة بنت خلف بن أسعد(٣) زوجة خالد بن سعيد بن العاص(٤).

٦- بركة بنت يسار(٥) زوجة قيس بن عبدالله من بني أسد بن خزيمة(٦).

= الأرقم، وهاجرت معه إلى الحبشة فولدت له عبدالله ومحمدا وعونا، ثم هاجرت إلى المدينة سنة سبع، وقال لها الرسول - صلى الله عليه وسلم -: "للناس هجرة واحدة، ولكم هجرتان". وبعد أن استشهد جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - في مؤتة تزوجها أبوبكر الصديق - رضي الله عنه - فولدت له محمدا، وبعد وفاته خلف عليها علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فولدت له يحيى وعونا. ولقد عاشت إلى ما بعد وفاة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه، ولم يذكر تاريخ وفاتها.

الإصابة ٢٢٥/٤ - الطبقات الكبرى ٢٨٠/٨ - أسد الغابة ٣٩٥/٥ - سير أعلام النبلاء ٢٨٢/٢.

(١) من السابقين، ولقد ماتت في الحبشة. الإصابة ٣٧٠/٤.

(٢) يكنى أبا عقبة القرشي الأموي، أسلم بعد أخيه خالد بن سعيد، واستشهد بأجنادين في خلافة أبي بكر الصديق. الإصابة ٥٣١/٢.

(٣) عمة طلحة بن عبيدالله، ولقد ولدت لخالد في الحبشة سعيدا وأم خالد أمة. الإصابة ٢٣٧/٤.

(٤) من السابقين إلى الإسلام فقد كان خامس من أسلم، وهو أول من كتب (بسم الله الرحمن الرحيم)، شهد عمرة القضية، واستشهد في أجنادين. الإصابة ٤٠٦/١.

(٥) مولاة أبي سفيان بن حرب. أصلها من كندة. الإصابة ٢٤٣/٤.

(٦) ذكره ابن حجر فيمن هاجر الهجرة الثانية. الإصابة ٢٤٤/٣.

٧- فكيهة بنت يسار(١) زوجة خطاب بن الحارث(٢).

٨- أم حرملة بنت عبد الأسود بن جذيمة(٣) زوجة جهم بن قيس.

٩- رملة بنت أبي عوف بن صبرة(٤) زوجة المطلب بن أزهر بن عبدعوف(٥).

١٠- ريطة بنت الحارث بن جبلة(٦) زوجة الحارث بن خالد بن صخر(٧).

١١- حسنة(٨) زوجة سفيان بن معمر بن وهب(٩).

١٢- عمرة بنت السعدي بن وقدان(١٠) زوجة مالك بن زمعة بن قيس(١١).

---

(١) أخت بركة بنت يسار. الإصابة ٣٧٦/٤.

(٢) ذكره ابن حجر فيمن هاجر الهجرة الثانية. الإصابة ٤٦٢/١.

(٣) الإصابة ٤/ ٤٢٤.

(٤) أسلمت قبل دار الأرقم، وهاجرت فولدت عبد الله بن المطلب، ويقال بأنه أول من ورث أباه في الإسلام. الإصابة ٣٠٠/٤.

(٥) مات بالحبشة فورثه ابنه عبد الله فكان أول وارث في الإسلام. الإصابة ٤٠٤/٣.

(٦) قيل إن اسمها رابطة. أمها زينب بنت عبد الله بن ساعدة. هاجرت الى الحبشة مع زوجها فولدت له موسى وعائشة وزينب، فمات موسى بالحبشة. وماتت هي في طريق عودتها من الحبشة. الإصابة ٢٩٢/٤.

(٧) القرشي التميمي. خرج من الحبشة مع زوجته وأولاده فشربوا ماء في الطريق فماتوا جميعا إلا هو، ولما جاء إلى المدينة زوّجه الرسول - صلى الله عليه وسلم - من ابنة عبديزيد بن هاشم بن المطلب. الإصابة ٢٧٦/١.

(٨) والدة شرحبيل بن حسنة. الإصابة ٢٦٤/٤.

(٩) القرشي الجمحي. توفي في خلافة عمر. الإصابة ٥٥/٢.

(١٠) أخت سهل بن سعد، وقيل اسمها عميرة. الإصابة ٣٥٦/٤.

(١١) أخو سودة أم المؤمنين. الإصابة ٣٢٥/٣.

ولقد شاركت النسوة من الصحابيات - رضي الله عنهن - أزواجهن في هذه الهجرة، والتي تعتبر فرارا بدين الله عز وجل، وحفظا من الفتنة في العقيدة. ولقد تحملن فيها ما تحملن من المشقة والتعب، كل ذلك في سبيل الله عز وجل، ومشاركة في الأجر والمثوبة بحفظ الدين وحمايته.

رابعا: الجهاد بالمال:

من المجالات الدعوية التي ساهمت فيها المرأة المسلمة في العهد المكي؛ الجهاد في سبيل الله تعالى بالمال، فلقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذه الفترة بحاجة الى هذا المال، وذلك لإعداد القاعدة الاولى، أو لتحرير رقاب المسلمين المستعبدة، كما استفاد من مال أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - في اعتاق سبع رقاب من المسلمين، وعلى رأسهم بلال بن رباح مؤذن رسول الله - صلى الله عليه وسلم.

وبما أن المرأة ضعيفة في بنيتها، ولا يمكن الاعتماد عليها في الامور التي تحتاج إلى القوة الجسدية، فيمكن الاستفادة منها في الامور التي لا تحتاج الى ذلك، ومن هذه الامور؛ الجهاد بالمال، والإنفاق في سبيل الله، أي الاستفادة من مالها في خدمة الدعوة الإسلامية.

وأفضل نموذج لذلك، موقف أم المؤمنين خديجة - رضي الله عنها(١)، حينما سخرت مالها في خدمة الدعوة الإسلامية، ووضعته تحت تصرف النبي - صلى الله عليه وسلم. وها هو يقول في حقها - وذلك بعد وفاتها: **" قد آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس".(٢)**

ونموذج آخر في ذلك، وهو موقف أسماء بنت أبي بكر(٣) - رضي الله

---

(١) سبقت ترجمتها ص٤٣.

(٢) الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد ٢٤٠/٢٠.

(٣) ذات النطاقين، ووالدة عبدالله بن الزبير، وأخت أم المؤمنين =

عنهما، وذلك حينما هاجر أبوها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى المدينة، وأخذ معه جميع ماله لينفقه في سبيل الله تعالى، ولم يترك لأهل بيته منه شيئا. لقد كان بإمكان أسماء - رضي الله عنها - أن تطلب من أبيها أن يبقي لها ولاخوتها جزء من ذلك المال لتستعين به على قضاء حوائجهم، ولكنها فضلت على ذلك مشاركة أبيها في جهاده بماله، وصبرت على الفاقة والحاجة.

قال ابن اسحاق: (قالت أسماء بنت أبي بكر: لما خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وخرج معه أبو بكر، احتمل أبو بكر ماله كله، ومعه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف. فانطلق بها معه. قالت: فدخل علينا

= عائشة - رضي الله عنها، وأمها قتيلة بنت عبد العزى، وقد فارقها أبو بكر لبقائها على الشرك. أسلمت أسماء قديما بعد سبع عشرة نفسا، وتزوجها الزبير بن العوام، وهاجرت معه إلى المدينة وهي حامل بعبد الله، فوضعته بقباء ليكون أول مولود للمهاجرين. ولما حوصر ابنها عبد الله بمكة - أيام الحجاج - سألها عما يجب عمله؟ فقالت له: يا بني عش كريما، ومت كريما، لا يأخذك القوم أسيرا. وبعد أن قتل جاء الحجاج إليها فقالت له: (أما ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حدثنا: " أن في ثقيف كذابا ومبيرا". فأما الكذاب فرأيناه، وأما المبير؛ فلا أخالك إلا إياه). رواه مسلم كتاب: فضائل الصحابة. باب (ذكر كذاب ثقيف ومبيرها) ٢٥٤٥-١٩٧٢/٤. ولقد عمرت طويلا، فلقد ماتت بعد ابنها بليال في اليوم السابع عشر من جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين، وقد بلغت مائة عام، ولم يسقط لها سن، ولم ينكر لها عقل.

الإصابة ٢٢٤/٤ - الطبقات الكبرى ٢٤٩/٨ - أسد الغابة ٣٩٢/٥ - سير أعلام النبلاء ٢٨٧/٢.

جدي أبو قحافة(١)، وقد ذهب بصره، فقال: والله إني لأراه أنه فجعكم بماله مع نفسه. قالت: قلت: كلا يا أبتي! إنه ترك لنا خيرا كثيرا. قالت: فأخذت أحجارا فوضعتها في كوة البيت الذي كان أبي يضع ماله فيه، ثم وضعت عليها ثوبا، ثم أخذت بيده، فقلت: يا أبتي، ضع يدك على هذا المال. قالت: فوضع يده عليه، فقال: لا بأس، إذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن، وفي هذا بلاغ لكم. لا والله ماترك لنا شيئا، ولكني أردت أن أسكن الشيخ بذلك).(٢)

بهذا الصنيع شاركت أسماء ذات النطاقين أباها الصديق - رضي الله عنهما - في الجهاد بالمال.

---

(١) والد أبي بكر الصديق واسمه عثمان بن عامر القرشي التميمي. أسلم يوم الفتح، مات سنة أربع عشرة، وكان عمره سبعا وتسعين سنة. الاصابة ٤/٤٥٣.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/١٥٢. قال المحقق: صرح ابن اسحاق بالسماع وسنده متصل. ورواه الحاكم في مستدركه ٣/٥. وقال: صحيح على شرط مسلم. ولم يخرجاه. ورواه أحمد في مسنده. الفتح الرباني ٢/٢٨٢. قال الهيثمي: ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن اسحاق.

خامسا: مساعدة الرسول - صلى الله عليه وسلم - في هجرته وحفظ سره:

ومن المواقف الدعوية التي وقفتها المرأة المسلمة في العهد المكي والتي كان لها أثرها في الحفاظ على سير الدعوة الإسلامية وحمايتها وحماية الرسول - صلى الله عليه وسلم - من كيد الكافرين؛ الموقف الذي وقفته أسماء ذات النطاقين(١) - رضي الله عنها - يوم الهجرة النبوية إلى المدينة، حينما خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع صاحبه أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - واتجها نحو غار ثور، فمكثوا فيه ثلاثة أيام، ولم يعلم بذلك إلا علي بن أبي طالب، وآل أبي بكر الصديق - رضي الله عنهم(٢).

قال ابن اسحاق: (فأقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الغار ثلاثا ومعه أبوبكر، وجعلت قريش فيه حين فقدوه مائة ناقة، لمن يرده عليهم. وكان عبدالله بن أبي بكر(٣) يكون في قريش نهاره معهم، يسمع ما يأتمرون به، ويقولونه في شأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبي بكر، ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر. وكان عامر بن فهيرة، مولى أبي بكر يرعى في رعيان أهل مكة، فإذا أمسى أراح عليهما غنم أبي بكر، فاحتلبا وذبحا، فإذا عبدالله بن أبي بكر غدا من عندهما إلى مكة، اتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يعفي عليه، حتى اذا مضت الثلاث، وسكن عنهما الناس، أتاهما صاحبهما الذي

---

(١) سبقت ترجمتها ص٧٧.

(٢) انظر سيرة ابن هشام ١٤٢/٢.

(٣) شقيق أسماء، وقد شهد الفتح وحنين والطائف. وتوفي في خلافة أبيه حينما رمي بسهم فجرح، ثم اندمل وانتقض، وذلك في شهر شوال سنة إحدى عشر. الإصابة ٢٧٤/٢.

استأجراه ببعيرهما وبعير له ، وأتتهما أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - بسفرتهما ، ونسيت أن تجعل لها عصاما - وهوما تعلق به السفرة. فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة فإذا ليس لها عصام ، فتحل نطاقها فتجعله عصاما ، ثم علقتها به . فكان يقال لها ذات النطاقين). (١)

لقد كانت أسماء - رضي الله عنها - ممن يعلم بمكان الرسول - صلى الله عليه وسلم ، وكانت تعلم بأن هذا الامر سر لا ينبغي أن يعلمه المشركون لما فيه من خطورة على حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - خاصة ، وعلى الدعوة عامة. فأخفت هذا السر مع ما فيه من خطورة على نفسها ان علم به الكفار ، مع علمها بذلك إلا أنها لم تفش به للآخرين. ثم إنها قد ساعدت الرسول - صلى الله عليه وسلم - في هجرته حينما أعدت له الطعام ، وهو زاد الطريق.

---

(١) الإصابة ٢/١٤٣.

سادساً: المشاركة في البيعة للرسول - صلى الله عليه وسلم:

لما أراد الله عز وجل إظهار دينه، وإعزاز نبيه - صلى الله عليه وسلم، وإنجاز وعده له، خرج الرسول - صلى الله عليه وسلم - في موسم الحج، فعرض نفسه على القبائل كما كان يصنع في كل المواسم، فبينما هو عند العقبة ساق الله عز وجل اليه نفرا من الخزرج أراد الله بهم الخير، فكانوا طلائع النور الذى أبى الله إلا أن يكون في المدينة التي اختارها في علم الغيب بأن تكون أرضا للدولة الإسلامية، والتي ستنطلق منها راية الإسلام، وتنشر الدين في أرجاء المعمورة. ولقد كان عدد النفر ستة، منهم أسعد بن زرارة، وهو أول من أسلم من الأنصار. (١)

(حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلا، فلقوا رسول الله- صلى الله عليه وسلم بالعقبة: وهي العقبة الأولى، فبايعوه على بيعة النساء)(٢).

ولقد أخرج الإمام البخاري عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه: (أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال - وحوله عصابة(٢) من أصحابه: " **بايعوني على ألا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن**

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ٨١/٢.

(٢) العصابة: هي الجماعة من العشرة إلى الأربعين، ولا واحد لها من لفظها. لسان العرب ٧٩١/٢.

أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله، فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه". فبايعناه على ذلك).(١)

فلما انصرف عنه القوم بعث معهم مصعب بن عمير، وأمره أن يقرأهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، فكان يسمى المقرئ بالمدينة: مصعب.(٢)

وأصبح مصعب - رضي الله عنه - بذلك أول سفير في الإسلام.(ثم إنه رجع إلى مكة بعد أن دعا إلى الله بإخلاص وعزيمة صادقة، فأثمرت دعوته بإسلام الكثير من أهل يثرب، فخرجوا إلى موسم الحج مع قومهم من أهل الشرك - غير مظهرين لإسلامهم - حتى قدموا إلى مكة، فواعدوا الرسول - صلى الله عليه وسلم - العقبة(٣) أوسط أيام التشريق).(٤)

ذكر ابن إسحاق بسنده عن كعب بن مالك - رضي الله عنه - قال: (فلما فرغنا من الحج، وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لها، ومعنا عبدالله بن عمرو بن حرام(٥)

---

(١) صحيح البخاري. كتاب: الإيمان. باب (علامة الإيمان حب الأنصار) ١٨-١/١٥.

(١) سيرة ابن هشام ٨٦/٢ - تاريخ الأمم والملوك ابن جرير الطبري ٥٥٩/١. دار الكتاب العلمية. بيروت. ط. الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

(٣) تلك العقبة الثانية والتي كانت في العام الثالث عشر للبعثة. سيرة ابن هشام ٩٢/٢.

(٤) المرجع السابق.

(٥) كان من النقباء في العقبة الثانية. واستشهد يوم أحد. الإصابة ٣٤٢/٢.

أبوجابر سيد من ساداتنا، وشريف من أشرافنا، أخذناه معنا، وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا، فكلمناه وقلنا له: يا أباجابر، إنك سيد من ساداتنا، وشريف من أشرافنا، وإنا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطبا للنار غدا، ثم دعوناه إلى الإسلام وأخبرناه بميعاد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إيانا العقبة. قال: فأسلم وشهد معنا العقبة نقيبا. قال: فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا، حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله - صلى الله عليه وسلم، نتسلل تسلل القطا مستخفين، حين اجتمعنا في الشعب عند العقبة، ونحن ثلاثة وسبعون رجلا، ومعنا امرأتان من نسائنا: نسيبة بنت كعب أم عمارة(١)، إحدى نساء بني مازن بن النجار، وأسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي(٢)، إحدى نساء بني سلمة، وهي أم منيع).(٣)

ثم ذكر لقاءهم بالرسول - صلى الله عليه وسلم - وما تم بينهم

---

(١) المازنية، تزوجها زيد بن عاصم، فولدت له عبدالله وحبيبا، ثم خلف عليها غزية بن عمرو بن عطية، فولدت له تميما وخولة. أسلمت، وشهدت أحدا والحديبية وخيبر وعمرة القضية وحنينا ويوم اليمامة، فجاهدت وفعلت الأفاعيل حتى قطعت يدها يوم اليمامة. ولقد قتل ابنها حبيب على يد مسيلمة الكذاب بعد أن قطعه إربا، وأرادت أن تكون نهاية مسيلمة على يدها، فشهدت اليمامة ولكنها لم تصل إلى مسيلمة إلا بعد أن قتل على يد ابنها عبدالله.
الإصابة ٤٠٣/٤ - الطبقات الكبرى ٤١٢/٨ - أسد الغابة ٦٠٥/٥ - سير أعلام النبلاء ٢٧٨/٢.

(٢) الأنصارية السلمية، أم معاذ بن جبل، وقيل: ابنت عمته، وكنيتها أم منيع. الإصابة ٢٢٥/٤ - أسد الغابة ٣٩٥/٥.

(٣) سيرة ابن هشام ٩٤/٢.

من كلام انتهى بهم إلى مبايعته على النصرة والدفاع عنه بكل ما يستطيعونه من قوة. فقال لهم: " **أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم** "، فبايعوه على ذلك.(١)

والرواية مع عدم تصريحها في ذكر مبايعة المرأتين إلا أنها ذكرت حضورهما معهم إلى مكان اللقاء والبيعة، فإذا قلنا أنهما لم تبايعا فلماذا حضرتا وتحملتا المشقة والتعب؟! إنني لا أرى ما يدعو إلى استثنائهما من المشاركة في البيعة، والله أعلم.

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ٩٦/٢. قال المحقق:(صرح ابن إسحاق بالسماع وسنده صحيح. ورواه أحمد، ورجال ثقات. ورواه الطبري من طريق ابن إسحاق، ورواه البزار. انظر مجمع الزوائد ٤٥/٦. كما أن صاحب مجمع الزوائد ساق عدة طرق للحديث. ورواه البيهقي في السنن ٩/٩ وابن حبان في الموارد ٤٠٨ والحاكم في المستدرك ٦٢٤/٢وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

سابعا: الهجرة إلى الدولة الإسلامية:

قال ابن اسحاق:(وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل بيعة العقبة لم يؤذن له في الحرب، ولم تحلل له الدماء، إنما يؤمر بالدعاء والصبر على الأذى، والصفح عن الجاهل، وكانت قريش قد اضطهدت من اتبعه من المهاجرين حتى فتنوهم عن دينهم، ونفوهم من بلادهم، فهم من بين مفتون في دينه، ومن بين معذب في أيديهم، وبين هارب في البلاد فرارا منهم، منهم من بأرض الحبشة، ومنهم من بالمدينة، وفي كل وجهة، فلما عتت قريش على الله عز وجل، ردوا عليه ما أرادهم به من كرامة، وكذبوا نبيه - صلى الله عليه وسلم ، وعذبوا من عبده ووحده، وصدق نبيه، واعتصم بدينه، أذن الله عز وجل لرسوله - صلى الله عليه وسلم - في القتال والانتصار ممن ظلمهم وبغى عليهم، فكانت أول آية أنزلت في إذنه له في الحرب، وإحلاله له بالدماء والقتال، لمن بغى عليهم، فيما بلغني عن عروة بن الزبير وغيره من العلماء، قول الله تعالى:((**أذن للذين يقتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير. الذين أخرجوا من ديرهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صومع وبيع وصلوت ومسجد يذكر فيها اسم الله كثيرا، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز. الذين إن مكنهم في الأرض أقاموا الصلوة وءاتوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عقبة الأمور**))(١). أي أني أنما أحللت لهم القتال لأنهم ظلموا، ولم يكن لهم ذنب فيما بينهم وبين الناس، إلا أن يعبدوا الله، وإنهم إذا ظهروا أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، يعني النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه - رضي الله عنهم - أجمعين، ثم أنزل الله تبارك وتعالى

---

(١) الحج: ٣٩-٤١.

عليه: ((وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله))(١). أي حتى لا يفتتن مؤمن عن دينه، وحتى يعبد الله لايعبد معه غيره. فلما أذن الله تعالى له في الحرب، وبايعه هذا الحي من الأنصار على الإسلام والنصرة له ولمن اتبعه وأوى إليهم من المسلمين، أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصحابه بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها، واللحوق بإخوانهم من الأنصار. وقال:" إن الله قد جعل لكم إخوانا ودارا تأمنون بها". فخرجوا أرسالا. وأقام الرسول - صلى الله عليه وسلم - بمكة ينتظر أن يأذن له ربه في الخروج من مكة إلى المدينة").(٢)

ولقد أخرج الإمام البخاري عن أبي موسى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:" رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وهلي(٣) إلى أنها اليمامة أو هجر، فإذا هي المدينة يثرب".(٤)

ولقد كان أول المهاجرين بعد الإذن عامر بن ربيعة حليف بني عدي مع زوجته ليلى بنت أبي حثمة(٥)، والتي قيل أنها أول ظعينة قدمت إلى المدينة.

---

(١) البقرة: ١٩٣.

(٢) سيرة ابن هشام ١٢١/٢. وانظر تاريخ الطبري ٥٦٥/١.

(٣) وهل إلى الشيء ويوهل إذا ذهب وهمه إليه. القاموس المحيط ص١٣٨١.

(٤) صحيح البخاري كتاب: مناقب الأنصار. باب (هجرة النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه إلى المدينة) ٣٤٢٥ -٣-١٣٢٦/٣.

(٥) سبقت ترجمتها ص٧٢.

وذكر ابن إسحاق أسماء من هاجر من الصحابة إلى المدينة، وسوف نقتصر في ذكرها على أسماء النساء فقط. وهن: زينب بنت جحش(١)، وأم حبيب بنت جحش(٢)، وجذامة بنت جندل(٣)، وأم قيس بنت محصن(٤)،

---

(١) أم المؤمنين، وابنة عمة النبي - صلى الله عليه وسلم - أميمة بنت عبد المطلب. كانت عند زيد بن حارثة مولى النبي - صلى الله عليه وسلم، فلما نزلت ((**فلما قضى زيد منها وطرا زوجنكها**)) - الأحزاب: ٣٧ - تزوجها من غير ولي ولا شاهد، وبذلك كانت تفخر زينب على أمهات المؤمنين، فتقول: زوجكن أهليكن، وزوجني الله من فوق عرشه. عرفت بكثرة إحسانها وتصدقها وعبادتها. وقد تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم - في ذي القعدة سنة خمس وهي بنت خمس وعشرين سنة، وتوفيت في خلافة عمر بن الخطاب سنة عشرين، وكانت أسرع زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم - لحوقا به، تصديقا لقوله: "**أسرعكن لحوقا بي أطولكن يدا**".

الإصابة ٣٠٧/٤ - الاستيعاب ٣٠٦/٤ - الطبقات الكبرى ١٠١/٨ - سير أعلام النبلاء ٢١١/٢ - أسد الغابة ٦٤٣/٥.

(٢) أخت زينب أم المؤمنين، كانت تحت عبد الرحمن بن عوف، وقد استحيضت سبع سنين فسألت النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال لها: "**إنما هو عرق وليس بحيضة فاغتسلي وصلي**"، فكانت تغتسل وتصلي عند كل صلاة.

الإصابة ٤٢٣/٤ - الطبقات الكبرى ٢٤٢/٨ - أسد الغابة ٥٧٢/٥.

(٣) الأسدية. كانت تحت أنيس بن قتادة، شهد بدرا، واستشهد في أحد.

الإصابة ٢٥١/٤ - الطبقات ٨/ ٢٤٣ - أسد الغابة ٤١٤/٥.

(٤) اسمها أمية وهي أخت عكاشة بن محصن، من أهل بدر.

الإصابة ٤٦٣/٤ - الطبقات ٢٤٢/٨ - أسد الغابة ٦٠٩/٥.

وأم حبيب بنت ثمامة(١)، وآمنة بنت رقيش(٢)، وسخبرة بنت تميم(٣)، وحمنة بنت جحش(٤)، وأم سلمة(٥).

وبعدما هاجر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ووصل إلى المدينة واستقر فيها، بعث زيدا ومعه أبا رافع مولاه، وأعطاهما بعيرين وخمسمائة درهم ليأتيا بأهل بيته، وهم: فاطمة(٦)، وأم

(١) ذكرت في المهاجرات. الإصابة ٤/٤٢٢.

(٢) أخت يزيد بن قيس من أهل بدر. وقيل بنت قيس بن رئاب.
الإصابة ٤/٢٢٠ - الطبقات الكبرى ٨/٢٤٣ - أسد الغابة ٥/٣٩٠.

(٣) ذكرت في المهاجرات. الإصابة ٤/٣١٨ - أسد الغابة ٥/٤٧٣.

(٤) زوجة مصعب بن عمير - رضي الله عنه، وأخت زينب أم المؤمنين. ولدت لمصعب بنتا، ولما استشهد في أحد خلف عليها طلحة بن عبيد الله فولدت له محمد بن طلحة السجاد، وعمران. ولقد كانت ممن قال في الافك على عائشة أم المؤمنين، وقد فعلت ذلك حمية لأختها زينب. وقيل: أنها جلدت، وقيل: لم تجلد.
الإصابة ٤/٢٦٦ - الطبقات الكبرى ٨/٢٤١ - أسد الغابة ٥/٤٢٨ - سير أعلام النبلاء ٢/٢٦٢.

(٥) سبقت ترجمتها ص٧١.

(٦) سبقت ترجمتها ص٥٨.

كلثوم(١)، وزوجه سودة بنت زمعة(٢) أم المؤمنين، وأم أيمن(٣)، وأسامة بن زيد - رضي الله عنهم. وأما رقية فقد هاجرت مع زوجها عثمان بن عفان، وكان معهما أهل بيت أبي بكر الصديق - رضي الله عنهم.

وأما زينب(٤)، وهي كبرى بنات الرسول - صلى الله عليه وسلم -

---

(١) اختلف في ترتيبها، والأقرب أنها بعد رقية، فتكون أكبر من فاطمة، ولقد تزوجها ابن عمها عتيبة بن أبي لهب، ثم فارقها بأمر أبيها، ولم يدخل بها. أسلمت مع أخواتها، ولما توفيت رقية تزوج بها عثمان بن عفان وهي بكر، في ربيع الأول سنة ثلاث للهجرة، وسمي عثمان بذي النورين لدخوله ببنتي النبي - صلى الله عليه وسلم، ولم تلد له. وقد توفيت في شعبان سنة تسع.

الإصابة ٤٦٦/٤ - الطبقات الكبرى ٣٨/٨ - أسد الغابة ٦١٢/٥ - سير أعلام النبلاء ٢٥٢/٢.

(٢) سبقت ترجمتها ص٧٣.

(٣) بركة الحبشية مولاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وحاضنته، ولقد اعتقها فتزوجت عبيد بن الحارث الخزرجي فولدت له أيمن، ثم خلف عليها زيد بن حارثة فولدت له أسامة حب رسول الله - صلى الله عليه وسلم. وتوفيت في خلافة عثمان.

الإصابة ٤١٥/٤ - الطبقات ٢٢٣/٨ - أسد الغابة ٥٦٧/٥.

(٤) ولدت قبل البعثة بعشر سنوات. تزوجها أبو العاص بن الربيع وهو ابن خالتها هالة بنت خويلد، فولدت له عليا وأمامة، فتوفي علي صغيرا، وأمامة التي حملها الرسول - صلى الله عليه وسلم - في الصلاة. ولقد توفيت زينب - رضي الله عنها - سنة ثمان للهجرة. وقيل أن سبب موتها هو مرض لازمها منذ هجرتها حينما روّعها هبّار=

فلقد تأخرت هجرتها إلى السنة الثانية، وذلك بعد غزوة بدر الكبرى، حيث انه لما أراد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يطلق سراح أبي العاص بن الربيع زوج زينب - وقد كان من أسرى بدر - أخذ عليه أن يخلي سبيل زينب، ويرسلها إليه، فلما ذهب أبو العاص إلى مكة ارسل الرسول - صلى الله عليه وسلم - زيد بن حارثة ورجل من الانصار وقال لهما:" **كونا ببطن يأجج(١) حتى تمر بكما زينب، فتصحباها حتى تأتياني بها**". فخرجا إلى المكان المطلوب، وذلك بعد بدر بشهر تقريبا، فلما قدم أبو العاص مكة أمرها باللحاق بأبيها، فتجهزت للخروج.(٢)

(فلما فرغت بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من جهازها قدم لها حموها كنانة بن الربيع - أخو زوجها-(٣) بعيرا، فركبته، وأخذ قوسه وكنانته، ثم خرج بها يقود بها، وهي في هودج لها. وتحدث بذلك رجال من قريش، فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذي طوى، فكان أول من سبق إليها هبار بن الاسود بن المطلب الفهري؛ فروعها هبار

= بن الاسود.
الإصابة ٣٠٦/٤ - الطبقات ٣٠/٨ - أسد الغابة ٤٦٧/٥ - سير أعلام النبلاء ٣٠٤/٢.

(١) اسم مكان يبعد عن مكة من جهة المدينة ثمانية أميال. معجم البلدان ياقوت الحموي ٤٢٤/٥. دار احياء التراث العربي. بيروت. ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

(٢) انظر سيرة ابن هشام ٣٦٠/٢.

(٣) ذكره ابن حجر باسم كنانة بن عدي بن ربيعة وهو ابن عم أبي العاص. الإصابة ٢٩١/٣.

بالرمح(١)، وهي في هودجها، وكانت المرأة حاملا - فيما يزعمون - فلما ريعت طرحت ذا بطنها، وبرك حموها كنانة، ونثر كنانته، ثم قال: والله لا يدنوا مني رجل إلا وضعت فيه سهما، فتكركر الناس(٢) عنه. وأتى أبوسفيان في جلة من قريش، فقال: أيها الرجل، كف عنا نبلك حتى نكلمك، فكف؛ فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه، فقال: إنك لم تصب، خرجت بالمرأة على رؤوس الناس علانية، وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا، وما دخل علينا من محمد، فيظن الناس إذا خرجت بابنته إليه علانية على رؤوس الناس من بين أظهرنا، أن ذلك عن ذل أصابنا عن مصيبتنا التي كانت. وأن ذلك منا ضعف ووهن. ولعمري مالنا بحبسها عن أبيها من حاجة، ومالنا من ذلك من ثؤره(٣)، ولكن ارجع بالمرأة حتى إذا هدأت الأصوات وتحدث الناس أن قد رددناها، فسلها وألحقها بأبيها؛ قال: فنفعل. فأقامت ليالي، حتى إذا هدأت الأصوات خرج بها ليلا حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه، فقدما بها على رسول الله - صلى الله عليه وسلم). (٤)

ولما علم الرسول - صلى الله عليه وسلم - بما عمل هبار بابنته أرسل سرية وقال لهم: " إن لقيتم هبار بن الأسود، ونافع بن عبدعمرو

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٣٦٠. قال المحقق: رواه ابن إسحاق معلقا، ورواه البيهقي في الدلائل ١٥٤/٣ من ابن إسحاق وقد صرح عنده بالسماع وسنده منقطع فلم يسم أبو بكر من حدثه. ورواه الطبراني في الكبير والأوسط. انظر مجمع الزوائد ٢١٢/٩. ورواه البزار ورجاله رجال الصحيح. انظر مجمع الزوائد.

(٢) أي تراجعوا. القاموس المحيط ص ٦٠٤.

(٣) أي طلبه الثأر. لسان العرب ٣٤٥/١.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٣٦٠.

فأحرقوهما". ثم قال: " إن لقيتموهما فاقتلوهما، فإنه لا ينبغي لأحد أن يعذب بعذاب الله". (١)

وهكذا نرى أن المرأة المسلمة - كما هو واضح من الروايات - قد اشتركت في الهجرة إلى المدينة المنورة، لتعين الرجال في إقامة صرح الدولة الإسلامية هناك، لقد شاركت في الهجرة على ما فيها من خطورة، متمثلة في السرية التامة في الخروج من مكة، وعلى ما فيها من مشقة وتعب، ومفارقة للأهل والبلد. لقد شاركت فيها عندما شعرت بأهمية تواجدها لإقامة ذلك الصرح العظيم، وتكوين المجتمع المتكامل المكون من جنسيه الذكور والإناث، فلا قوام لمجتمع بجنس واحد. فللمرأة دور بارز ومهم في بناء الأسرة، وإعداد الجيل الصالح الذي يحمي الدولة الإسلامية من خطر الأعداء.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢/٢٤٧. قال المحقق: إسناده قوي.

الفصل الثاني

المرأة الداعية في العهد المدني

المبحث الأول : قيامها بالدعوة داخل البيت.

المبحث الثاني: قيامها بالدعوة في المجتمع الإسلامي.

المبحث الأول

قيامها بالدعوة داخل البيت

أولا : تربية الأولاد التربية الصحيحة.

ثانيا: التأثير على الزوج ودعوته إلى الإسلام.

ثالثا: مشاركة الزوج في الصبر على الفقر.

رابعا: مشاركة الزوج في الإنفاق في سبيل الله

خامسا: الصبر على استشهاد الأقارب واحتسابهم.

المبحث الأول

قيامها بالدعوة داخل البيت

أولا: تربية الأولاد التربية الصحيحة:

لقد تناولنا في الفصل السابق علاقة الأم بطفلها(١)، ومدى تأثيرها عليه، ودللنا على الكلام بذكر نموذجين اثنين. والآن نحن بصدد التكلم عن العهد المدني الشريف نذكر نماذج أخرى قد تكون أوضح دلالة، وسوف نختار منها مايلي:

ذكر ابن سعد بسنده عن ابن إسحاق بن عبد الله عن جدته أم سليم(٢) أنها لما آمنت برسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالت: (فجاء أبو أنس وكان غائبا، فقال: أصبوت؟ قالت: ما صبوت ولكني آمنت بهذا الرجل. قالت: فجعلت تلقن أنسا وتشير إليه قل: أشهد ألا إله إلا الله، ثم قل أشهد أن محمدا رسول الله. قال: ففعل. فيقول لها أبوه:

---

(١) انظر ص٥١.

(٢) أم سليم بنت ملحان بن خالد من بني النجار الأنصارية الخزرجية، وتسمى الرمصاء وسهلة وأنيفة ورميثة. أم أنس بن مالك. تزوجها مالك بن النضر فولدت له أنسا، ثم خلف عليها أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري فولدت له أبا عمير وعبدالله. وقد شهدت أحدا وحنينا. وهي أخت حرام بن ملحان الذي استشهد في بئر معونة، لما طعن من ورائه وطلعت الحربة من صدره فقال: فزت ورب الكعبة.

الإصابة ٤٤١/٤ - الطبقات الكبرى ٤٢٤/٨ - أسد الغابة ٥٩١/٥ - سير أعلام النبلاء ٣٠٤/٢.

لا تفسدي علي ابني. فتقول: إني لا أفسده. قال: فخرج مالك أبو أنس، فلقيه عدو فقتله، فلما بلغها قتله قالت: لا جرم لا أفطم أنسا حتى يدع الثدي حبا، ولا أتزوج حتى يأمرني أنس، فيقول: قد قضت الذي عليها، فترك الثدي).(١)

وذكر بسنده عن عبدالله بن عبدالله أنه قال: (خطب أبو طلحة(٢) أم سليم بنت ملحان، وكانت أم سليم تقول: لا أتزوج حتى يبلغ أنس، ويجلس في المجالس، فيقول، جزى الله أمي عني خيرا، لقد أحسنت ولايتي).(٣)

نلاحظ في الروايتين أن أم سليم قد تعهدت ابنها أنسا وربته التربية الإسلامية منذ صغره، فكانت تلقنه على صغره الشهادتين، ثم أقسمت على أن تجعله من أهل العلم الذين يشار إليهم بالبنان في المجالس. لذلك نراها تأخذه - وهو لم يتجاوز العاشرة من عمره - وتذهب به إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - وتطلب منه أن يقبله خادما له. وما فعلت ذلك إلا ليكون قريبا منه، فينهل من هديه - صلى الله عليه وسلم، ويتزود من العلم الشيء الكثير.(٤)

و عن أنس - رضي الله عنه: (أن النبي - صلى الله عليه وسلم - دخل على أم سليم، فأتته بتمر وسمن، فقال: " أعيدوا سمنكم في

---

(١) الطبقات الكبرى ٤٢٥/٨.

(٢) شهد بدرا وأحدا، وكان ممن دافع عن النبي - صلى الله عليه وسلم. وقد توفي سنة خمسين أو احدى وخمسين. الإصابة ٥٤٩/١.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الإصابة ٨١/١.

سخائكم، وتمركم في وعائكم فإني صائم". ثم قام في ناحية البيت فصلى صلاة غير مكتوبة، فدعا لأم سليم ولأهلها، فقالت أم سليم: يا رسول الله إن لي خويصة. قال:" ما هي"؟ قالت: خويدمك أنس - أي طلبت منه دعوة خاصة لأنس، فما ترك خير آخرة ولا دنيا إلا دعا لي به. ثم قال:"اللهم ارزقه مالا وولدا، وبارك له". فإني لمن أكثر الأنصار مالا، وحدثتني ابنتي أمينة أنه قد دفن لصلبي (١) إلى مقدم الحجاج البصرة تسعا ومائة). (٢)

لقد أصابت - رضي الله عنها - حينما طلبت هذا الطلب الجليل من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأي دعوة خير وأفضل من دعوة سيد الخلق وأحبهم إلى الله عز وجل؟

وزيادة على ذلك أنها عندما ولدت ابنها عبدالله بن أبي طلحة رفضت أن يرضع من أحد قبل أن يحنكه رسول الله - صلى الله عليه وسلم، فتصيبه بركته. فقد روى الإمام مسلم عن أنس - رضي الله عنه - قال: (قالت لي أمي - بعد أن ولدت غلاما: يا أنس لا يرضعه أحد حتى تغدو به إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم. فلما أصبح احتملته، فانطلقت به إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم. قال: فصادفته ومعه ميسم (٣)، فلما رآني قال:" لعل أم سليم ولدت"؟ قلت: نعم. قال: فوضع الميسم. قال: وجئت به فوضعته في حجره، ودعا رسول الله - صلى الله

---

(١) الصلب: هو الظهر وجمعه أصلاب، ويراد به الذرية من الأولاد والأحفاد. لسان العرب ٢/٤٦٠.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده ١٠٨/٣

(٣) الميسم: هي المكواة أو الآلة التي تكوى بها البهيمة لتعليمها وتمييزها بعلامة. لسان العرب ٩٣٧/٣.

عليه وسلم - بعجوة من عجوة المدينة، فلاكها في فيه حتى ذابت، ثم قذفها في في الصبي، فجعل الصبي يتلمظها(١)، قال: فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم:" انظروا إلى حب الأنصار التمر". قال: فمسح وجهه وسماه عبدالله).(٢)

هذا ما كان من أم سليم - رضي الله عنها، وقد سبقتها بذلك أسماء بنت أبي بكر الصديق ذات النطاقين(٣) - رضي الله عنهما - عندما وضعت أول مولود يولد للمسلمين بعد الهجرة، وهو عبدالله بن الزبير. فقد أخرج الإمام البخاري عن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - أنها حملت بعبدالله بن الزبير بمكة. قالت:(فخرجت وأنا متم(٤)، فأتيت المدينة فنزلت قباء، فولدت بقباء، ثم أتيت به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فوضعته في حجره، ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم حنكه بالتمرة، ثم دعا له فبرك عليه(٥)، وكان أول مولود ولد في الإسلام، ففرحوا به فرحا شديدا، لأنهم قيل لهم إن اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم).(٦)

---

(١) أي يديرها بلسانه ويحركها، ويتتبع أثر التمرة. لسان العرب ٣/٣٩٤.

(٢) صحيح مسلم كتاب: فضائل الصحابة. باب (من فضائل أبي طلحة - رضي الله عنه) ٢١٤٤-٤/١٩٠٩.

(٣) سبقت ترجمتها ص٧٧.

(٤) أي دنا موعد الولادة وتمت مدة الحمل. لسان العرب ١/٣٣١.

(٥) برك عليه : أي قال له : بارك الله عليك. اللسان ١/٢٠٠.

(٦) صحيح البخاري كتاب: العقيقة. باب (تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعق عنه وتحنيكه) ٥١٥٢-٥/٢٠٨١.

ثانيا: التأثير على الزوج ودعوته إلى الإسلام:

لقد ذكرنا فيما سبق أنه لم تكن هناك محاولة لدعوة الزوج إلا مرة واحدة، أو بمعنى أصح أنه لم تذكر كتب السنة والسيرة النبوية إلا تلك الحادثة والمحاولة التي قامت بها أم حبيبة - رضي الله عنها- حينما ارتد زوجها عبيدالله بن جحش عن الإسلام ودخل في النصرانية ومات عليها، وفازت أم حبيبة حينما أصبحت بعد ذلك أما للمؤمنين.

هذا بالنسبة للعهد المكي، وأما العهد المدني فلقد روت كتب السيرة والتراجم بعض الروايات التي تذكر مثل هذه المحاولات، والتي وفق الله تعالى فيها الداعيات من الصحابيات - رضي الله عنهن - في هداية من دعين من أزواجهن.

ذكر ابن سعد بسنده عن أم سليم (١) أنها قالت لأبي طلحة لما جاءها خاطبا: (يا أبا طلحة. ألست تعلم أن إلهك الذي تعبد إنما هو شجرة تنبت من الأرض؟ وإنما نجرها حبشي بني فلان؟ قال: بلى! قالت: أما تستحي أن تسجد لخشبة تنبت من الأرض، نجرها حبشي بني فلان؟ قالت: فهل لك أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأزوجك نفسي؟ لا أريد منك صداقا غيره؟ قال لها: دعيني أنظر. قالت: فذهب فنظر، ثم جاء فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. قالت: يا أنس. قم فزوج أبا طلحة). (٢)

وأخرج بسنده عن عبدالله بن أبي طلحة أنه قال: (خطب أبو طلحة

---

(١) سبقت ترجمتها ص٩٧.

(٢) الطبقات الكبرى ٤٢٧/٨.

أم سليم بنت ملحان، وكانت أم سليم تقول: لا أتزوج حتى يبلغ أنس ويجلس في المجالس، فيقول: جزى الله عن أمي خيرا، لقد أحسنت ولايتي. فقال لها أبو طلحة: فقد جلس أنس في المجالس. فقالت أم سليم: أيتها أعطيتني تزوجتك، إما أن تتابعني على ما أنا عليه، أوتكتم عني فإني قد آمنت بهذا الرجل؛ رسول الله. فقال أبو طلحة: فإني على مثل ما أنت عليه. فكان الصداق بينهما الإسلام).(١)

إنه لنعم الصداق صداقها، ولنعم الأسلوب أسلوبها. لقد خاطبت عقله أولا، فقالت له إن الإله الذي يسجد له ويعبده ما هو إلا خشبة قد صنعتها يد بشر، لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا، فكيف تملك لغيرها ذلك؟ إنه أمر مناف للعقل. ثم خاطبت كرامته التي تأبى السجود للغير، فما بالك بقطعة خشب. وأخيرا استخدمت أسلوب الترغيب، حين أبدت استعدادها للزواج منه بشرط دخوله في الإسلام. لقد تجردت - رضي الله عنها- من أهواء الدنيا وملذاتها، وزهدت في متاعها، فلم تطلب منه ما تطلبه النساء من المال والمتاع، ولو طلبته لما أعيا أبا طلحة فهو من أغنى أهل المدينة مالا! لكنها أرادت أن يكون مهرها أعلى المهور، فجعلته اسلامه. وما أغلاه من مهر! وما أعظمه!

وبذلك وفقت أم سليم - رضي الله عنها- في هداية أبي طلحة، ففاز أبو طلحة بالهداية والوصول إلى الطريق السوي، وفازت أم سليم بالأجر والثواب الجزيل. فقد قال الرسول - صلى الله عليه وسلم: "لأن يهدي الله بك رجلا خيرا لك من حمر النعم".(٢)

---

(١) الطبقات الكبرى ٤٢٦/٨.

(٢) رواه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة. باب (من فضائل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه) ٢٤٠٦-١٨٧٢/٤.

ونموذج آخر لصحابية جليلة، هي زينب بنت رسول الله (١) - صلى الله عليه وسلم، فقد أخرج ابن سعد بسنده عن محمد بن ابراهيم التميمي، قال: (خرج أبو العاص بن الربيع إلى الشام في عير لقريش، وبلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن تلك العير قد أقبلت من الشام، فبعث زيد بن حارثة في سبعين ومائة راكب، فلقوا العير بناحية العيص في جمادى الآخرة، فأخذوها وما فيها من الأثقال، وأسروا ناسا ممن كانوا في العير، منهم أبو العاص بن الربيع. فلم يعد أن جاء المدينة، فدخل على زينب بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بسحر وهي امرأته فاستجارها، فلما صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الفجر قامت على بابها فنادت بأعلى صوتها: إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: " أيها الناس هل سمعتم ما سمعت"؟ قالوا: نعم. قال: " فو الذي نفسي بيده ما علمت مما كان حتى سمعت الذي سمعتم. المؤمنون يد على من سواهم، يجير عليهم أدناهم وقد أجرنا من أجرت". فلما انصرف الرسول - صلى الله عليه وسلم - الى منزله دخلت عليه زينب فسألته أن يرد على أبي العاص ما أخذ منه، ففعل، وأمرها ألا يقربها فإنها لا تحل له ما دام مشركا. ورجع أبو العاص إلى مكة، فأدى إلى كل ذي حق حقه، ثم أسلم ورجع إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - مسلما مهاجرا في المحرم سنة سبع من الهجرة(٢). ورد عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زينب بذلك النكاح الأول. (٣)

---

(١) سبقت ترجمتها ص٩٠.

(٢) الطبقات الكبرى ٣٣/٨.

(٣) رواه الترمذي كتاب: النكاح. باب (ما جاء في الزوجين المشركين يسلم أحدهما) ١١٤٣-٣/ ٤٤٨. وقال: هذا حديث ليس بإسناده بأس. وقد صححه الألباني صحيح سنن الترمذي ٩١٣-٣٣٣/١ - ورواه أبو داود

لقد كان لجوار زينب - رضي الله عنها - لزوجها أبي العاص أثره في إسلامه ، وهي التي حاولت معه من قبل ذلك حينما أسر في بدر الكبرى، فأرسلت في فدائه أعز ما تملك، وهي القلادة التي أدخلت بها عليه في زواجها، وكانت تلك القلادة سببا في اطلاق سراحه ، حيث إنه لما رآها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تذكر زوجته خديجة - رضي الله عنها، فطلب من الصحابة فك أسره ، ففعلوا وأعادوا معه القلادة. (١)

ولئن كانت تلك المحاولة لم تنجح فلقد وفقت - رضي الله عنها - في هذه المرة بعون الله تعالى، فأسلم أبو العاص وحسن إسلامه .

ونموذج آخر حدث بعد الفتح بقليل، فقد أسلمت أم حكيم بنت الحارث(٢) زوجة عكرمة بن أبي جهل(٣) في يوم الفتح، وأما زوجها عكرمة فقد بقي على شركه ، ففر من مكة واتجه إلى اليمن، فلما أسلمت أم حكيم ، وشعرت بحلاوة الإيمان؛ حز في نفسها أن لا يشاركها زوجها في

= كتاب: الطلاق. باب (إلى متى ترد عليه امرأته إذا أسلم بعدها) ٢٢٤٠-٢/٢٧٢. ورواه ابن ماجه كتاب: النكاح. باب (الزوجين يسلم أحدهما قبل الآخر) ٢٠٠٩- ١/٦٤٧.

(١) الطبقات الكبرى ٨/٣٣.

(٢) أمها فاطمة بنت الوليد بن المغيرة. وقد أسلمت أم حكيم يوم الفتح، وشاركت في اليرموك، التي استشهد زوجها فيها، فخلف عليها خالد بن سعيد بن العاص، واستشهد في مرج الصفر بعد أن دخل بها. ولقد قاتلت أم حكيم فقتلت سبعة من الروم بعمود الفسطاط الذي أعرس بها خالد فيه.

الإصابة ٤/٤٢٦ - الطبقات الكبرى ٨/٢٦١ - أسد الغابة ٥/٥٧٧.

(٣) أسلم بعد الفتح، وشارك في حروب الردة. واستشهد في معركة =

هذا الخير، فذهبت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وطلبت منه الأمان لزوجها عكرمة حتى تأتي به ويسلم على يده - صلى الله عليه وسلم، فأمنه. وتوجهت على الفور إلى اليمن، فلما وجدته هناك أخبرته بأمان الرسول - صلى الله عليه وسلم - إذا جاء إليه ليسلم، وقد استطاعت أن تقنعه، فرجع معها، وأسلم على يد رسول الله - صلى الله عليه وسلم، وحسن اسلامه، بل إنه أصبح قائدا للفرقة التي بايعت على الموت في معركة اليرموك، التي استشهد فيها.(١)

= اليرموك، بعد أن بايع على الموت مع أربعمائة من المسلمين، فقتلوا جميعا إلا واحدا، وذلك عام خمسة عشرة في خلافة عمر.

الإصابة ٢/٤٨٩.

(١) الإصابة ٢/٤٩١ -٤/٤٢٦.

ثالثا: مشاركة الزوج في الصبر على الفقر:

روى الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: **" اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا"**(١). وعنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: **" لو كان لي مثل أحد ذهبا لسرني أن لا تمر علي ثلاث ليال وعندي منه شيء إلا شيئا أرصده لدين"**.(٢)

لقد اختار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لنفسه ولأهل بيته معيشة الكفاف، وفضلها على حياة الترف التي يعيشها الملوك والأمراء، ولم يكن اختياره وتفضيله لعجزه عن العيش في الترف والمتاع، فلقد فتحت له الأرض، وكثرت غنائمها، وعم فيؤها. ولا ننسى بأن الله تعالى قد كتب له الخمس من تلك الغنائم، فقال: **((واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتمى والمسكين وابن السبيل إن كنتم ءامنتم بالله))**(٣). ولذلك اغتنى من المسلمين من لم

---

(١) البخاري في كتاب: الرقاق. باب (كيف كان عيش النبي - صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتخليهم من الدنيا) ٦٠٩٥-٥/٢٣٧٢ بلفظ **"اللهم ارزق آل محمد قوتا"**. ومسلم كتاب: الزكاة. باب (الكفاف والقناعة) ١٠٥٥-٢/٧٣٠. واللفظ له. والقوت هو ما يسد الرمق من الرزق. لسان العرب ٣/١٨٣.

(٢) رواه البخاري في كتاب: الرقاق. باب (قول النبي - صلى الله عليه وسلم ما أحب أن لي مثل جبل أحد ذهبا) ٦٠٨٠-٥/٢٣٦٨. ومعنى (أرصده لدين): أي أعده لقضاء دين مستحق علي. لسان العرب ١/١١٧٢.

(٣) الانفال: ٤١.

يكن من قبل ذلك ذا مال ولا زاد! وأما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقد علم بأن الدنيا دار ممر لا دار مقر، فهي فانية غير مستحقة للاهتمام، وأما الدار الآخرة فهي الباقية التي يجب الاهتمام بها والعمل لها.

لقد كان اختيار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لمعيشة الكفاف استعلاء منه (على متاع الحياة الدنيا، ورغبة خالصة فيما عند الله. رغبة الذي يملك ولكنه يعف ويستعلي ويختار، ولم يكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكلفا من عقيدته، ولا من شريعته أن يعيش مثل هذه المعيشة التي أخذ بها نفسه وأهل بيته، فلم تكن الطيبات محرمة في عقيدته وشريعته؛ ولم يحرمها على نفسه حين تقدم عليه عفوا بلا تكلف، وتحصل بين يديه مصادفة واتفاقا، لا جريا وراءها وتشهيا لها، ولا انغماسا فيها، ولا انشغالا بها، ولم يكلف أمته كذلك أن تعيش عيشته التي اختارها لنفسه، إلا أن يختارها من يريد، استعلاء على اللذائذ والمتاع، وانطلاقا من ثقلتها إلى حيث الحرية التامة من رغبات النفس وميولها).(١)

لقد عاش رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذه المعيشة التي اختارها وعاش معه أهل بيته أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن (ولكنهن كن نساء من البشر لهن مشاعر البشر، وعلى فضلهن وكرامتهن وقربهن من ينابيع النبوة الكريمة، فإن الرغبة الطبيعية في متاع الحياة ظلت في نفوسهن. فلما بلغ أن رأين السعة والرخاء بعدما أفاض الله تعالى على رسوله وعلى المؤمنين؛ راجعن النبي - صلى الله عليه وسلم - في أمر النفقة، فلم يستقبل هذه المراجعة بالترحيب، إنما

---

(١) في ظلال القرآن ٥/٢٨٥٣.

استقبلها بالأسى وعدم الرضى؛ إذ كانت نفسه - صلى الله عليه وسلم - ترغب في أن تعيش فيما اختاره لها من طلاقة وارتفاع ورضى، متجردة من الانشغال بمثل ذلك الأمر والاحتفال به أدنى احتفال، وأن تظل حياته وحياة من يلوذون به على ذلك الأفق السامي الوضيء المبرأ من كل ظل لهذه الدنيا وما شابها. لا بوصفه حلالا وحراما - فقد تبين الحلال والحرام - ولكن من ناحية التحرر والانطلاق والفكاك من هواتف الأرض الرخيصة).(١)

ولقد أدى هذا الأسى والحزن بالرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى أن يعتزل الناس، فلا يخرج إليهم، ولا يؤذن لهم في الدخول عليه. فقد روى الإمام مسلم بسنده عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: (دخل أبو بكر - رضي الله عنه - يستأذن على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فوجد الناس جلوسا ببابه، لم يؤذن لأحد منهم. قال: فأذن لأبي بكر، فدخل، ثم أقبل عمر - رضي الله عنه - فاستأذن، فأذن له، فوجد النبي - صلى الله عليه وسلم - جالسا حوله نساؤه واجما(٢) ساكتا. قال: فقال - أي عمر: لأقولن شيئا أضحك النبي - صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله. لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة، فقمت إليها، فوجأت عنقها، فضحك النبي - صلى الله عليه وسلم - وقال: **" هن حولي كما ترى يسألنني النفقة "**! فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها، وقام عمر - رضي الله عنه - إلى حفصة يجأ عنقها، كلاهما يقول: تسألن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما ليس عنده؟! قلن: والله لا نسأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شيئا أبدا ليس عنده، ثم اعتزلهن شهرا، أو تسعا وعشرين، ثم نزلت عليه هذه الآيات: ((**يأيها**

---

(١) في ظلال القرآن ٥/٢٨٥٤.

(٢) شديد الحزن ممسكا عن الكلام. لسان العرب ٣/٨٨٣.

النبي قل لأزوٰجك إن كنتن تردن الحيوٰة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سرٰحا جميلا. وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنٰت منكن أجرا عظيما))(١). قال: فبدأ بعائشة فقال: " يا عائشة. إني أريد أن أعرض عليك أمرا أحب أن لا تعجلي فيه حتى تستشيري أبويك "، قالت: وما هو يا رسول الله؟ فتلا عليها هاتين الآيتين. قالت: أفيك يا رسول الله أستشير أبوي؟! بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة، وأسألك ألا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت. قال:" لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها. أن الله تعالى لم يبعثني معنتا ولا متعنتا، ولكن بعثني معلما ميسرا ".(٢)

وعنها - رضي الله عنها - قالت:(لما أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بتخيير أزواجه بدأ بي، فقال:" إني ذاكر لك أمرا فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك ". قالت: وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه. قالت: ثم قال:" إن الله جل ثناؤه قال: ((يٰأيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحيوٰة الدنيا وزينتها)) إلى ((... أجرا عظيما)). قالت: فقلت: ففي أي هذا أستأمر أبوي؟! فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة. قالت: ثم فعل أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - مثل ما فعلت).(٣)

---

(١) الأحزاب: ٢٨-٢٩.

(٢) صحيح مسلم كتاب: الطلاق. باب (بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنية) ١٤٧٨-٢/١١٠٤.

(٣) رواه البخاري كتاب: التفسير. باب (قوله ((وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنٰت منكن أجرا عظيما)) ٤٥٠٨-٤/١٧٩٦.

(لقد أمر الله تبارك وتعالى رسوله - صلى الله عليه وسلم - بأن يخير نساءه بين أن يفارقهن، فيذهبن إلى غيره ممن يحصل لهن عنده الحياة الدنيا وزينتها وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال، ولهن عند الله تعالى في ذلك الثواب الجزيل، فاخترن - رضي الله عنهن - الله ورسوله والدار الآخرة، فجمع الله لهن بعد ذلك بين خير الدنيا وسعادة الآخرة).(١)

(لقد جاء القرآن الكريم ليحدد القيم الأساسية في تصور الإسلام للحياة. هذه القيم التي ينبغي أن تجد ترجمتها الحية في بيت النبي - صلى الله عليه وسلم - وحياته الخاصة، وأن تحقق في أدق صورة وأوضحها في هذا البيت الذي كان - وسيبقى بإذن الله تعالى - منارة للمسلمين وللإسلام حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

ونزلت آيتا التخيير تحددان الطريق، فإما الحياة الدنيا وزينتها، وإما الله ورسوله والدار الآخرة، فالقلب الواحد لا يسع تصورين للحياة. قال تعالى: ((**ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه**))(٢). وقد كانت نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - قد قلن: والله لا نسأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد هذا المجلس ما ليس عنده. فنزل القرآن ليقرر أصل القضية. فليست المسألة أن يكون عنده أو لا يكون، إنما المسألة هي اختيار الله ورسوله والدار الآخرة كلية، أو اختيار الزينة والمتاع. سواء كانت خزائن الأرض كلها تحت أيديهن، أم كانت بيوتهن خاوية من الزاد، وقد اخترن الله ورسوله والدار الآخرة اختيارا مطلقا بعد هذا التخيير الحاسم. ولكن حيث

---

(١) تفسير ابن كثير ٤٨١/٣.

(٢) الأحزاب: ٤.

تؤهلهن مكانتهن من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي ذلك الأفق العالي الكريم اللائق ببيت الرسول العظيم).(١)

ولقد عاشت أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن - بعد ذلك تلك المعيشة التي اختارها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لنفسه ولهن. تقول عائشة أم المؤمنين(٢) - رضي الله عنها - فيما رواه الإمام البخاري:(كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه نارا، إنما هو التمر والماء، إلا أن نؤتى باللحيم).(٣)

وعنها أنها قالت لعروة بن الزبير:(إن كنا لننظر إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقدت في أبيات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نار. فقلت: ما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - جيران من الأنصار كان لهم منائح، وكانوا يمنحون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أبياتهم فيسقيناه).(٤)

---

(١) في ظلال القرآن ٢٨٥٥/٥.

(٢) بنت أبي بكر الصديق، تزوجها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد وفاة خديجة - رضي الله عنها- وكان عمرها سبع سنين، ودخل بها في المدينة، وكانت أحب أزواجه اليه، وقد توفي في بيتها. توفيت - رضي الله عنها- سنة ثمان وخمسين للهجرة.
الإصابة ٣٤٨/٤ - الطبقات الكبرى ٥٨/٨ - أسد الغابة ٥٠١/٥ - سير أعلام النبلاء ١٣٥/٢.

(٣) صحيح البخاري كتاب: الرقاق. باب (كيف كان عيش النبي - صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتخليهم من الدنيا) ٦٠٩٣-٢٣٧٢/٥.

(٤) رواه البخاري في الكتاب والباب السابقين ٦٠٩٤-٢٣٧٢/٥.

وعنها أنها قالت: (توفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومافي رفي(١) شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير في رف لي، فأكلت منه حتى طال علي، فكلته ففني). (٢)

هذا ما كان من أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن - في مشاركة زوجهن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصبرهن معه على معيشة الكفاف، وهن القدوات في ذلك لنساء المسلمين في ذلك العصر وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

أما فاطمة بنت رسول الله (٣) - صلى الله عليه وسلم، فقد شاركت زوجها علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في الصبر على الفقر والجوع. كيف لا وهي بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قدوة الخلق أجمعين، فلابد وأنها قد تغذت واقتبست من هديه الشيء الكثير.

أخرج الطبراني عنها: (أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أتاها يوما، فقال: " أين أبناي"؟- يقصد حسنا وحسينا. قالت: أصبحنا وليس في بيتنا شيء يذوقه ذائق، فقال علي: أذهب بهما فإني أتخوف أن يبكيا عليك وليس عندك شيء، فذهب إلى فلان اليهودي. فتوجه إليه النبي - صلى الله عليه وسلم - فوجدهما يلعبان في شربة(٤)، وبين

---

(١) الرف هو خشب يرفع عن الأرض إلى جنب الجدار يوقى به ما يوضع عليه. والجمع: رفوف. لسان العرب ١٢٠٠/١.

(٢) رواه مسلم كتاب: الزهد والرقائق ٢٩٧٣-٢٢٨٢/٤.

(٣) سبقت ترجمتها ص٥٨.

(٤) حوض يكون بأصل النخلة مملوء بالماء لتشربه النخلة. مادة شرب. لسان العرب ٢٨٨/٢.

أيديهما فضل من تمر. فقال:" يا علي. ألا تقلب(١) ابني قبل أن يشتد الحر "؟ قال: أصبحنا وليس في بيتنا شيء، فلو جلست يا رسول الله حتى أجمع لفاطمة فضل تمرات؟ فجلس رسول الله - صلى الله عليه وسلم حتى اجتمع لفاطمة فضل من تمر، فجعله في خرقة ثم أقبل، فحمل النبي - صلى الله عليه وسلم - أحدهما وعلي الآخر حتى أقلباهما).(٢)

وهذه أسماء بنت أبي بكر الصديق (٣) - رضي الله عنهما - تقول: (كنت مرة في أرض أقطعها النبي - صلى الله عليه وسلم - لأبي سلمة والزبير في أرض بني النضير، فخرج الزبير مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولنا جار من اليهود، فذبح شاة فطبخت، فوجدت ريحها، فدخلني ما يدخل علي من شيء قط، وأني حامل بابنتي خديجة فلم أصبر. فانطلقت، فدخلت على امرأة اليهودي اقتبس منها نارا لعلها تطعمني، وما بي حاجة إلى النار، فلما شممت الريح ورأيته ازددت شرها، فأطفأته، ثم جئت ثانية أقتبس، ثم ثالثة، ثم قعدت أبكي أدعو الله. فجاء الزوج اليهودي فقال: أدخل عليكم أحد؟ قالت: العربية تقتبس نارا. قال: فلا آكل منها أبدا أو ترسلي إليها منها. فأرسل إليّ بقدحة - يعني غرفة - فلم يكن شيء في الأرض أعجب إلي من تلك الأكلة).(٤)

هكذا كان حال الصحابة وزوجاتهم - رضي الله عنهم - في الزهد والصبر على الفقر والكفاف.

---

(١) أي يرجعهما إلى الدار. اللسان ١٤٤/٣.

(٢) مجمع الزوائد ٣١٦/١٠. وقال الهيثمي: إسناده حسن.

(٣) سبقت ترجمتها ص٧٧.

(٤) رواه الطبراني. مجمع الزوائد ١٦٦/٨. قال الهيثمي: فيه ابن لهيعة وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح.

رابعا: مشاركة الزوج على الإنفاق في سبيل الله:

قال الله تعالى:((لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم)).(١)

(لن تدركوا أيها المؤمنون البر، وهو البر من الله الذي تطلبونه منه بطاعتكم إياه، وعبادتكم له، وترجونه منه، وذلك لتفضله عليكم بإدخالكم جنته، وصرف عذابه عنكم، ولذلك قال كثير من أهل التأويل: أن البر الجنة، لأن بر الرب بعبده في الآخرة وإكرامه إياه بإدخاله الجنة).(٢)

عندما سمع الصحابة - رضي الله عنهم - هذه الآية الكريمة؛ تسابقوا إلى الإنفاق في سبيل الله تعالى، فأخذوا يتصدقون بأحب أموالهم إليهم، وتشاركهم في ذلك زوجاتهم - رضي الله عنهن - وتشجعهم.

أخرج الإمام أحمد عن أنس - رضي الله عنه -:(أن رجلا قال: يا رسول الله. إن لفلان نخلة وأنا أقيم حائطي(٣) بها، فأمره أن يعطيني حتى أقيم حائطي بها، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم -:" أعطه إياها بنخلة في الجنة"، فأبى. قال: فأتاه أبو الدحداح فقال: بعني نخلتك بحائطي. ففعل. فأتى - أي أبو الدحداح(٤) - النبي - صلى

---

(١) آل عمران: ٩٢

(٢) تفسير الطبري ٣٤٧/٣.

(٣) الحائط: هو البستان إذا كان له جدار. لسان العرب ٧٥٧/١.

(٤) لم يذكر اسمه ولا نسبه. وهو أنصاري. عاش حتى خلافة معاوية.

الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله. ابتعت النخلة لحائطي، فاجعلها له فقد أعطيتكها. فقال النبي - صلى الله عليه وسلم:" كم عذق رداح(١) لأبي الدحداح في الجنة". قالها مرارا. قال: فأتى - أي أبو الدحداح، فقال: يا أم الدحداح(٢). اخرجي من الحائط فإني قد بعته بنخلة في الجنة، فقالت: ربح البيع - أو كلمة تشبهها).(٣)

وأخرج الإمام البخاري عن أنس - رضي الله عنه - يقول:(كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة نخلا، وكان أحب أمواله بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، فلما أنزلت ((لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون))(٤). قام أبو طلحة فقال: يا رسول الله؛ إن الله يقول ((لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون))، وإن أحب أموالي إلي بيرحاء، وإنها صدقة لله، أرجوا برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله. قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم:" بخ. ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين". قال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه).(٥)

= الإصابة ٤/٦٠.

(١) أي نخلة ثقيلة بالثمر. لسان العرب ١/١١٤٩.

(٢) ذكرت بكنيتها ولم يذكر اسمها. الإصابة ٤/٤٢٩ - أسد الغابة ٥/٥٨٠.

(٣) رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح. مجمع الزوائد ٩/٣٢٤.

(٤) آل عمران: ٩٢.

(٥) صحيح البخاري كتاب: التفسير. باب ((لن تنالوا البر حتى تنفقوا

ومعلوم أن أبا طلحة زوج أم سليم بنت ملحان - رضي الله عنها، تلك المرأة التي زهدت في مهرها عند زواجها منه، واكتفت بإسلامه، فهي من باب أولى أن تشجعه على هذا الإنفاق.

ويؤكد ذلك ما روى الشيخان عن أبي هريرة- رضي الله عنه - أنه قال: (أتى رجل الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله أصابني الجهد، فأرسل إلى نسائه، فلم يجد عندهن شيئا فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: **"ألا رجل يضيفه هذه الليلة يرحمه الله"؟** فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله. فذهب إلى أهله، فقال لامرأته: ضيف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا تدخريه شيئا. قالت: والله ما عندي إلا قوت الصبية. قال: فإذا أراد الصبية العشاء فنوميهم وتعالي فأطفئي السراج ونطوي بطوننا الليلة، ففعلت، ثم غدا الرجل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، فقال: **" لقد عجب الله عز وجل - أو ضحك - من فلان وفلانة"**. فأنزل الله عز وجل ((**ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة**)) (١) (٢). وفي رواية للإمام مسلم ذكر فيها اسم الصحابي بأنه أبو طلحة (٣)، فإذا كان أبو طلحة الأنصار - رضي الله عنه - فتكون زوجته أم سليم.

= **مما تحبون**))) ٤٢٧٩-٤/١٦٥٩.

(١) الحشر: ٩

(٢) صحيح البخاري كتاب: التفسير. باب (((**قوله ويؤثرون على أنفسهم**)) الآية) ٤٦٠٧-٤/١٨٥٤ - وصحيح مسلم كتاب: الأشربة. ٢٠٥٤ باب (اكرام الضيف وفضل إيثاره ٢٠٥٤-٣/١٦٢٤. وانظر = تفسير ابن كثير ٤/٣٣٩.

(٣) صحيح مسلم كتاب: الأشربة. باب (إكرام الضيف وفضل ايثاره) ٢٠٥٤-٣/١٦٢٥.

وهذا المثل وإن كان يضرب في الإيثار؛ إلا أنه نموذج على التصدق أيضا، خاصة وأنهما قد أطعما ذلك الضيف الطعام الوحيد الذي عندهما، بل إنه طعام أولادهما، فهما أصلا ليس عندهم طعام لأنفسهما ومع ذلك تصدقوا به وأطعموه للضيف المجهود.

وهكذا نرى أن أم سليم وأم الدحداح قد شاركتا زوجيهما في الإنفاق في سبيل الله تعالى وشجعتاهما.

خامسا: الصبر على استشهاد الأقارب واحتسابهم:

إن الجهاد في سبيل الله ميدان من أعظم ميادين الدعوة إلى الله تعالى، فبه تعلو كلمة الله عز وجل، وبه ينتشر الدين في أرجاء المعمورة. لذلك فرضه الله عز وجل، فقال: ((**وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين**))(١). وجعل الله للمجاهدين فضلا ومنزلة لايطلها غيرهم، فقال تعالى: ((**لا يستوي القٰعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجٰهدون في سبيل الله بأموٰلهم وأنفسهم، فضل الله المجٰهدين بأموٰلهم وأنفسهم على القٰعدين درجة، وكلا وعد الله الحسنى، وفضل الله المجٰهدين على القٰعدين أجرا عظيما. درجٰت منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما**)).(٢)

(قوله ((**لايستوي القٰعدون من المؤمنين**)) كان مطلقا، ثم نزل الوحي السريع ((**غير أولي الضرر**))، فصار ذلك مخرجا لذوي الأعذار المبيحة لترك الجهاد من العمى والعرج والمرض عن مساواتهم للمجاهدين في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، ثم أخبر تعالى بفضيلة المجاهدين على القاعدين. قال ابن عباس - رضي الله عنه: غير أولي الضرر وكذا ينبغي أن يكون. كما ثبت في الصحيح من طريق زهير بن معاوية عن حميد عن أنس - رضي الله عنه: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " **إن أقواما بالمدينة خلفنا ما سلكنا شعبا ولا واديا إلا وهم معنا فيه حبسهم العذر** ".(٣)

---

(١) البقرة: ١٩٠

(٢) النساء: ٩٥-٩٦

(٣) صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير. باب (من حبسه العذر عن الغزو) ٢٦٨٤-٣/١٠٤٤.

وقوله ((وكلا وعد الله الحسنى)): أي الجنة والجزاء الجزيل. ثم أخبر سبحانه بما فضلهم به من الدرجات، في غرف الجنان العاليات، ومغفرة الذنوب والزلات، وأحوال الرحمة والبركات، إحسانا منه وتكريما ((درجٰت منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما)).(١)

ولما سئل الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن أفضل الناس، أجاب بأنه المجاهد في سبيل الله. فقد أخرج الإمام البخاري عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أنه قال: قيل: يا رسول الله؛ أي الناس أفضل؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم:" مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله". قالوا: ثم من؟ قال:" مؤمن في شعب من الشعب يتقي الله ويدع الناس من شره".(٢)

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم:" من آمن بالله وبرسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان؛ كان حقا على الله أن يدخله الجنة، جاهد في سبيل الله، أو جلس في أرضه التي ولد فيها". فقالوا: يا رسول الله؛ أفلا نبشر الناس؟ قال: " إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة". أراه قال:" وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة".(٣)

---

(١) تفسير ابن كثير ٥٤٢/١.

(٢) صحيح البخاري كتاب: الجهاد والسير. باب (أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله) ٢٦٣٤-١٠٢٦/٣.

(٣) رواه البخاري في كتاب: الجهاد والسير. باب (درجات المجاهدين في سبيل الله) ٢٦٣٧-١٠٢٨/٣.

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:" يا أبا سعيد؛ من رضي بالله رباً، وبمحمد - صلى الله عليه وسلم - نبياً؛ وجبت له الجنة". فعجب لها أبو سعيد، فقال: أعدها علي يا رسول الله، ففعل، ثم قال:" وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض". قال: وما هي يا رسول الله؟ قال:" الجهاد في سبيل الله، الجهاد في سبيل الله". (١)

لقد كانت هذه النصوص - وغيرها كثير - حافزاً عظيماً للصحابة - رضي الله عنهم - للاقبال على الجهاد والاستشهاد، بل إن نساءهم رغبن أيضاً في هذه المشاركة والحصول على الأجر الجزيل، ولكن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أخبرهن بأن الجهاد أمر خاص بالرجال دون النساء. فعن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنه - قالت: استأذنت النبي - صلى الله عليه وسلم - في الجهاد، فقال:" جهادكن الحج "(٢). والمقصود هنا هو أنه ليس عليكن جهاد بمعنى القتال، وإنما جهادكن في الحج. (٣)

ولكن الله عز وجل لم يحرم هؤلاء النسوة من الأجر، فجعل لهن دوراً في هذا الميدان، وهو تشجيع الأقارب من زوج وابن وغيره في المشاركة في الجهاد والاستشهاد، وإذا ما استشهدوا فعلى نسائهم الصبر والاحتساب، وعلى قدر هذا الصبر والاحتساب يكون لهن الأجر والثواب.

---

(١) رواه مسلم في كتاب: الامارة. باب (بيان ما أعده الله تعالى للمجاهد في الجنة من الدرجات) ١٨٨٤-٣/١٥٠١.

(٢) رواه البخاري في كتاب: الجهاد والسير. باب (جهاد النساء) ٢٧٢٠-٣/١٠٥٤.

(٣) سيكون لذلك تفصيل في موضوع لاحق.

وهذا الأمر في حقيقته نوع من الابتلاء الذي يمتحن الله فيه عباده المؤمنين، لذلك قال تعالى: ((ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين. الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون)).(١)

(إن الله يبتلي عباده ويختبرهم تارة بالسراء وأخرى بالضراء من خوف وجوع، أوذهاب الأموال، أو موت الأقارب والأحباب، فإذا أصابتهم مثل هذه المصائب والابتلاءات تسلوا بقولهم ((إنا لله وإنا إليه راجعون)). ذلك لأنهم علموا أنهم ملك لله يتصرف في عبيده كيف يشاء، وعلموا أنه لا يضيع لديه مثقال ذرة يوم القيامة).(٢)

وعن أم سلمة - رضي الله عنها - أنها قالت: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: " ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول: ما أمره الله: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم! أجرني(٣) في مصيبتي، واخلف لي خيرا منها، إلا أخلف الله له خيرا منها ".(٤)

(لابد من هذا الابتلاء ليؤدي المؤمنون تكاليف العقيدة، كي تعز على نفوسهم بمقدار ما أدوا في سبيلها من تكاليف. والعقائد الرخيصة

---

(١) البقرة: ١٥٥-١٥٧.
(٢) تفسير ابن كثير ١٩٨/١.
(٣) ومعنى أجره الله: أعطاه أجره وجزاء صبره وهمه في مصيبته. محمد فؤاد عبدالباقي. صحيح مسلم ٦٣٢/٢.
(٤) رواه مسلم في كتاب: الجنائز. باب (ما يقال عند المصيبة) ٩١٨- ٦٣١/٢.

التي لا يؤدي أصحابها تكاليفها لايعز عليهم التخلي عنها عند الصدمة الأولى. فالتكاليف هنا هي الثمن النفسي الذي تعز به العقيدة في نفوس أهلها قبل أن تعز في نفوس الآخرين، وكلما تألموا في سبيلها، وكلما بذلوا من أجلها كانت أعز عليهم، وكانوا أضن بها).(١)

(ولا بد من الابتلاء كذلك ليصلب عود أصحاب العقيدة ويقوى، فالشدائد تستجيش مكنون القوى، ومذخور الطاقة، وتفتح في القلب منافذ ومسارب، وما كان ليعلمها المؤمن في نفسه إلا تحت مطارق الشدائد. والقيم والموازين والتصورات ما كانت لتصح وتستقيم إلا في جو المحنة التي تزيل الغبش عن العيون، والران عن القلوب).(٢)

لذلك كان صبر نساء الصحابة - رضي الله عنهن - على من استشهد لهن في المعارك، واحتسابهن لهم في سبيل الله؛ أمر يستحق الأجر الجزيل من الرب الجليل.

لقد أخرج الإمام البخاري عن أنس - رضي الله عنه: أن أم الربيع بنت البراء(٣) وهي أم حارثة أتت إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -

---

(١) في ظلال القرآن ١٤٥/١.

(٢) المرجع السابق.

(٣) اسمها الربيع بالتخفيف، وهي أم حارثة بن سراقة، وهي أخت أنس بن النضر، وعمة أنس بن مالك، وهي التي كسرت ثنية امرأة فعرضوا على المرأة الإرش، فأبوا، فطلبوا العفو، فأبوا، وأتوا النبي - صلى الله عليه وسلم - فأمر بالقصاص، فقام أنس بن النضر وقال: يا رسول الله؛ أتكسر ثنية الربيع؟! لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها، فعفا القوم بعد أن كانوا قد امتنعوا، =

فقالت: يا نبي الله ؛ ألا تحدثني عن حارثة؟- وكان قتل في يوم بدر؛ أصابه سهم غرب(١) - فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان في غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء. قال:" يا أم حارثة؛ إنها جنان في الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى".(٢)

وذكر ابن إسحاق عن صفية بنت عبد المطلب(٣) - رضي الله عنها - لما قتل أخوها حمزة عم الرسول - صلى الله عليه وسلم ، فقال: (وقد أقبلت - فيما بلغني - صفية بنت عبد المطلب لتنظر إليه ، وكان أخاها لأبيها وأمها، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لابنها الزبير بن العوام:" القها فارجعها لا ترى ما بأخيها"،

= فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم :" إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره". رواه البخاري ٢٥٥٦-٢/٩٦١. وعند مسلم أن الذي أقسم هي أخت أم الربيع ١٦٧٥-٣/١٣٠٢.

الإصابة ٤/٣٢٠ - أسد الغابة ٥/٤٧٤.

(١) السهم الذي لايدرى من أين انطلق. لسان العرب ٢/٩٦٧.

(٢) صحيح البخاري كتاب: الجهاد والسير. باب (من أتاه سهم غرب فقتله) ٢٦٥٤-٣/١٠٣٤.

(٣) عمة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأم حواريه الزبير بن العوام، وأمها من بني زهرة. تزوجها الحارث بن حرب أخو أبي سفيان فتوفي عنها وخلف عليها العوام أخو خديجة أم المؤمنين، فولدت له الزبير والسائب وعبد الكعبة. ولقد أسلمت بمكة، ثم هاجرت مع أوائل المهاجرين. وتوفيت سنة عشرين للهجرة، ودفنت بالبقيع.

الإصابة ٤/٣٣٩ - الطبقات الكبرى ٨/٤١ - أسد الغابة ٥/٤٩٢ - سير أعلام النبلاء ٢/٢٦٩ - الاستيعاب ٤/٣٣٦.

فقال لها: يا أمه ؛ إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يأمرك أن ترجعي، فقالت: ولم وقد بلغني أن قد مثل بأخي! وذلك في الله، فما أرضانا بما كان من ذلك! لأحتسبن ولأصبرن إن شاء الله. فلما جاء الزبير إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأخبره بذلك، قال: " خل سبيلها". فأتته، فنظرت إليه، فصلت عليه واسترجعت واستغفرت له، ثم أمر به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فدفن).(١)

وذكر عن حمنة بنت جحش(٢)، فقال: (ثم انصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - راجعا إلى المدينة، فلقيته حمنة بنت جحش - كما ذكر لي - فلما لقيت الناس نعي إليها أخوها عبدالله بن جحش، فاسترجعت واستغفرت له، ثم نعي لها خالها حمزة، فاسترجعت واستغفرت له، ثم نعي لها زوجها مصعب بن عمير، فصاحت وولولت)(٣). ولعلها تذكرت يتم أولادها فعز عليها ذلك.

---

(١) سيرة ابن هشام ١٤١/٣. قال المحقق: الخبر ذكره ابن إسحاق بلاغا، والبلاغ منقطع، ورواه أحمد في مسنده ١٦٥/١، والبزار في مسنده كشف الأستار ٣٢٨/٦، وأبو يعلى في مسنده ٤٥/٦، والبيهقي في الدلائل ٢٩٠/٣. كلهم من طريق داود الهاشمي عن ابن أبي الزناد عن هشام. قال ابن معين: أثبت الناس في هشام بن عروة عبدالرحمن بن أبي الزناد، وقال المديني: ما حدث بالمدينة فصحيح، وما حدث ببغداد أفسده البغداديون. التهذيب ١٢٧/٦. فيكون الحديث صحيحا.

(٢) سبقت ترجمتها ص١٠٨.

(٣) سيرة ابن هشام ١٤٤/٣. ولقد روي أن الرسول - صلى الله عليه وسلم قال حينما سمعها تصيح وتولول: " إن زوج المرأة منها لبمكان ". قال المحقق: ان الرواية ضعيفة. وقد رواها ابن ماجه بلفظ (لشعبة). ضعيف سنن ابن ماجه الألباني ١٥٩٠ ص١٢٠. المكتب =

وأخرج ابن ماجه عن أم سلمة(١) - رضي الله عنها - أن أبا سلمة حدثها أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول:" ما من مسلم يصاب بمصيبة فيفزع إلى أمر الله به، من قوله ((إنا لله وإنا إليه راجعون))، اللهم! عندك احتسبت مصيبتي، فأجرني فيها، وعوضني منها، إلا آجره الله عليها، وعاضه خيرا منها". قالت: فلما توفي أبو سلمة ذكرت الذي حدثني عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون. اللهم! عندك احتسبت مصيبتي هذه، فأجرني عليها، فإذا أردت أن أقول: وعضني خيرا منها، قلت في نفسي: أعاض خير من أبي سلمة؟! ثم قلتها، فعاضني الله محمدا- صلى الله عليه وسلم، وآجرني في مصيبتي).(٢)

هكذا نرى أن هؤلاء الصحابيات [redacted] احتسبن شهداءهن وصبرن على ما ابتلين به، لأنهن علمن ما أعده الله لهن ولشهدائهم من الأجر الجزيل، فرضي الله عنهن أجمعين.

= الإسلامي. ط. الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

(١) سبقت ترجمتها ص٧١.

(٢) سنن ابن ماجه كتاب: الجنائز. باب (ما جاء في الصبر على المصيبة) ١٥٩٨-١/٥٠٩. وقد صححه الألباني. صحيح سنن ابن ماجه ١٢٩٩-١/٢٦٦.

المبحث الثاني

قيامها بالدعوة داخل المجتمع الإسلامي

أولا : مشاركتها في طلب العلم ونشره .

ثانيا: مشاركتها في الجهاد.

ثالثا: الجهاد بالمال.

رابعا: الدفاع عن الإسلام باللسان.

المبحث الثاني

قيامها بالدعوة في المجتمع الإسلامي

أولاً: مشاركتها في طلب العلم ونشره:

(لم يكن للعرب في جاهليتهم حظ مرموق من العلم والثقافة، لذلك سماهم الله عز وجل في كتابه الكريم بالأميين، فقال تعالى: ((هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم ءايٰته ويزكيهم ويعلمهم الكتٰب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلل مبين))(١). قال الحافظ ابن كثير- رحمه الله: (الأميون هم العرب).(٢)

ولما أشرق الإسلام بنوره المبين، وهديه القويم على أرض الجزيرة العربية، حث أهلها لطلب العلم، فكانت أول الآيات تنزيلا قوله تعالى: ((اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم))(٣). ثم تتابعت الآيات الحاثة على طلب العلم، ومنها قوله تعالى: ((قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، إنما يتذكر أولوا الألباب)).(٤)

ولقد أخرج الإمام البخاري عن معاوية- رضي الله عنه - يقول: سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول:" من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة

---

(١) الجمعة: ٢.

(٢) تفسير ابن كثير ٣٦٤/٤.

(٣) العلق: ١-٥.

(٤) الزمر: ٩.

قائمة على أمر الله لايضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله"(١). وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:" مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لاتمسك ماء ولا تنبت كلأ. فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به، فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به". قال أبو عبدالله:(قال إسحاق: وكان منها طائفة قيلت الماء: قاع يعلوه الماء. والصفصف: المستوي من الأرض).(٢)

وعندما هاجر الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة وأسس فيها دولة الإسلام، تتبين في سياسته، وفي فجر جهاده، وأولى غزواته وهي بدر الكبرى ما ينطق بحرصه الشديد على تمكين العلم والأخذ بأسبابه بين جماهير المسلمين، فبعد انتهاء الغزوة وانتصار المسلمين فيها، وأسر عدد كبير من المشركين، وبعد أن أشار بعض الصحابة بأمر الفداء، جعل النبي - صلى الله عليه وسلم - فداء الأسير المتعلم أن يعلم القراءة والكتابة عشرة من المسلمين. فلقد روى الإمام أحمد عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما- قال:(كان ناس من أسرى بدر لم يكن لهم فداء، فجعل النبي - صلى الله عليه وسلم - فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة. فجاء غلام يبكي الى أبيه، فقال: ما شأنك؟

---

(١) صحيح البخاري كتاب: العلم. باب (من يرد الله به خيرا يفقهه) ٧١-١/٣٩.

(٢) المصدر نفسه باب (فضل من علم وعلم) ٧٩-١/٤٢.

فقال: ضربني معلمي. فقال: الخبيث، يطلب بذحل(١) بدر، والله لا تأتيه أبدا))(٢). انفرد به أحمد وهو على شرط الشيخين.(٣)

لقد كان لهذه اللفتة النبوية الكريمة أثرها في نفوس الصحابة رضي الله عنهم، حيث إنهم بادروا إلى طلب العلم وتلقيه من الرسول - صلى الله عليه وسلم، ولم تختص هذه المبادرة على الرجال فقط بل لقد كان للنساء سهم في ذلك، وأولهن أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن، وهن أقرب الناس إليه. بل ولقد أمرهن الله عز وجل في كتابه العزيز أن يبلغن ما يسمعن من الآيات الكريمة ويرين من هدي الرسول - صلى الله عليه وسلم. فقال تعالى:((واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا))(٤). قال الإمام ابن العربي - رحمه الله:(أمر الله أزواج رسوله - صلى الله عليه وسلم - بأن يخبرن بما أنزل اليه من القرآن في بيوتهن وما يرين من أفعال النبي - صلى الله عليه وسلم - وأقواله فيهن، حتى يبلغ ذلك إلى الناس فيعملوا بما فيه ويقتدوا به)(٥). وقال الإمام الطبري - رحمه الله:(أي اذكرن ما يتلى في بيوتكن من الحكمة. ويعني بالحكمة: ما أوحى إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أحكام دين الله

---

(١) الذحل: الثأر، أو العداوة والحقد. وجمعه أذحال وذحول. القاموس المحيط ص ١٢٩٤.

(٢) مسند الإمام أحمد ٢٤٧/١. دار صادر. المكتب الإسلامي. بيروت.

(٣) ابن كثير السيرة النبوية ٥١٢/٢. تحقيق: مصطفى عبدالواحد. دار الفكر. بيروت. ط. الثانية ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

(٤) الأحزاب: ٣٤.

(٥) أحكام القرآن أبو بكر بن العربي ١٥٣٨/٣.

ولم ينزل به قرآن، وذلك السنة).(١)

ولقد كانت أكثر أمهات المؤمنين علما عائشة - رضي الله عنها، فلقد مكنتها مكانتها وقربها من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الأخذ من هديه الشيء الكثير حتى كانت من أكثر الصحابة علما ورواية للحديث الشريف. قال الحافظ أبو حفص عمر بن عبد المجيد القرشي الميانشي:(روينا بسندها عن بقي بن مخلد - رضي الله عنه - أن عائشة روت ألفين ومائتين حديث وعشرة أحاديث، والذين رووا الألوف عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أربعة: أبو هريرة، وعبدالله بن عمرو، وأنس بن مالك، وعائشة- رضي الله عنهم أجمعين).(٢)

وقال الزهري عن علمها:(لو جمع علم عائشة إلى علم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل)(٣). وقال عطاء: كانت عائشة أفقه الناس وأحسن الناس رأيا في العامة)(٤). وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال:(ما أشكل علينا أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علما).(٥)

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن محمد الطبري ٢٢/٨. دار المعرفة. بيروت. ط. الثالثة ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

(٢) الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة بدر الدين الزركشي ص ٥٩. تحقيق: سعيد الأفغاني. المكتب الإسلامي. بيروت. ط. الثانية ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م.

(٣) الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص٥٦.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٨٥/٢.

(٥) رواه الترمذي كتاب: المناقب. باب (فضل عائشة - رضي الله عنها) ٣٨٨٣-٧٠٥/٥. وقال: هذا حديث حسن صحيح. وقد صححه الألباني. صحيح=

ولقد حازت أم المؤمنين على هذه الدرجة والمكانة لفضلها أولا، فهي صاحبة الحجرة التي تعتبر مهبط الوحي، وذلك لما رواه الإمام البخاري عن هشام عن أبيه قال:(كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة. قالت عائشة: فاجتمع صواحبي إلى أم سلمة، فقلن: يا أم سلمة والله إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة وإنا نريد الخير كما تريده عائشة، فمري رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيثما كان، أو حيثما دار. قالت: فذكرت ذلك أم سلمة للنبي - صلى الله عليه وسلم. قالت: فأعرض عني، فلما عاد إلي ذكرت له ذاك، فأعرض عني، فلما كان في الثالثة ذكرت له، فقال:" يا أم سلمة، لا تؤذونني في عائشة، فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها".(١)

وثانيا لما كانت تمتاز به من حرص على طلب العلم والمعرفة، فكانت كثيرة الأسئلة للنبي - صلى الله عليه وسلم - في كثير من الأمور والقضايا، وقل أن تسمع شيئا تستشكله، أو ترى أمرا لا تعرفه إلا وتسأل عنه مستفسرة. فعن ابن أبي مليكة: أن عائشة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:" من حوسب عذب". قالت عائشة: فقلت: أو ليس يقول الله تعالى:((فسوف يحاسب حسابا يسيرا))(٢)؟ قالت: فقال:" إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك".(٣)

= سنن الترمذي ٣٠٤٤-٣/٢٤٣.

(١) صحيح البخاري كتاب: أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم. باب (فضل عائشة- رضي الله عنها) ٣٥٦٤-٣/١٣٧٦.

(٢) الانشقاق: ٨.

(٣) رواه البخاري في كتاب: العلم. باب (من سمع شيئا فراجع حتى =

ولقد كان لها دور بارز في تعليم النساء أمور دينهن وخاصة الأمور الخاصة بهن، والتي يستحي الرجال من ذكرها. فلقد أخرج الشيخان عنها أنها قالت: (أن امرأة سألت النبي - صلى الله عليه وسلم عن غسلها من المحيض، فأمرها كيف تغتسل، قال: " خذي فِرْصَة(١) من مسك، فتطهري بها". قالت: كيف أتطهر؟ قال: " سبحان الله! تطهري"! فاجتذبتها إلي، فقلت: تتبعي أثر الدم)(٢). وفي رواية: (أن امرأة من الأنصار قالت للنبي - صلى الله عليه وسلم: كيف أغتسل من المحيض؟ قال: " خذي فرصة ممسكة فتوضئي ثلاثا". ثم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - استحيا فأعرض بوجهه، أو قال: " توضئي بها". فأخذتها فجذبتها، فأخبرتها بما يريد النبي - صلى الله عليه وسلم).(٣)

هذا هو فضل ومكانة عائشة أم المؤمنين في العلم ورواية الحديث. وأما بالنسبة لبقية أمهات المؤمنين فلقد كان لهن دور أيضا في نقل سنة النبي - صلى الله عليه وسلم. وسوف نذكرهن بحسب عدد الأحاديث التي روتها كل منهن:

= يعرفه) ١٠٣-١/٥١.

(١) الفرصة، بالكسر: خرقة أو قطنة تتمسح بها المرأة من الحيض، وجمعها فراص. القاموس المحيط ٨٠٧.

(٢) صحيح البخاري كتاب: الطهارة. باب (دلك المرأة نفسها اذا تطهرت من المحيض وكيف تغتسل وتأخذ فرصة ممسكة فتتبع بها أثر الدم) ٣٠٨-١/١١٩. واللفظ له. ورواه مسلم كتاب: الحيض. باب (استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم) ٣٣٢-١/٢٦٠.

(٣) رواه البخاري في كتاب: الطهارة. باب (غسل المحيض) ٣٠٩-١/١١٩.

أم سلمة(١):

يبلغ مسندها ثلاثمائة وثمانية وسبعين حديثا(٢). وهي أكثر أمهات المؤمنين رواية بعد عائشة. ولقد روى عنها سعيد بن المسيب، وشقيق بن سلمة، والأسود بن يزيد، والشعبي، وأبوصالح السمان، ومجاهد، ونافع بن جبير بن مطعم، وعطاء بن رباح، وخلق كثير.(٣)

أم حبيبة(٤):

مسندها خمسة وستون حديثا. واتفق لها البخاري ومسلم على حديثين، وتفرد مسلم بحديثين.(٥)

حفصة(٦):

لها في مسند بقي بن مخلد ستون حديثا. اتفق لها الشيخان على

---

(١) سبقت ترجمتها ص٧١.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢/٢١٠.

(٣) المرجع نفسه ص ٢٠٢.

(٤) سبقت ترجمتها ص٥٦.

(٥) المرجع نفسه ص ٢١٩.

(٦) حفصة بنت عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما، وأمها زينب بنت مظعون. كانت حفصة عند حصن بن حذافة وقد استشهد في بدر، فلما انقضت عدتها عرضها عمر على أبي بكر فسكت، فعرضها على عثمان فرفض، فشكى أمره الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم، فقال له الرسول - صلى الله عليه وسلم: "يتزوج حفصة من هو خير من عثمان، ويتزوج عثمان من هي خير من حفصة". ولقد تزوجها بعد عائشة سنة اثنتين، وقيل ولدت قبل البعثة بخمس سنين، وتوفيت سنة احدى

أربعة أحاديث. وانفرد مسلم بستة أحاديث.(١)

ميمونة بنت الحارث(٢):

روت ثلاثة عشر حديثا . روي لها سبعة أحديث في الصحيحين، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بخمسة.(٣)

زينب بنت جحش(٤):

لها أحد عشر حديثا. اتفق الشيخان على حديثين.(٥)

صفية بنت حيي بن أخطب(٦):

= وأربعين.

الإصابة ٢٦٤/٤ - الطبقات الكبرى ٨/ ٨١ - الاستيعاب ٢٦٠/٤.

(١) سير أعلام النبلاء ٢٣٠/٢.

(٢) الهلالية، وأمها هند بنت عوف بن زهير. اسمها برة فسماها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ميمونة، وكانت عند رهم بن عبد العزى القرشي العامري، ثم تزوجها الرسول - صلى الله عليه وسلم - في ذي القعدة سنة سبع لما اعتمر عمرة القضية، وماتت سنة احدى وخمسين.

الإصابة ٣٩٨/٤ - الاستيعاب ٣٩١/٤ - الطبقات الكبرى ١٣٢/٨.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٤٥/٢.

(٤) سبقت ترجمتها ص٨٨.

(٥) المرجع السابق ص ٢١٨.

(٦) أمها برة بنت السموأل، وكانت قبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تحت سلام بن مشكم، ثم خلف عليها كنانة بن أبي الحقيق، فقتل يوم خيبر، فصارت صفية مع السبي، فأخذها دحية الكلبي، ثم =

ورد لها من الأحاديث عشرة أحاديث. منها واحد متفق عليه.(١)

جويرية بنت الحارث(٢):

لها سبعة أحاديث. منها عند البخاري حديث واحد، وعند مسلم حديثان.(٣)

سودة بنت زمعة(٤):

لها خمسة أحاديث. منها حديث واحد عند البخاري.(٥)

= استعادها النبي - صلى الله عليه وسلم - فأعتقها وتزوجها، وتوفيت سنة اثنتين وخمسين في خلافة معاوية.

الإصابة ٣٣٨/٤ - الاستيعاب ٣٣٧/٤ - الطبقات الكبرى ١٢٠/٨.

(١) سير أعلام النبلاء ٢٣٨/٢.

(٢) من بني المصطلق، صارت في السبي يوم المريسيع سنة خمس، وكانت تحت مسافع بن صفوان المصطلقي، فوقعت في سهم ثابت بن قيس فكاتبته على نفسها، ثم ذهبت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لتستعين به في هذه المكاتبة، فاقترح عليها أن يؤدي عنها ويتزوجها فوافقت، فلما سمع الناس ذلك أطلقوا من بأيديهم من السبايا والأسرى لأنهم أصبحوا أصهار رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، فكانت جويرية بركة على قومها. وكان اسمها برة، فسماها الرسول - صلى الله عليه وسلم - جويرية. وتوفيت في ربيع الأول سنة ست وخمسين.

الإصابة ٢٥٧/٤ - الاستيعاب ٢٥١/٤ - الطبقات الكبرى ١١٦/٨.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٦٣/٢.

(٤) سبقت ترجمتها ص٧٣.

(٥) المرجع السابق ص٢٦٩.

هذا هو دور أمهات المؤمنين في رواية أحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم - ونشر العلم، وذلك فضل لهن عظيم، فلولاهن لضاع قسم كبير من السنة وخاصة القسم المتعلق بسنته في بيته ومع أهله.

ومن الصحابيات أيضا من شاركن في نشر العلم ورواية الحديث الشريف، مثل فاطمة بنت رسول الله (١) - صلى الله عليه وسلم، فإن لها في مسند بقي بن مخلد ثمانية عشر حديثا. منها واحد متفق عليه (٢)، ولقد روى عنها ابنها الحسين، وعائشة، وأم سلمة، وأنس بن مالك، وغيرهم. (٣)

وأم أيمن(٤) - رضي الله عنها - لها خمسة أحاديث(٥). وأسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين(٦) - رضي الله عنها، مسندها ثمانية وخمسون حديثا. اتفق البخاري ومسلم على ثلاثة عشر حديث، وانفرد البخاري بخمسة أحاديث، ومسلم بأربعة(٧). وأم هانيء(٨) - رضي الله

---

(١) سبقت ترجمتها ص٥٨.
(٢) سير أعلام النبلاء ٢/١٣٤.
(٣) المرجع نفسه ص١١٩.
(٤) سبقت ترجمتها ص٩٠.
(٥) المرجع السابق ص٢٢٧.
(٦) سبقت ترجمتها ص٧٧.
(٧) المرجع السابق ص٢٩٦.
(٨) بنت أبي طالب، ابنة عم النبي - صلى الله عليه وسلم، واسمها فاختة. كانت زوجة لهبيرة بن عمرو المخزومي، فلما أسلمت فرق بينهما الإسلام، فخطبها رسول الله - صلى الله عليه وسلم، فاعتذرت إليه قائلة: يا رسول الله؛ لأنت أحب إلي من سمعي وبصري، وحق

عنها، لها ثلاثون حديثا. اتفق على حديث واحد، وآخر عند البخاري، وثالث عند مسلم.(١)

وأم سليم بنت ملحان(٢) - رضي الله عنها، روت أربعة عشر حديثا. اتفق الشيخان على ثلاثة، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بحديثين(٣). وأسماء بنت عميس(٤) - رضي الله عنها، لها أحاديث في سنن الأربعة، وقد حدث عنها ابنها عبدالله بن جعفر، وابن أختها عبدالله بن شداد، وسعيد بن المسيب، وعروة، والشعبي، والقاسم بن محمد وآخرون(٥). وأم كلثوم بنت عقبة بن معيط(٦)، روت عشرة أحاديث في مسند بقي بن مخلد،

الزوج عظيم وأنا أخشى أن أضيع حق الزوج فلم يتزوجها، ولم تكن من المهاجرات. وعاشت بعد علي - رضي الله عنهما.

الإصابة ٤/٤٧٩ - الاستيعاب ٤/٤٧٩ - الطبقات الكبرى ٤٧/٨.

(١) سير أعلام النبلاء ٢/٣١٥.

(٢) سبقت ترجمتها ص١١٧.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢/٣١١.

(٤) سبقت ترجمتها ص٨٩.

(٥) المرجع السابق ص٢٨٧.

(٦) أمها أروى بنت كريز والدة عثمان بن عفان. أسلمت أم كلثوم بنت عقبة قديما وبايعت، وتأخرت هجرتها الى عام الحديبية، فهاجرت إلى المدينة تمشي وتبعها أخواها عمارة والوليد فلم ترجع ، ولما طلباها من النبي - صلى الله عليه وسلم - أبى ذلك، وهي ممن نزلت فيهن آية الامتحان. وتزوجها زيد بن حارثة، فلما قتل خلف عليها الزبير بن العوام، فولدت له زينب ثم فارقها، فتزوجهاعبد الرحمن بن عوف، فولدت له إبراهيم وحميدا، ثم مات عنها، فتزوجها عمرو بن العاص، فمكثت عنده شهرا ثم ماتت.

ولها في الصحيحين حديث واحد.(١)

وأسماء بنت يزيد بن السكن(٢)، التي سميت بخطيبة النساء لفصاحتها ورجاحة عقلها، ولقد روت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - جملة أحاديث، وحدث عنها مولاها مهاجر، وشهر بن حوشب، ومجاهد، وإسحاق بن راشد، وابن أختها محمود بن عمرو وآخرون(٣). ولقد كانت في بعض الأحيان حلقة الوصل بين النساء وبين رسول الله - صلى الله عليه وسلم، أو كما تسمى مندوبة النساء. [redacted] ذكر ابن عبد البر - رحمه الله - أنها أتت النبي - صلى الله عليه وسلم، فقالت: (إني رسول من ورائي من جماعة نساء المسلمين كلهن يقلن بقولي وعلى مثل رأيي. إن الله بعثك إلى الرجال والنساء، فآمنا بك واتبعناك، ونحن معشر النساء مقصورات مخدرات قواعد بيوت، ومواضع شهوات الرجال، وحاملات أولادهم، وإن الرجال فضلوا بالجماعات وشهود الجنائز والجهاد، وإذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم، وربينا أولادهم. أفنشاركهم في الأجر يا رسول الله؟ فالتفت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بوجهه الى أصحابه فقال:" هل سمعتم مقالة امرأة أحسن سؤالا عن دينها

الإصابة ٤/ ٤٦٧ - الاستيعاب ٤/٤٦٥.

(١) سير أعلام النبلاء ٢/٢٧٧.

(٢) هي أم عامر وأم سلمة الأنصارية الأشهلية بنت عمة معاذ بن جبل. أمها أم سعد بنت حزيم. أسلمت أسماء وبايعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم، وكانت ممن بايع بيعة الرضوان، وشهدت خيبر، وشاركت في معركة اليرموك وقتلت تسعة من الروم بعمود خبائها، وتوفيت في خلافة يزيد بن معاوية.

الإصابة ٤/٢٢٩ - الاستيعاب ٤/٢٣٣ - الطبقات الكبرى ٨/٣١٩.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢/٢٩٧.

من هذه"؟ فقالوا: بلى يا رسول الله. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: "انصرفي يا أسماء وأعلمي من وراءك من النساء أن حسن تبعّل إحداكن لزوجها، وطلبها لمرضاته، واتباعها لموافقته يعدل كل ما ذكرت للرجال". فانصرفت أسماء وهي تهلل وتكبر استبشارا بما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم).(١)

ومن الصحابيات اللاتي كان لهن فضل في نشر العلم الشفاء بنت عبد الله(٢) - رضي الله عنها، فلقد كانت من القلائل اللاتي يعرفن القراءة والكتابة، فأمرها النبي - صلى الله عليه وسلم - بتعليم حفصة أم المؤمنين. فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده عن [illegible] أن النبي - صلى الله عليه وسلم - دخل عليها وعندها امرأة يقال لها شفاء(٣) ترقى من النملة(٤)، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم:" علميها

---

(١) الاستيعاب ابن عبدالبر ٢٣٣/٤. وقد قال الألباني أن هذه الرواية ضعيفة. أرواء الغليل ٣٤٧/٦، ولكن الحافظ ابن كثير قال: إسناده جيد وقوي. تفسير ابن كثير ٤٦٨/١.

(٢) القرشية العدوية، وأمها فاطمة بنت وهب المخزومية. أسلمت الشفاء قبل الهجرة وبايعت. تزوجها أبو حثمة بن حذيفة من بني عدي فولدت له سليمان، ثم خلف عليها أخوه مرزوق فولدت له أبا حكيم وكان شريفا.

الإصابة ٣٣٣/٤ - الطبقات الكبرى ٢٦٨/٨.

(٣) وفي رواية: الشفاء.

(٤) قال الخطابي:(النملة: القروح تخرج من الجنبين، ويقال إنها تخرج أيضا من غير الجنب، ترقى فتذهب بإذن الله عز وجل). الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد ١٧٩/١٧- ولسان العرب ٧٢٤/٣.

حفصة"(١). وأخرج بسنده عن الشفاء بنت عبد الله قالت: دخل علينا النبي - صلى الله عليه وسلم - وأنا عند حفصة، فقال لي:" ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتيها الكتابة"؟(٢)

ولقد قالت عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها: (نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين).(٣)

وكان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يشجع النساء على طلب العلم ودليل ذلك أنه خصص لهن يوما ليعظهن فيه ويعلمهن أمور دينهن. أخرج الإمام البخاري عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قالت النساء للنبي - صلى الله عليه وسلم: غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك، فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن، فكان فيما قال لهن:" ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجابا من النار"، فقالت امرأة: واثنين؟ قال:" واثنين".(٤)

وفي خطبة العيد كان رسول - صلى الله عليه وسلم - بعد أن ينتهي من خطبته للرجال؛ ينصرف إلى النساء فيخطب فيهن ويعظهن. فعن عطاء عن جابر بن عبد الله قال: (سمعته يقول: قام النبي - صلى الله عليه وسلم

---

(١) مسند الإمام أحمد ٢٨٦/٦ قال المحقق: لم أقف عليه لغير الإمام أحمد من حديث حفصة، وأورده الهيثمي وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. الفتح الرباني ١٧٩/١٧.

(٢) مسند الإمام أحمد ٣٧٢/٦. والفتح الرباني ١٧٩/١٧.

(٣) رواه البخاري في كتاب: العلم. باب (الحياء في العلم) ١٢٥.

(٤) صحيح البخاري كتاب: العلم. باب (هل يجعل للنساء يوما على حدة في العلم) ١٠١-٥١/١.

يوم الفطر(١) فصلى، فبدأ بالصلاة ثم خطب، فلما فرغ نزل فأتى النساء، فذكرهن وهو يتوكأ على يد بلال، وبلال باسط ثوبه، يلقي فيه النساء الصدقة). قلت لعطاء: زكاة يوم الفطر؟ قال: لا، ولكن صدقة يتصدقن بها حينئذ. تلقي المرأة فتخها ويلقين. قلت: أترى حقا على الإمام ذلك ويذكرهن؟ قال: إنه لحق عليهم، وما لهم لا يفعلونه؟).(٢)

وعنه قال: (شهدت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الصلاة يوم العيد، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة، بغير أذان ولا إقامة. ثم قام متوكأ على بلال، فأمر بتقوى الله، وحث على طاعته، ووعظ الناس وذكرهم، ثم مضى، حتى أتى النساء، فوعظهن وذكرهن، فقال: "تصدقن فإن أكثركن حطب جهنم". فقامت امرأة من سطة(٣) النساء سفعاء الخدين(٤). فقالت: لم يارسول الله؟ قال: "لأنكن تكثرن الشكاة(٥)، وتكفرن العشير"(٦). قال: فجعلن يتصدقن من حليهن، يلقين في ثوب بلال من أقرطتهن(٧) وخواتمهن).(٨)

---

(١) يعني عيد الفطر.

(٢) متفق عليه. رواه البخاري في كتاب: العيدين. باب (موعظة النساء يوم العيد) ٩١٨-١/٣٢٧ واللفظ له. ورواه مسلم في كتاب: العيدين ٨٨٥-٢/٦٠٣.

(٣) أي في وسط النساء. لسان العرب ٣/٩٢٤.

(٤) السفعة هي السواد المشرب بالحمرة. القاموس المحيط ص٩١٤.

(٥) أي الشكوى. اللسان ٢/٣٥٠.

(٦) هو المعاشر والمخالط ويراد به الزوج، فهن يجحدن الإحسان لضعف عقولهن وقلة معرفتهن. اللسان ٢/٧٨٤.

(٧) جمع قرط، وهو ما يتعلق في شحمة الأذن. القاموس ص٨٨٠.

(٨) رواه مسلم في كتاب: العيدين ٨٨٥-٢/٦٠٣.

بل لقد اذن عليه الصلاة والسلام للحائض بأن تحضر إلى الخطبة.

فعن أم عطية- رضي الله عنها- قالت:(أمرنا- تعني النبي - صلى الله عليه وسلم - أن نخرج في العيدين العواتق (١)، وذوات الخدور. وأمر الحيض أن يعتزلن مصلى المسلمين)(٢). وعن أيوب عن حفصة بنحوه، وزاد في حديث حفصة قال أوقالت:(العواتق وذوات الخدور، ويعتزلن الحيض المصلى)(٣). فالرسول - صلى الله عليه وسلم اذن لهن في سماع الخطبة والاستفادة منها.

---

(١) الجواري البالغات. اللسان ٢/٦٧٩.

(٢) رواه البخاري في كتاب: العيدين. باب (خروج النساء والحيض الى المصلى) ٩٣١-١/٣٣١. ورواه مسلم في كتاب:العيدين. باب (ذكر إباحة خروج النساء في العيدين الى المصلى وشهود الخطبة، مفارقات الرجال) ٨٩٠-٢/٦٠٥. واللفظ له.

(٣) رواه البخاري في كتاب: العيدين. باب (خروج النساء والحيض الى المصلى) ٩٣١-١/٣٣١.

ثانيا: مشاركتها في الجهاد:

أ- حكم خروج المرأة للجهاد:

قال الله تعالى: ((فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض، فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب))(١). وقال تعالى: ((فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما))(٢). وقال تعالى: ((وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين))(٣). وقال تعالى: ((لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم...))(٤). وقال تعالى: ((انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله...))(٥).

إن جميع هذه الآيات الكريمة تدل - في ظاهرها- على وجوب الجهاد على المسلمين عامة، أي أنه فريضة على الرجال والنساء جميعا، وذلك لعموم اللفظ في الآيات، فليس فيها تخصيص للرجال دون النساء، ولكن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قد أخبرنا - في الحديث الذي أوردناه سابقا عن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها- قالت: استأذنت النبي

---

(١) آل عمران: ١٩٥

(٢) النساء: ٧٤

(٣) البقرة: ١٩٠

(٤) النساء: ٩٥

(٥) التوبة: ٤١

صلى الله عليه وسلم - في الجهاد، فقال:" جهادكن الحج"(١). أن الصواب ليس كذلك، وكذلك الفقهاء قد أجمعوا على أن الجهاد - الذي بمعنى القتال - متعين في حق الرجال القادرين فقط. وهذه هي أقوال المذاهب في ذلك:

الأحناف:(لا جهاد على الصبي والمرأة لأن بنيتهما لا تحتمل الحرب عادة).(٢)

المالكية:(وإذا كان النفير عاما لغلبة العدو على الحوزة أو استيلائه على الأسارى؛ كان النفير عاما ووجب الخروج خفافا وثقالا وركبانا ورجالا، عبيدا وأحرارا، ومن كان له أب من غير إذنه، ومن لا أب له حتى يظهر دين الله، وتحمى البيضة وتحفظ الحوزة ويخزى العدو)(٣). أي أن مشاركة هؤلاء لا تكون إلا عند الضرورة كالنفير العام، وأما غير ذلك فهم غير مطالبين بالمشاركة.

الشافعية:(لا جهاد على الأنثى وخنثى لضعفهما عن القتال غالبا).(٤) (ولا جهاد على صبي ومجنون وامرأة ومريض وذي عرج بين).(٥)

---

(١) رواه البخاري في كتاب: الجهاد والسير. باب (جهاد النساء) ٢٧٢٠-١٠٥٤/٣.

(٢) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع أبي بكر بن مسعود الكاساني ٤٣٠١/٩. مكتبة الإمام. القاهرة- مصر.

(٣) أحكام القرآن أبو بكر بن العربي ٩٥٥/٢.

(٤) حاشية البيجرمي على شرح منهج الطلاب البيجرمي ٢٥٠/٤. المكتبة الإسلامية. ديار بكر- تركيا.

(٥) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج محمد الشربيني =

الحنابلة: (يشترط لوجوب الجهاد سبعة شروط: الإسلام، والبلوغ، والعقل، والحرية، والذكورية، والسلامة من الضرر، ووجود النفقة)(١).(وأما الذكورية فتشترط لما روته عائشة. قالت: يا رسول الله؛ هل على النساء جهاد؟ فقال:" جهاد لا قتال فيه. الحج والعمرة"(٢). ولأنها ليست من أهل القتال لضعفها وخورها).(٣)

وهكذا نرى اتفاق الفقهاء على عدم وجوب الجهاد بالنفس على المرأة لعدم تحملها لمشاق الحرب. قال ابن بطال - في تعليقه على حديث " جهادكن الحج":(دل حديث عائشة على أن الجهاد غير واجب على النساء، ولكن ليس فيه أنه ليس لهن أن يتطوعن بالجهاد، وإنما لم يكن عليهن واجبا لما فيه من مغايرة المطلوب منهن من الستر ومجانبة الرجال، فلذلك كان الحج أفضل لهن).(٤)

هذا هو رأي الفقهاء في حكم خروج المرأة للجهاد وقتالها للأعداء. ولكنه يبدوا متعارضا مع ما ثبت من أحاديث صحيحة دالة على خروج المرأة مع الجيش الإسلامي، ومباشرتها للقتال أحيانا! فكيف نوفق بين هذه الأحاديث وبين رأي الفقهاء؟

= الخطيب ٢١٦/٤. مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ١٣٧٧هـ ١٩٥٨م.

(١) ابن قدامة المقدسي المغني ٣٤٧/٨. مكتبة الجمهورية العربية. مصر - مكتبة الرياض الحديثة. الرياض.

(٢) المسند ١٦٥/٦.

(٣) المغني ٣٤٧/٨.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري ابن حجر العسقلاني ٧٧/٦. الطبعة السلفية.

الجواب على ذلك هو ما قاله ابن بطال الذي ذكرناه قبل قليل، فقد أذن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لبعض الصحابيات بالمشاركة في الخروج من باب التطوع لأداء بعض الخدمات للجنود لا بقصد القتال، فالمرأة المسلمة لم تكن حينئذ مجندة كالرجال، وإن كانت في ظروف معينة قد اضطرت إلى حمل السلاح ومباشرة القتال، ولم يحدث ذلك إلا نادرا. ومن ذلك نعلم أنه لا تعارض بين رأي الفقهاء وبين الأحاديث الواردة في خروج المرأة مع الجيش.

ب - الأعمال المنوطة بها في الجهاد:

لقد تبين لنا فيما سبق أن الأصل هو عدم مشاركة المرأة في القتال، ولكن سمح لها بالتطوع لأداء بعض الخدمات للجيش بما يناسب قدرتها الجسمية، وهذه الخدمات هي:

١- المداواة والسقاية:

من أهم الأعمال التي كانت تؤديها النساء لخدمة الجيش هي مداواة وسقاية الجرحى، وردهم إلى المدينة أحيانا. فقد أخرج الإمام البخاري عن أنس - رضي الله عنه - قال: (لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي - صلى الله عليه وسلم. قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما(١) تنقزان القرب(٢)- وقال غيره: تنقلان القرب - على متونهما، ثم تفرغانه في أفواه القوم، ثم ترجعان فتملآنها، ثم تجيئان فتفرغانها في أفواه القوم، ثم ترجعان فتملآنها، ثم تجيئان فتفرغنها في أفواه القوم)(٣). وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه قسم مروطا(٤) بين نساء من نساء المدينة، فبقي مرط جيد، فقال له بعض من عنده: يا أمير

---

(١) كان ذلك قبل نزول آية الحجاب.

(٢) عند مسلم تنقلان القرب.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري في كتاب: الجهاد والسير. باب (غزوة النساء وقتالهن مع الرجال) ٢٧٢٤-٣/١٠٥٥. واللفظ له. ورواه مسلم في كتاب: الجهاد والسير. باب (غزوة النساء مع الرجال) ١٨١١-٣/١٤٤٣.

(٤) جمع مرط وهو كساء من الصوف أو الخز. القاموس المحيط ص ٨٨٧.

المؤمنين اعط هذا ابنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - التي عندك(١). فقال عمر: (أم سليط(٢) أحق. فإنها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد). قال أبو عبد الله: تزفر: تخيط.(٣)

وعن الربيع بنت معوذ(٤) قالت: (كنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - نسقي القوم ونداوي الجرحى ونرد القتلى إلى المدينة)(٥). وعنها قالت: (كنا نغزو مع النبي - صلى الله عليه وسلم - فنسقي القوم ونخدمهم، ونرد الجرى والقتلى إلى المدينة).(٦)

ولقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقترع بين نسائه ليخرجن معه في الجيش. فعن عائشة قالت: (كان النبي - صلى الله عليه

---

(١) هي أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وزوجة عمر.

(٢) هي أم قيس بنت عبيد بن زياد البخارية، وأمها أم عبد الله بنت شبل بن الحارث من السكاسك. تزوجها أبو سليط بن أبي حارثة وهو عمرو بن قيس بن مالك من بني النجار، فولد سليطا وفاطمة، وقد أسلمت وبايعت وشهدت خيبر وحنينا.
الإصابة ٤٤١/٤ - الطبقات الكبرى ٤١٩/٨.

(٣) صحيح البخاري كتاب: الجهاد والسير. باب (حمل النساء القرب الى الناس في الغزو) ٢٧٢٥-١٠٥٦/٣.

(٤) من بني النجار، وأمها أم يزيد بنت قيس من بني النجار. تزوجها إياس بن البكير من بني ليث، فولدت له محمدبن اياس. أسلمت الربيع وبايعت، وقيل أنها كانت من المبايعين تحت الشجرة.
الإصابة ٢٩٣/٤ - الطبقات الكبرى ٤٤٧/٨.

(٥) صحيح البخارى ٢٧٢٦-١٠٥٦/٣.

(٦) المصدر نفسه.

وسلم - إذا أراد أن يخرج أقرع بين نسائه، فأيتهن يخرج سهمها خرج بها النبي - صلى الله عليه وسلم، فأقرع بيننا في غزوة غزاها، فخرج فيها سهمي، فخرجت مع النبي - صلى الله عليه وسلم - بعدما أنزل الحجاب).(١)

وعن أنس - رضي الله عنه : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم كان يدخل على أم حرام بنت ملحان(٢) فتطعمه، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها رسول الله - صلى الله عليه عليه وسلم يوما فأطعمته . ثم جلست تفلي رأسه ، فنام رسول الله - صلى الله عليه وسلم، ثم استيقظ وهو يضحك. قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال:" ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله، يركبون ثبج(٣)

---

(١) رواه البخاري في كتاب: الجهاد والسير. باب (حمل الرجل امرأته في الغزو دون بعض نسائه) ٢٧٢٣-٣/١٠٥٥.

(٢) من بني النجار، وأمها مليكة بنت مالك بن عدي. تزوجها عمرو بن قيس بن زيد فولدت له قيسا وعبدالله، ثم خلف عليها عبادة بن الصامت فولدت له محمدا. أسلمت وبايعت، ولقد أخرجها زوجها عبادة معه في غزوة قبرص في خلافة عثمان بن عفان، فلما جاز بها البحر ركبت الدابة فصرعتها فقتلتها، ودفنت هناك.

الإصابة ٤/٤٢٣ - الطبقات الكبرى ٨/٤٣٤.

(واتفق العلماء على أنها كانت محرما له - صلى الله عليه وسلم. واختلفوا في كيفية ذلك. فقال ابن عبدالبر وغيره: كانت احدى خالاته من الرضاعة. وقال آخرون: بل كانت خالة لأبيه أو لجده. لأن عبدالمطلب كانت أمه من بني النجار): محمد فؤاد عبدالباقي .صحيح مسلم ٣-١٥١٨.

(٣) ما بين الكاهل الى الظهر، ويقال لوسط الشيء ومعظمه. والمقصود =

هذا البحر ملوكا على الأسرة". أو " مثل الملوك على الأسرة" - يشك أيهما قال - قالت: فقلت: يا رسول الله! ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها(١). ثم وضع رأسه فنام، ثم استيقظ وهو يضحك. قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال:" ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله"- كما قال في الأولى - قالت: فقلت: يا رسول الله! ادع الله أن يجعلني منهم. قال:" أنت من الأولين". فركبت أم ملحان البحر زمن معاوية(٢)، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر. فهلكت).(٣)

وعن أم عطية الأنصارية(٤) قالت:(غزوت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سبع غزوات. أخلفهم في رحالهم. فأصنع لهم الطعام، وأداوي الجرحى، وأقوم على المرضى).(٥)

= هنا: ظهر البحر ووسطه. القاموس المحيط ص ٢٣٣.

(١) في رواية مسلم:" فإنك منهم".

(٢) الصحيح أنه في زمن عثمان بن عفان، ولكنه [illegible] يقصد أمير الجيش.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري في كتاب: الجهاد والسير. باب (غزو المرأة في البحر) ٢٧٢٢-٣/١٠٥٥. ورواه مسلم في كتاب: الإمارة. باب (فضل الغزو في البحر) ١٩١٢-٣/١٥١٨.واللفظ له.

(٤) نسيبة بنت الحارث. أسلمت وبايعت، وشهدت خيبر وغيرها من المعارك، وروت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - بعض الأحاديث.

(٥) رواه مسلم في كتاب: الجهاد والسير. باب (النساء الغازيات يرضخ لهن ولا يسهم. والنهي عن قتل صبيان أهل الحرب) ١٨١٢-٣/١٤٤٧.

٢- مباشرة القتال:

لقد علمنا فيما سبق أن مباشرة المرأة للقتال أمر لم يوجبه الإسلام، لما فيه من مخالفة لفطرة المرأة وبنيتها، ولكن في ظروف معينة اقتضت الحاجة والضرورة أن تحمل المرأة فيها السلاح وتدافع به عن نفسها، أو عن الرسول - صلى الله عليه وسلم، ولكن كما قلنا أن هذه الحالات كانت نادرة جدا فلا يمكن الاحتجاج بها في تجنيد بقية النساء.

ومن الصحابيات اللاتي شاركن في القتال أم عمارة الأنصارية(١) - رضي الله عنها، وذلك في غزوة أحد عندما انكشف المسلمون ودارت عليهم الدائرة، وأصبحت حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - في خطر، فكان على الجميع أن يحموه ويحافظوا على حياته أولا، ثم ليدافعوا عن أنفسهم، فلما دارت على المسلمين الدائرة؛ التف جماعة من الصحابة حول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليحموه من ضربات الأعداء، وكان من بين هذه الجماعة أم عمارة - رضي الله عنها. ولقد روى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: " ماالتفت يمينا ولا شمالا يوم أحد إلا وأراها تقاتل دوني". (٢)

---

(١) سبقت ترجمتها ص٨٤.

(٢) السيرة الحلبية علي برهان الدين الحلبي ٢/٥٠٩. مطبعة مصطفى البابي الحلبي . ط. الأولى ١٣٨٤هـ ١٩٧٤م - صفة الصفوة أبي الفرج عبد الرحمن الجوزي ٢/٦٣. تحقيق وتعليق: محمود فاخوري. تخريج: محمد رواس قلعجي. دار المعرفة. بيروت ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م. قال المحقق: ورد الحديث في كتب السيرة ولم أجده في كتب السنة.

وقال ابن سعد: (شهدت أم عمارة بنت كعب أحدا مع زوجها غزية بن عمرو وابنيها(١)، وخرجت معهم بشن(٢) لها في أول النهار تريد أن تسقي الجرحى، فقاتلت يومئذ وأبلت بلاء حسنا وجرحت اثني عشر جرحا بين طعنة برمح وضربة بسيف، فكانت أم سعيد بنت سعد بن ربيع تقول: دخلت عليها فقلت: حدثيني خبرك يوم أحد. قالت: خرجت أول النهار إلى أحد وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء، فانتهيت الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين، فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم، فجعلت أباشر القتال وأذب عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالسيف وأرمي بالقوس حتى خلصت إلى الجراح. قالت: فرأيت على عاتقها جرحا له غور أجوف، فقلت: يا أم عمارة من أصابك هذا؟ قالت: أقبل ابن قميئة - وقد ولى الناس عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصيح: دلوني على محمد؛ فلا نجوت ان نجا. فاعترض له مصعب بن عمير وناس معه، فكنت فيهم، فضربني هذه الضربة، ولقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان).(٣)

وأخرج ابن سعد بسنده عن ضمرة بن سعيد المازني يحدث عن جدته - وكانت قد شهدت أحدا تسقي الماء - قالت: (سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم يقول: " لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان". كان يراها يومئذ تقاتل أشد القتال، وأنها لحاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر جرحا، وكانت تقول إني لأنظر إلى ابن قميئة وهو يضربها على عاتقها، وكان أعظم جراحها فداوته سنة، ثم نادى

---

(١) قيل أنها خرجت مع زوجها زيد بن عاصم. الإصابة ٤٠٣/٤.

(٢) الشن: القربة الخلق. لسان العرب ٣٧١/٢.

(٣) الطبقات الكبرى ٤١٢/٨ - سيرة ابن هشام ١١٨/٣.

منادي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى حمراء الأسد، فشدت عليها ثيابها، فما استطاعت من نزف الدم، ولقد مكثنا ليلتنا نكمد الجراح حتى أصبحنا. فلما رجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الحمراء ما وصل إلى بيته حتى أرسل إليها عبدالله بن كعب المازني يسأل عنها، فرجع إليه يخبره بسلامتها، فسر بذلك النبي - صلى الله عليه وسلم).(١)

وأخرج بسنده أيضا فقال: (قالت أم عمارة: قد رأيتني وانكشف الناس عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فما بقي معه إلا نفير ما يتمون عشرة وأنا وابناي وزوجي بين يديه نذب عنه، والناس يمرون منهزمين، ورآني لا ترس معي، فرأى رجلا موليا معه ترس، فقال لصاحب الترس:" ألق ترسك إلى من يقاتل". فألقى ترسه، فأخذته، فجعلت أترس به عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم، وإنما فعل بنا الأفاعيل أصحاب الخيل لو كانوا رجالة مثلنا أصبناهم إن شاء الله، فيقبل رجل على فرس فضربني وتترست له فلم يصنع سيفه شيئا، وولى، وأضرب عرقوب فرسه فوقع على ظهره، فجعل النبي - صلى الله عليه وسلم يصيح:" يا ابن أم عمارة، أمك أمك"! قالت: فعاونني عليه حتى أوردته شعوب).(٢)

ومن الصحابيات اللاتي قاتلن صفية بنت عبد المطلب(٣) عمة رسول الله - صلى الله عليه وسلم، وذلك في غزوة الخندق عندما كانت في حصن

---

(١) الطبقات الكبرى ٤١٣/٨.

(٢) الطبقات الكبرى ٤١٣/٨. وشعوب بمعن المنية والموت. القاموس المحيط ص١٣٠.

(٣) سبقت ترجمتها ص١٢٣.

حسان بن ثابت - رضي الله عنه . فعن هشام بن عروة عن أبيه عنها قالت: (أنا أول امرأة قتلت رجلا. كان حسان معنا، فمر بنا يهودي، فجعل يطيف بالحصن، فقلت لحسان: إن هذا لا آمنه أن يدل على عورتنا ؛ فقم فاقتله . قال: يغفر الله لك! لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا. فاحتجزت(١) واخذت عمودا، ونزلت فضربته حتى قتلته).(٢)

واخرج الإمام مسلم عن أنس - رضي الله عنه : أن أم سليم - رضي الله عنها- اتخذت يوم حنين خنجرا فكان معها، فرآها أبو طلحة فقال: يا رسول الله ؛ هذه أم سليم معها خنجر! فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم:" ما هذا الخنجر"؟ قالت: اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه، فجعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يضحك. قالت: يا رسول الله ؛ اقتل من بعدنا من الطلقاء(٣)، انهزموا بك(٤)، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم:" يا أم سليم ؛ ان الله قد كفى وأحسن"(٥). وأم سليم مع أنها لم تباشر القتال ولكنها كانت مستعدة لذلك متى اقتضت الحاجة.

---

(١) أي شدت وسطها. القاموس المحيط ص٦٥٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢/٢٧٠. قال المحقق: أخرجه الحاكم ٤/٥١ من طريق يونس بن بكير عن هشام، وصححه، وتعقبه الذهبي بقوله : عروة لم يدرك صفية. وأورده الهيثمي في المجمع ٦/١٣٤ وقال: رواه الطبراني ورجاله إلى عروة رجال الصحيح ولكنه مرسل.

(٣) هم من أسلم يوم الفتح فكانوا ضعاف الإيمان. الشارح.

(٤) أي عنك. الشارح.

(٥) صحيح مسلم كتاب: الجهاد والسير. باب (غزوة النساء مع الرجال) ١٨٠٩-٣/١٤٤٢.

ثالثاً: الجهاد بالمال:

قال الله تعالى: ((مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة، والله يضاعف لمن يشاء، والله واسع عليم))(١). (هذا مثل يضربه الله تعالى لمضاعفة الثواب لمن أنفق في سبيله وابتغاء مرضاته، وأن الحسنة تضاعف بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف. قال سعيد بن جبير: المعنى هو الإنفاق في طاعة الله. وقال مكحول: يعني به الإنفاق في الجهاد من رباط الخيل وإعداد السلاح وغير ذلك. وقال شبيب بن بشر بن عكرمة عن ابن عباس: الجهاد والحج يضعف الدرهم فيهما إلى سبعمائة ضعف. وهذا المثل أبلغ في النفوس من ذكر عدد السبعمائة، فإن هذا فيه إشارة إلى أن الأعمال الصالحة ينميها الله عز وجل لأصحابها بها كما ينمي الزرع لمن بذره في الأرض الطيبة).(٢)

(والإنفاق في سبيل الله صنو الجهاد الذي فرضه الله على الأمة الإسلامية، وهو يكلفها النهوض بأمانة الدعوة إليه وحماية المؤمنين به، ويدفع الشر والفساد، والطغيان وتجريده من القوة التي يسطو بها على المؤمنين، ويفسد بها في الأرض، ويصد بها عن سبيل الله، ويحرم البشرية ذلك الخير العظيم الذي يحمله إليها نظام الإسلام، والذي يعد حرماناً منه جريمة فوق كل جريمة واعتداء أشد من الاعتداء على الأرواح والأموال).(٣)

---

(١) البقرة: ٢٦١

(٢) تفسير ابن كثير ٣١٧/١.

(٣) في ظلال القرآن ٣٠٤/١.

وعند تتبعنا للآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي تحث على الجهاد في سبيل الله نرى أن الأموال والأنفس قرينان فيه، فهما ركنا الجهاد ولا يمكن الاستغناء بأحدهما عن الآخر، ولا يمكن للجهاد القيام إلا بهما معا. [redacted] قال تعالى:((انفروا خفافا وثقالا وجٰهدوا بأمولكم وأنفسكم في سبيل الله، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون))(١). وقال تعالى:((وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وءاخرين من دونهم [redacted] تعلمونهم الله يعلمهم، وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون))(٢). وقال تعالى:((إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأمولهم بأن لهم الجنة...)).(٣)

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قيل يا رسول الله؛ أي الناس أفضل؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم:" مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله". قالوا: ثم من؟ قال:" مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله ويدع الناس شره".(٤)

وعندما سمع المسلمون أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالإنفاق في سبيل الله تسابقوا جميعا للتلبية والإجابة، ولم يقتصر ذلك على الرجال فقط بل تعداه إلى النساء أيضا، وقد كان لهن نصيب كبير في هذا التسابق بغية الحصول على الأجر والثواب، فكن يعن بكل ما

---

(١) التوبة: ٤١

(٢) الأنفال: ٦٠

(٣) التوبة: ١١١

(٤) رواه البخاري في كتاب: الجهاد والسير.باب (أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله..) ٢٦٣٤-٣/١٠٢٦.

قدرن عليه .

تقول أم سنان الإسلمية(١) - رضي الله عنها: (لقد رأيت ثوبا مبسوطا بين يدي النبي - صلى الله عليه وسلم - في بيت عائشة - رضي الله عنها - فيه : مسك(٢)، ومعاضد(٣)، وخلاخل(٤)، وأقرطة(٥)، وخواتيم، وقد ملىء مما بعث من النساء يعن به المسلمين في جهازهم، والناس في عسرة شديدة). (٦)

ولقد أخرج الشيخان - واللفظ لمسلم - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: " أسرعكن لحاقا بي أطولكن يدا". قالت: فكن يتطاولن أيتهن أطول يدا، قالت: فكانت أطولنا يدا زينب(٧)، لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق)(٨).

---

(١) من المبايعات، ولقد استأذنت الرسول - صلى الله عليه وسلم - في الخروج معه إلى خيبر لمداواة المرضى والجرحى وسقايتهم فأذن لها. الإصابة ٤/٤٦٢ - الطبقات الكبرى ٨/٢٩٢.
(٢) الأسورة والخلاخل من القرون والعاج. القاموس المحيط ص١٢٣٠.
(٣) جمع معضد، وهو الدملج الذي يلبس في اليد. لسان العرب ٢/٨٠٣.
(٤) حلية تلبس في الرجل. القاموس ص١٢٨٦.
(٥) ما يعلق في شحمة الأذن. القاموس ص٨٨٠.
(٦) كان ذلك في تجهيز جيش العسرة في غزوة تبوك. تاريخ مدينة دمشق: تاريخ ابن عساكر أبي قاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر ١/٤١٥. تحقيق: صلاح الدين المنجد.
(٧) هي زينب بنت جحش زوج الرسول - صلى الله عليه وسلم. وقد سبقت ترجمتها ص٨٨.
(٨) رواه البخاري في كتاب: الزكاة. باب (أي الصدقة أفضل، وصدقة =

ومعنى الحديث: (أنهن ظنن أن المراد بطول اليد طول اليد الحقيقية، وهي الجارحة. فكن يذرعن أيديهن بقصبة. فكانت سودة أطولهن جارحة، وكانت زينب أطولهن يدا في الصدقة وفعل الخير. فماتت زينب أولهن. فعلموا أن المراد طول اليد في الصدقة والجود. ووقع هذا الحديث في كتاب الزكاة من البخاري بلفظ متعقد، يوهم أن أسرعهن لحاقا سودة، وهذا الوهم باطل بالإجماع)(١).

ولقد مر بنا سابقا أن النساء كن يخرجن يوم العيد إلى المصلى ويعظهن الرسول - صلى الله عليه وسلم - ويذكرهن بالصدقة فيتصدقن بحليهن كما ورد في حديث جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - المتفق عليه. قال: (فلما فرغ(٢) نزل فأتى النساء، فذكرهن وهو يتوكأ على يد بلال، وبلال باسط ثوبه، يلقي فيه النساء صدقة).(٣)

= الشحيح الصحيح) ١٣٥٤-٢/٥١٥. وفيه: (فكانت سودة أطولهن يدا).
وسلم في كتاب: فضائل الصحابة. باب (فضائل زينب أم المؤمنين - رضي الله عنها) ٢٤٥٢-٤/١٩٠٧.

(١) محمد فؤاد عبدالباقي صحيح مسلم ١٩٠٧/٤.

(٢) أي النبي - صلى الله عليه وسلم.

(٣) رواه البخاري في كتاب: العيدين. باب (موعظة الإمام للنساء يوم العيد) ٩١٨-١/٣٢٧. واللفظ له. ومسلم في كتاب العيدين ٨٨٥-٢/٦٠٣

رابعا: الدفاع عن الإسلام باللسان:

شاركت المرأة المسلمة في الدفاع عن الدين وعن الرسول - صلى الله عليه وسلم - بلسانها، ويتمثل ذلك في استخدام الشعر في الرد على الأعداء ممن حاولوا هجاء الإسلام أو الرسول - صلى الله عليه وسلم، وكذلك في مدح الإسلام والمسلمين، أو في رثاء الشهداء.

ومن هؤلاء الشاعرات الصحابية الجليلة هند بنت اثاثة(١)، (التي حاربت بشعرها الجاهلية، ووقفت في وجه من حاولوا الوقوف في وجه الإسلام، يحولون دون بلوغ نوره، وقفت تؤدي دورها، في خدمة دينها وأمتها، راشدة العقل، سليمة الفكر، معتزة بشرفها، عابدة لربها، لقد وقفت هذه الشاعرة المؤمنة وقد أدمى مهجتها جرح أحد، وأرقها مصاب المسلمين)(٢)، فترى هند بنت عتبة(٣)- وذلك قبل إسلامها - تعلو على صخرة مشرفة، وتصرخ قائلة:

---

(١) هند بنت اثاثة بن عباد بن المطلب القرشية، صحابية جليلة عرفت بالشعر، وأمها أم مسطح بنت أبي رهم، وقد أسلمت بمكة. أطعمها الرسول - صلى الله عليه وسلم - بخيبر مع أخيها مسطح بن أثاثة ثلاثين وسقا، وقد تزوجت من أبي جندب فولدت له ريطة.

الإصابة ٤/ ٤٠٧ - الطبقات الكبرى ٨/٢٢٨.

(٢) الشعر والدعوة في عصر النبوة يوسف محيي الدين أبو هلالة ص٤٩. دار العاصمة. الرياض. ط. الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

(٣) والدة معاوية بن أبي سفيان، شهدت أحدا مع قريش وكانت تحفزهم على القتال، ولما قتل حمزة عم الرسول - صلى الله عليه وسلم - بقرت بطنه وأخرجت كبده ومضغتها ولكنها لم تستسغيها فلفظتها، وذلك أخذا بثأر أبيها وابنها وأخيها الذين قتلهم حمزة يوم بدر=

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر(١)
ما كان عن عتبة لي من صبر ولا أخي وعمه وبكري
شفيت نفسي، وقضيت نذري شفيت وحشي غليل(٢) صدري
فشكر وحشي علي عمري حتى ترم(٣) أعظمي في قبري(٤)

لقد أحست هند بنت أثاثة – رضي الله عنها – عندما سمعت هذا الهجاء بأنه ينم عن فرحة غمرة وسرور بالغ بمصاب المسلمين، فقالت ترد عليها منكرة عليها، هاجية لها، معتزة بدينها، مفتخرة بقومها المؤمنين:

خزيت في بدر وبعد بدر يا بنت وقاع(٥) عظيم الكفر
صبحك الله غداة الفجر ملهاشميين الطوال الزهر(٦)
بكل قطاع حسام(٧) يفري(٨) حمزة ليثي وعلي صقري
إذا رام شيب(٩) وأبوك غدري فخضبا منه ضواحي(١٠) النحر(١١)

= وقد أسلمت يوم الفتح. الإصابة ٤/٤٠٩.

(١) أي التهاب وإيقاد. القاموس المحيط ص ٥٢٢.

(٢) الحقد. القاموس ص ١٣٤٣.

(٣) تبلى وتتفتت. القاموس ١٤٤١.

(٤) سيرة ابن هشام ٣/١٣٣.

(٥) الكثير الوقوع في الدنايا.

(٦) البيض المشرقين الوجوه. القاموس ص٥١٦.

(٧) السيف القاطع. القاموس ص١٤١٣.

(٨) يقطع. لسان العرب ٢/١٠٩٢.

(٩) ترخيم شيبة.

(١٠) ما ظهر منه. اللسان ٢/٥١٧.

(١١) الصدر. اللسان ٣/٥٩٤.

ونذرك السوء فشر نذر

قال ابن هشام: (تركنا ثلاثة أبيات اقذعت فيها). (١)

ولهند شعر في الرثاء، ترثي فيه عبيدة بن الحارث(٢) - رضي الله عنه - الذي استشهد في معركة بدر، فتقول(٣):

لقد ضمن الصفراء(٤) مجدا وسؤددا
وحلما أصيلا(٥) وافر اللب والعقل

عبيدة فابكيه لأضياف غربة
وأرملة تهوي لأشعث(٦) كالجذل(٧)

وبكيه للأقوام في كل شتوة
إذا احمر آفاق السماء من المحل(٨)

---

(١) سيرة ابن هشام ١٣٣/٣.

(٢) أسلم بمكة، ثم هاجر إلى المدينة، وشهد بدرا، وشارك في المبارزة التي سبقت المعركة، والتي جمعت بين حمزة وعلي وبن عتبة وشيبة والوليد، فبارز عبيدة شيبة وجرح كل منهما الآخر، فأما شيبة فقد قتله حمزة وعلي، وأما عبيدة فقد توفي بالصفراء متأثرا بجرحه. الإصابة ٤٤٢/٢.

(٣) سيرة ابن هشام ٦١/٣.

(٤) موضع بين مكة والمدينة. وهو على بعد ثمانين كيلومتر جنوبي المدينة

(٥) ثابتا. لسان العرب ٦٨/١.

(٦) المتغير. لسان العرب ٣٢٢/٢.

(٧) الأصل العظيم في الشجرة. والمراد هنا الأصيل المحب لنجدة الغير. لسان العرب ٤٢٥/١.

(٨) القحط. اللسان ٤٤٦/٣.

وبكيـــة للأيتـام والريـــح وزفزف(١)

وتشبيب(٢) قدر طالما أزبدت(٣) تغلي

فإن تصبح النيـران قـد مـات ضوؤهـــا

[redacted] كان يذكيهن(٤) بالحطب الجـزل(٥)

لطـارق ليـل أو لملتمـس القـــرى

ومستبح(٦) أضحـى لديـه على رسـل(٧)

وعـنـدمـا تـوفي رسول اللـه - صلى اللـه عليـه وسلم - حزنـت حزنـا شديدا، وانطلقت بشعرها باكية راثية، مصورة عظم المصاب، فتقول:

أشـاب ذوائبـي وأذل ركنـــي ... بكاؤك فاطم(٨) الميت الفقيدا

رســول اللـه فـارقتنـا وكـنـــا ... نـرجي أن يكـون لنـا خلـــودا

أفـاطـم فاصبـري فـلـقد أصـابـت ... رزيـتك التهـائم والنجـودا

وكـان الخيـر يصبـح فـي ذراه ... سعيد الجد قد ولد السعـودا(٩)

---

(١) الريح الشديدة السريعة المرور التي لها صوت. اللسان ٢/٣٢.

(٢) إيقاد النار تحت القدور. اللسان ٢/٢٦٠.

(٣) رمت بزبدها وهي رغوة غليانها. اللسان ٢/٥.

(٤) يوقدهن. اللسان ١/١٠٧٣.

(٥) الغليظ. اللسان ١/٤٥٥.

(٦) الرجل يضل الطريق بالليل فينبح أي يحدث صوتا مثل النباح لتسمعه الكلاب فتنبح، فيعلم بذلك موضع العمران فيقصده. اللسان ٣/٥٦٥.

(٧) الهدوء والتؤدة. اللسان ١/١١٦٦.

(٨) ترخيم فاطمة، وتقصد فاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم.

(٩) الطبقات الكبرى ٢/٣٣١.

ومن الصحابيات الشاعرات أيضا صفية بنت عبد المطلب(١) - رضي الله عنها- عمة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فها هي تبكي أخاها حمزة - رضي الله عنه - عندما استشهد في معركة أحد على يد وحشي بن حرب، فتقول:

أسائلة أصحاب أحد مخافة ... بنات أبي من أعجم(٢) وخبير

فقال الخبير إن حمزة ثوى ... وزير رسول الله خير وزير

دعاه إله الحق ذو العرش دعوة ... إلى جنة يحيا بها وسرور

فذلك ما كنا نرجي ونرتجي ... لحمزة يوم الحشر خير مصير

فوالله لا أنساك ما هبت الصبا(٣) ... بكاء وحزنا محضري ومسيري(٤)

على أسد الله الذي كان مدرها(٥) ... يذود(٦) عن الإسلام كل كفور

---

(١) سبقت ترجمتها ص١٢٣.

(٢) هو الذي لا يفصح. لسان العرب ٢/٦٩٦.

(٣) الريح الشرقية. اللسان ٢/٤٠٨.

(٤) أي ابتعادي ومغيبي. اللسان ٢/٢٥٢.

(٥) الذي يدافع عن القوم ويحميهم. اللسان ٣/٤٥٤.

(٦) يدفع ويمنع. اللسان ١/١٨٤.

فيا ليت شلوي(١) عند ذاك واعظمي
لدى اضبع(٢) تعتادني(٣) ونسور
اقول وقد اعلى النعي(٤) عشيرتي
جزى الله خيرا من اخ ونصير(٥)

وهذه صحابية اخرى تسمى نعم(٦)، تبكي زوجها(٧) بعدما استشهد في احد، فتقول:

يا عين جودي بفيض غير ابساس(٨)
على كريم من الفتيان اباس(٩)

---

(١) البقية من الجسد والجسم. اللسان ٣٥٣/٢.

(٢) جمع ضبع وهي ضرب من السباع. اللسان ٥١٠/٢.

(٣) تتردد علي. اللسان ٩٢٢/٢.

(٤) إذا كان مرفوعا فهو الذي يأتي بخبر الموت، وإذا كان منصوبا فهو النوح والبكاء بصوت. اللسان ٦٧٨/٣.

(٥) سيرة ابن هشام ٢٣٨/٣.

(٦) نعم بنت حسان، امرأة شماس بن عثمان المخزومي، وهو احد شهداء احد، وهو من رثته بأبياتها. الإصابة ٤١٠/٤.

(٧) هو شماس بن عثمان، وهو من المهاجرين الأولين. شهد بدرا، واحدا، وقد طعن فيها وعاش بعدها يوما، ثم توفي بالمدينة عند أم سلمة، ودفن بالبقيع، ولم يدفن من اهل احد احد غيره. وقيل انه رد إلى احد فدفن بها. الإصابة ١٥٢/٢.

(٨) قليل. لسان العرب ٢١٢/١.

(٩) الشديد الذي يغلب ويقهر غيره. اللسان ١٥٢/١.

صعب البديهة ميمون نقيبته (١)
حمال ألوية ركاب أفراس

أقول لما أتى الناعي له جزعا
أودي(٢) الجواد وأودى المطعم الكاسي

وقلت لما خلت منه مجالسه
لا يبعد الله عنا قرب شماس(٣)

وهذه أم سعد بن معاذ(٤) - رضي الله عنه ما - تبكي ابنها سعد حين احتمل نعشه ، فتقول:

ويل أم سعد سعدا — صرامة وحدا
وسوددا ومجدا — وفارسا ومعدا
سد به مسدا — يقد هام قدا(٥)

يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم :" كل نائحة تكذب، إلا نائحة سعد بن معاذ "(٦).

---

(١) كريم الفعال. اللسان ٦٩٨/٣.
(٢) أي هلك. اللسان ٩٠٤/٣.
(٣) سيرة ابن هشام ٣٤٩/٣.
(٤) كبشة بنت رافع بن عبيد بن ثعلبة بن الأبجر الأنصارية. الإصابة ٣٨٢/٤.
(٥) سيرة ابن هشام ٣٤٩/٣.
(٦) المرجع السابق. قال المحقق - في تخريجه :(رواه ابن إسحاق معلقا. ورواه ابن سعد في الطبقات ٤٢٨/٣. وفي سنده عبد الرحمن بن سليمان الغسيل وهو صدوق فيه لين، ورواه الطبراني في المعجم الكبير ١٠/٦ من طريق ابن اسحاق، ورواه سعيد ابن منصور في سننه ٣٠٣/٢ =

ومن الصحابيات الشاعرات أمامة الربذية(١): التي هجت أبا عفك بعد قتله، وهو أحد بني عمرو بن عوف، وكان قد أظهر نفاقه، حين قتل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الحارث بن سويد بن الصامت. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: " من لي بهذا الخبيث "، فخرج سالم بن عمير، أخو بني عمرو بن عوف، وهو أحد البكائين، فقتله. فقالت أمامة في ذلك:

تكذّب دين الله والمرء أحمدا
لعمر الذي أمناك(٢) إذ بئس ما يمني

حباك حنيف(٣) آخر الدهر طعنة
أبا عفك خذها على كبر السن(٤)

وهذه الخنساء(٥) التي لم يعرف قبلها ولابعدها من النساء من هي

= ضمن حديث وسنده منقطع فيكون الحديث حسنا بطرقه.

(١) ذكرها ابن حجر. الإصابة ٤/٢٣٢.

(٢) أي أنساك أو ابتلاك بمثل هذه الأمنية. اللسان ٣/٥٤١.

(٣) أي مسلم. الشارح.

(٤) سيرة ابن هشام ٤/٣٧٧.

(٥) تماضر بنت عمرو بن شريد بن رباح من بني سليم. قدمت على النبي - صلى الله عليه وسلم - مع قومها بني سليم وأسلمت معهم: وهي شاعرة معروفة، ولقد دفعت بأبنائها الأربعة في معركة القادسية وحرضتهم على القتال وعدم الفرار: فقاتلوا حتى استشهدوا جميعا، فقالت حينما وصلها خبر استشهادهم: الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم. وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يعطيها أرزاق أولادها الأربعة لكل واحد منهم مائتي درهم حتى قبض.

الإصابة في تمييز الصحابة ٤/٢٧٩ - الاستيعاب في أسماء الأصحاب =

أشعر منها(١)، فقد قيل لجرير: من أشعر الناس؟ قال: أنا لولا الخنساء. قيل: بم فضلتك؟ قال: بقولها:

إن الزمان وما يفنى له عجب
أبقى لنا ذنبا، واستؤصل(٢) الرأس(٣)
إن الجديدين(٤) في طول اختلافهما
لا يفسدان ولكن يفسد الناس(٥)

ولقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يستنشدها ويعجبه شعرها ويقول لها: " هيه يا خناس " ويومىء بيده. ولكن لا يوجد تحديد ثابت للقصائد التي نظمتها بعد إسلامها، ولم يعرف لها قصائد مدح أو رثاء إلا ما كان في أخويها صخرا ومعاوية. ومنها قولها:

يا عين جودي بدمع منك مهراق(٦)
إذا هدى الناس أو هموا بأطراق(٧)

= ٥٨٧/٤.

(١) عمر رضا كحالة" أعلام النساء ٣٦١/١. مؤسسة" الرسالة- بيروت.

(٢) قطع من أصله. لسان العرب ٦٨/١.

(٣) تعني أنه أبقى من لا خير فيه من الناس وأهلك أخاها صخرا سيد قومه. أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء ص ١٥٧. اعتنى بضبطه وتصحيحه وجمع رواياته وتعليق حواشيه وفهارسه الأب لويس شيخو اليسوعي. المطبعة" الكاثوليكية" للآباء اليسوعيين ١٨٩٦م.

(٤) هما الليل والنهار. اللسان ٤١٥/١.

(٥) أعلام النساء ٣٦١/١.

(٦) أي منسكب. اللسان ٧٩٨/٣.

(٧) أي حاولوا النوم. اللسان ٥٨٧/٢.

إني تذكرني صخرا إذا سجعت(١)
على الغصون هتوف ذات أطواق(٢)

وكل عبرى(٣) تبيت الليل معولة(٤)
تبكي لكل جريح القلب مشتاق

لا تبعدن فان الموت مخترم(٥)
كل الخلائق غير الواحد الباقي(٦)

هذا ما كان من مشاركة للمرأة المسلمة في مجال الشعر مدحا ورثاء للإسلام والمسلمين، وهجاء للأعداء.

---

(١) رفعت صوتها. اللسان ١٠١/٢.

(٢) هي الحمامة ذات الطوق الأسود المستدير على الرقبة. اللسان ٦٢٧/٢.

(٣) الباكية الحزينة. اللسان ٦٦٩/٢.

(٤) التي ترفع صوتها بالبكاء. اللسان ٩٣١/٢.

(٥) مستأصل ومهلك. اللسان ٨٢٢/١.

(٦) أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء ١٥٧.

الباب الثاني

المرأة الداعية في العصر الحاضر

الفصل الأول : المجالات الدعوية المناسبة للمرأة في العصر الحاضر.

الفصل الثاني: قسم النساء في جمعية الإصلاح بالبحرين:

تجربة واقعية للعمل النسائي الدعوي.

الفصل الأول

المجالات الدعوية المناسبة المرأة الداعية في العصر الحاضر

المبحث الأول : قيامها بالدعوة داخل البيت.

المبحث الثاني: قيامها بالدعوة في المجتمع.

المجالات الدعوية المناسبة للمرأة الداعية في العصر الحاضر

لقد تكلمنا في الباب الأول عن المجالات الدعوية التي شاركت فيها المرأة المسلمة في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم، سواء مع الأهل، أو مع المجتمع الجاهلي في مكة المكرمة، أو مع المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة، وذكرنا نماذج من حياة الصحابيات الجليلات - رضي الله عنهن جميعا - في ذلك.

وأما هنا فسوف نتكلم - بإذن الله تعالى - عن كيفية تطبيق هذه المشاركة في العصر الحاضر، سواء في المجالات التي ذكرناها، اقتداء بالسلف الصالح من أمهات المؤمنين والصحابيات الجليلات - رضي الله عنهن، أو ما استحدث منها في العصر الحاضر مما لم يكن موجودا أصلا، أو موجودا ولكن بصورة مختلفة عما عليه الآن. سواء في بيتها مع أفراد أسرتها وأقاربها، أو في المجتمع المحيط بها مع من تخالط من الصديقات والزميلات في الدراسة والعمل، أو مع من يقع تحت مسئوليتها كالطالبات إن كانت مدرسة، أو المرضى إن كانت طبيبة أو ممرضة.

المبحث الأول

قيامها بالدعوة داخل البيت

أولا : تربية الأبناء لحمل الدعوة وحمايتها.

ثانيا: تربية البنات ليكن زوجات صالحات وداعيات.

ثالثا: مساندة الزوج وتشجيعه على العمل في ميدان الدعوة والجهاد.

رابعا: دعوة الأهل والأقارب.

قيامها بالدعوة داخل البيت

أولا: تربية الأبناء لحمل الدعوة وحمايتها:

لقد بينا في الباب الأول مسئولية الأم في تربية الأولاد ومدى تأثيرها عليهم وذكرنا لذلك نماذج من سيرة الصحابيات - رضي الله عنهن، وفي عصرنا الحاضر يمكن أن تقوم تربية الأم لأبنائها على الأمور الآتية:

١- بناء الأساس العقدي لديهم، وغرس الروح الدينية في نفوسهم، وذلك بالآتي:

أ- تلقينهم كلمة التوحيد، وهي شهادة ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، كما كانت تفعل أم سليم مع ابنها أنس - رضي الله عنهما. (١)

ب - غرس محبة الله عز وجل في نفوسهم، وتربيتهم على المخافة منه تعالى بحثهم على طاعته، ونهيهم عن معصيته.

جـ- غرس محبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - في نفوسهم ليقتدوا به في جميع أفعالهم وأقوالهم، وذلك بقراءة سيرته عليهم بأسلوب مبسط مفهوم.

د- تعليمهم قراءة القرآن الكريم وتجويده وشرح المعاني الصعبة،

---

(١) انظر ص٩٧.

وتعويدهم على حفظه، لقوله - صلى الله عليه وسلم: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"(١). يقول ابن خلدون - في ذلك: (تعليم الولدان القرآن شعار الدين أخذ به أهل الملة، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائد بسبب آيات القرآن ومتون الأحاديث، وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل من الملكات، وسبب ذلك أن التعليم في الصغر أشد رسوخا، وهو أصل لما بعده، لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات وعلى حسب الأساس وأساليبه يكون حال من ينبني عليه)(٢).
وإذا لم تكن الأم قادرة على ذلك؛ فعليها أن ترسل أبناءها إلى من يعلمهم ذلك. ولقد أصبح هذا الأمر ميسورا في عصرنا الحاضر، فلقد انتشرت مراكز تحفيظ القرآن الكريم في أغلب بلاد المسلمين إن لم تكن كلها، بل لقد خصصت بعض الدول الإسلامية مدارس خاصة لذلك، كما هو موجود في المملكة العربية السعودية التي خرجت كثيرا من حفظة كتاب الله عز وجل.

هـ- تعليمهم الصلاة، لقوله - صلى الله عليه وسلم: "مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين، فإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها"(٣). ولقد قال الفقهاء: وهكذا في الصوم ليكون ذلك تمرينا له على العبادة لكي يبلغ وهو مستمر على العبادة

---

(١) رواه البخاري في كتاب: فضائل القرآن. باب (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) ٤٧٣٩-٤/١٩١٩.
(٢) مقدمة ابن خلدون ص ٥٣٧. دار القلم. بيروت. ط. الرابعة ١٩٨١م.
(٣) رواه أبو داود في كتاب: الصلاة. باب (متى يؤمر الغلام بالصلاة) ٤٩٤-١/١٣٣. قال الألباني: حسن صحيح. صحيح سنن أبي داود ٤٦٥-١/٩٧

والطاعة، ومجانبة المعاصي وترك المنكر)(١). ويستتبع ذلك تعليمه الوضوء، ولابد أن يكون التعليم عمليا وليس نظريا معتمدا على طريقة الإلقاء، لأن ذلك هو الأجدى لمثل تلك السن.(٢)

٢- تربيتهم على حسن اختيار الأصدقاء ومراقبتهم في ذلك، وذلك لما للصديق من تأثير، فلقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: " الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل"(٣). وقال عليه الصلاة والسلام - في الحديث المتفق عليه:" إنما مثل الجليس الصالح، والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك(٥)، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرقك، وإما أن تجد منه ريحا

---

(١) تفسير القرطبي ١٨/١٩٥.

(٢) انظر: تربية الأولاد في الإسلام عبدالله ناصح علوان ٢/٧٧٠. دار السلام - القاهرة. ط. الثامنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م - منهج التربية النبوية للطفل محمد نور سويد ص٨٤. مكتبة المنار الإسلامية. الأردن. ط. الثانية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م - نظرات في الأسرة المسلمة محمد بن لطفي الصباغ ص١٥٨. المكتب الإسلامي. بيروت. ط. الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

(٣) رواه أبو داود في كتاب: الأدب. باب (من يؤمر أن يجالس) ٤٨٣٣-٤/٢٥٩. وحسنه الألباني صحيح سنن أبي داود ٤٠٤٦-٣/٩١٧ - ورواه الترمذي في كتاب: الزهد. باب (٤٥) ٢٣٧٨-٤/٥٨٩. وقال: حديث حسن صحيح.

(٤) بمعنى يعطيك. والحذوة، بكسر الحاء وسكون الذال: العطية. القاموس المحيط ١٦٤٣.

خبيثة". (١)

وقال الشاعر (٢):

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

لذلك يجب على الأم أن تتعرف من يصاحب أبناؤها ويرافقون، فإن وجدتهم رفقاء خير وصلاح شجعتهم على ملازمتهم والتخلق بأخلاقهم، وأما إذا وجدتهم رفقاء سوء وفساد فلابد من تحذيرهم ومنعهم من السير معهم لئلا يتأثروا بأخلاقهم السيئة فيفسدوا. (٣)

٣- بناء الأساس الجسمي لديهم، وذلك برعايتهم الرعاية السليمة، وتغذيتهم بالغذاء الصحيح الكامل، وتعويدهم على الحركة

---

(١) رواه البخاري في كتاب: الذبائح والصيد والتسمية على الصيد. باب (المسك) ٥٢١٤-٥/٢١٠٤ - وروه مسلم في كتاب: البر والصلة والآداب. باب (استحباب مجالسة الصالحين، ومجانبة قرناء السوء) ٢٦٢٨-٤/٢٠٢٦.

(٢) هو عدي بن زيد العبادي، من قصيدته التي مطلعها:

أتعرف رسم الدار من أم معبد

نعم ورماك الشوق قبل التجلد

وقيل طرفة بن العبد.

فكر ومباحث علي الطنطاوي ص٨٢. مكتبة المنار. مكة المكرمة. ط. الثانية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

(٣) تربية الأولاد في الإسلام ٢/٨٠٩ - نظرات في الأسرة المسلمة ص١٥٨- القدوة على طريق الدعوة مصطفى مشهور ص١١٩. دار التوزيع والنشر الإسلامي. مصر. ١٩٨٨م.

والنشاط.(١)

٤- بناء الأساس الخلقي لديهم، وذلك بحثهم على الاتصاف بالأخلاق الإسلامية الحميدة، كالصدق، المحبة والإيثار والأمانة، وتعويدهم على الشجاعة والإقدام ومساعدة الآخرين. وتحذيرهم من الصفات الذميمة، كالكذب، والحسد والبغض، والميوعة في الكلام والحركات، أو الاختلاط بالجنس الأنثوي.(٢)

٥- بناء الأساس الفكري لديهم(٣)، وذلك بتنمية عقولهم ومعارفهم، وذلك بحثهم على القراءة وطلب العلم وملازمة العلماء، كما فعلت أم سليم مع ابنها أنس - رضي الله عنهما، حينما أرسلته إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لينهل من علمه، وينير عقله بهديه.(٤).

٦- التعاون مع الزوج في إظهار شخصية الرجل المسلم القدوة واقعاً، فيقتدي به الأبناء.(٥)

٧- التفاهم مع الزوج على أسلوب التربية الصحيحة للأبناء، بحيث يتكامل العمل، ولا يحدث فيه تضاد واختلاف في الأسلوب عند كل من الأب

---

(١) تربية الأولاد ٢/٨٣١ - منهج التربية ص٢٠٩.
(٢) تربية الأولاد ٢/٣٥٣ - منهج التربية ص١٥٨ - نظرات في الأسرة المسلمة ص١٥٨.
(٣) تربية الأولاد ٢/٧٨٧.
(٤) نظرات في الأسرة المسلمة ص١٥٧.
(٥) نظرات في الأسرة المسلمة ص١٥٧.

والأم.(١)

٨- الانتباه إلى تأثير الآخرين على الأبناء، من الأصدقاء أو المدرسين أو الأقارب أو المعارف سلبا أو ايجابا، فإن كان سلبا فلابد من حمايتهم من التأثر والاقتداء بهم، كأن يكون المدرس مثلا سيء الخلق، أو من دعاة الكفر والإلحاد، فلابد من التحذير منه، وبيان ضلاله والخطأ في كلامه، وكذلك بالنسبة لبقية الناس.

٩- ربطه بالدعوة والدعاة، فمن العوامل الأساسية في اكتمال شخصية الولد، وإعداده نفسيا واجتماعيا ودعويا، ربطه - منذ أن يتعقل الحياة، ويفهم مسئوليته - بالدعوة والدعاة، ويتحرك لإعلاء كلمة الله عز وجل، وما ذاك إلا لتنمو في نفسه روح الدعوة إلى الله، والجرأة في الحق، والتخلق بالصبر، حتى إذا تأصلت بين جوانحه هذه المعاني الدعوية، والصفات النفسية انطلق كالأسد يبلغ دين الله عز وجل دون أن تأخذه في الله لومة لائم، ودون أن ترده عن المضي في طريقه عراقيل الحياة وأحداثها.(٢)

---

(١) نظرات في الأسرة ص١٥٧. - القدوة على طريق الدعوة ص١١٨.

(٢) تربية الأولاد ٢/٨١٩.

ثانيا: تربية البنات ليكن زوجات صالحات وداعيات:

عن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - قالت: جاءتني امرأة ومعها ابنتان لها؛ فسألتني فلم تجد شيئا عندي غير تمرة واحدة. فأعطيتها إياها، فأخذتها، فقسمتها بين ابنتيها، ولم تأكل منها شيئا، ثم قامت فخرجت وابنتاها، فدخل علي النبي - صلى الله عليه وسلم ، فحدثته حديثها، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم :" من ابتلي(١) من البنات بشيء، فأحسن إليهن، كن له سترا من النار"(٢).

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم :" من عال جاريتين (٣) حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو". وضم أصابعه.(٤)

يدل هذان الحديثان على أهمية العناية بالبنات وحسن تربيتهن، التي تقوم على وسائل مشابهة للوسائل المذكورة سابقا في تربية الأبناء الذكور إلى حد كبير، فهن بحاجة إلى بناء الأسس العقدية والفكرية والخلقية والجسدية، وهن بحاجة إلى تعلم حسن اختيار الصديقات الصالحات، ولكن يضاف الى ذلك أمور أخرى، وهي:

---

(١) سمي ابتلاء لأن الناس يكرهون البنات عادة، لقوله تعالى:((وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم))- النحل: ٥٨. محمد فؤاد عبد الباقي. حاشية صحيح مسلم.

(٢) رواه مسلم في كتاب: البر والصلة والآداب. باب (فضل الإحسان إلى البنات) ٢٦٢٩-٤/٢٠٢٧.

(٣) أي قام عليهما بالمؤنة والتربية ونحوهما. المرجع السابق.

(٤) رواه مسلم في الكتاب والباب السابقين ٢٦٣١-٤/٢٠٢٨.

١- يجب أن تكون الأم القدوة الحسنة لبناتها، فبها سوف يقتدين، فلابد من الاتصاف بالأخلاق الإسلامية اللائقة بالمرأة المسلمة الداعية إلى دين الله عز وجل، وذلك في الأمور المتعلقة بالأمومة، أو الزوجية، أو العلاقة بالآخرين من الصديقات والأهل و الأقارب، وكذلك في اللباس الإسلامي المتمثل في الحجاب الشرعي.

٢- تعريف البنات بأمور دينهن، من العبادات المفروضة والمسنونة، كأحكام الطهارة والحيض، والصلاة والصيام.

٣- تعويد البنات على الستر ولبس الحجاب الشرعي قبل سن البلوغ، لكي يتعودن عليه ويتقبلنه بعد ذلك بسهولة.(١)

٤- تعليمهن وتدريبهن على أمور البيت وتدبير شئونه، من الطبخ والغسيل والترتيب، وكيفية خدمة الزوج وحسن معاشرته، وكيفية التعامل مع الأطفال وحسن تربيتهم، وذلك لأنهن سوف يصبحن في المستقبل أمهات وزوجات فلابد من إلمامهن بمثل هذه الأمور.

٥- تعويدهن على صلة الرحم، وزيارة الجيران، وتكوين الصداقات مع الصالحات من أقرانهن من البنات.

٦- تعويدهن على دعوة الآخرين من البنات والنساء إلى التمسك بدين الله عز وجل، والتخلق بالآداب الإسلامية في جميع الأمور.

---

(١) القدوة على طريق الدعوة ص١١٩.

ثالثا: مساندة الزوج وتشجيعه على العمل في ميدان الدعوة والجهاد:

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم:" ليتخذ أحدكم قلبا شاكرا، ولسانا ذاكرا، وزوجة مؤمنة، تعين أحدكم على أمر الآخرة".(١)

في هذا الحديث حث للأزواج على اختيار الزوجة الصالحة التي تعين على القيام بالواجبات الشرعية، ومنها القيام بالدعوة إلى الله عز وجل، والجهاد في سبيله. ولقد ذكرنا فيما سبق(٢) موقف خديجة أم المؤمنين - رضي الله عنها - في مساندتها لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومؤازرتها له في تبليغ الدعوة. ولذلك يجب على المرأة المسلمة في عصرنا الحاضر أن تقتدي بأم المؤمنين فتقف بجانب زوجها الداعية والمجاهد، فتشجعه وتؤازره في دعوته وجهاده، وألا تكون مثبطة له، أو فاتنة ومعوقة له.(٣)

ولئن كانت أم المؤمنين خديجة - رضي الله عنها - القدوة في العهد الأول، فإن هناك نماذج أخرى وجدت في عصرنا الحاضر ممن اقتدين بأم المؤمنين، فأصبحن قدوات لنساء عصرهن، وهن ثمرات للصحوة الإسلامية في هذا العصر الذي كثرت فيه الفتن - والعياذ بالله - فكن نماذج فريدة ضربن لنا أروع الصور في تشجيع الزوجة لزوجها الداعية والمجاهد.

---

(١) رواه ابن ماجه في كتاب: النكاح. باب (أفضل النساء) ١٨٥٦-١/٥٩٦.
وقد صححه الألباني. صحيح سنن ابن ماجه ١٥٠٥-١/٣١٢

(٢) انظر ص٤٢.

(٣) القدوة على طريق الدعوة ص١٢٠.

من هذه النماذج والشخصيات: أم أسامة(١) زوجة الأستاذ حسن الهضيبي - رحمه الله - المرشد الثاني(٢) لجماعة (الإخوان المسلمون).

لقد كانت المهمات الملقاة على كاهل الأستاذ الهضيبي - رحمه الله - عظيمة لا يطيقها إلا من أوتي قدرا من القوة والتحمل والصبر، وذلك لكونه المرشد للجماعة التي انتشرت في أغلب مناطق القطر المصري، بل وخارج القطر، وأصبح عدد المنتمين إليها كبيرا جدا. لذلك كان بحاجة ماسة لمن يخفف عنه التعب ويذهب عنه الهم واليأس، ولله الحمد والمنة فقد رزق - رحمه الله - بزوجة صالحة كان لها الكثير من المواقف المحمودة مع زوجها، فكانت سببا لثباته على الدعوة برغم ما لاقاه من الأذى والابتلاء والمحن. ولقد عاشت معه أكثر من أربعين سنة، لم يتكدر صفو الوفاق بينهما أربعين ثانية منها ولله الحمد، بل لقد صبرت على الابتلاء والمحن مع زوجها ورضيت بحياتها معه قريرة العين، وكانت تسارع الى عمل ما يرضيه في كل حال، وكانت تبالغ في التحبب اليه، وادخال السرور على قلبه لمعرفتها لحاجته لذلك بعد أن ناله من التعب الشيء الكثير بسبب كثرة المشاغل والهموم.(٣).

وأما النموذج الآخر، فهي أم محمد زوجة الدكتور الشيخ عبدالله عزام(٤) - رحمه الله - والذي نحسبه شهيدا عند الله والله حسيبه.

---

(١) تسمى نعيمة خطاب. الإخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية محمود الجوهري ص٢٨٢. دار الوفاء. مصر. ط. الثانية ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
(٢) وذلك بعد وفاة المرشد الأول الأستاذ حسن البنا في حادث اغتيال في شهر فبراير عام ١٩٤٩م.
(٣) الإخوات المسلمات ص٢٨٢.
(٤) لقد استشهد - رحمه الله - مع ولديه محمد وابراهيم في يوم =

ولقد سئلت أم محمد بعد استشهاد زوجها عن أهم الأحداث في حياتها معه، فقالت: (إن من أهم الأحداث في حياتي معه؛ هو التحاقه بكتائب المجاهدين، في وقت كان الجهاد مقتصرا على العاطلين الذين ليس عندهم عمل ولا وظيفة، فعندما أعلن أنه يريد أن يلتحق بالمجاهدين كان لهذا القرار صدى كبير في العائلة وكأنه انفجار؛ حيث أنهم استنكروا عليه وبشدة أن يتخذ مثل هذا القرار، وكان متخوفا أن يكون موقفي منه كموقف العائلة، فجاء إلي بهدوء، وقال لي: لو جئت إليك في يوم من الأيام وقلت لك: بأنني أريد أن أترك عملي والتحق بالمجاهدين ماذا ستفعلين؟ قلت: لا أفعل شيئا. إن كفلتني وأبنائي فسهل الله طريقك. ففرح كثيرا بهذا الجواب، وقال لي: لقد اتخذت القرار وبعد يومين سوف أغادر بإذن الله. وقال بعد ذلك: إن هذا اليوم هو أسعد يوم في حياتي حيث أنني كنت أتوقع أن تقع الطامة الكبرى على رأسي إن أخبرتك الخبر، ولكن الله سهل علي الأمر، فالحمد لله على هذه النعمة).(١)

هكذا كان موقف أم محمد مع زوجها - رحمه الله، لقد كانت له خير معين للسير على درب الجهاد والتضحية، وخاصة بعد انتقال الشيخ إلى أرض أفغانستان ومشاركته في الجهاد بالنفس والمال والقلم واللسان، فكانت نعم الزوجة الصالحة المعينة على الخير.

= الجمعة السادس والعشرين من ربيع الثاني عام١٤١٠هـ، وكانوا متوجهين بسيارتهم الى المسجد، فانفجرت بهم السيارة بعد دقائق معدودة، فاستشهدوا جميعا كذلك نحسبهم والله حسيبهم، ودفنوا في مقبرة الشهداء بقرية بابي ببشاور. مجلة الجهاد العدد ٧٤ جمادى الأولى ١٤١١هـ نوفمبر - ديسمبر١٩٩٠م

(١) مجلة الموقف الأفغانية العدد ٦٨/٦٩ جمادى الأولى - ورجب ١٤١٠هـ.

رابعا: دعوة الوالدين والاخوة والاخوات والاقارب:

قال تعالى: ((يٰأيها الذين ءامنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة...))(١). والقصد بالاقارب الاعمام والعمات، والاخوال والخالات والابناؤم، وكل من دخل في مسمى القريب، لقوله تعالى: ((وأنذر عشيرتك الأقربين...))(٢). فكل اولئك يجب تبليغ الدعوة إليهم اولا، وخاصة النساء منهم.

وتكون هذه الدعوة بالامور الآتية:

١- ان تكون قدوة صالحة للإبنة البارة بوالديها، المطيعة لاوامرهما في غير معصية لله، فقد قال تعالى: ((وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوٰلدين إحسٰنا. إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما))(٣). هذه الصفة تزيد في محبة الوالدين لابنتهما مما يساعد على تقبلهما للنصح والإرشاد.

٢- النصح لهما بالاهتمام بالطاعات وتجنب المنكرات والمخالفات الشرعية، ولكن يجب ان يكون هذا النصح بأسلوب مناسب، يتفق مع آداب النصيحة، فلا يكون عن طريق المشاجرة والصراخ، او التعالي عليهم بكثرة العلم بالحلال والحرام، فتشعرهما بجهلهما وانها اعلم منهما برغم صغر سنها، فكل ذلك يؤدي إلى نتائج سلبية، فلن يتقبلا منها النصح. ولكن النصيحة السليمة هي التي تتفق مع قوله تعالى: ((ادع

---

(١) التحريم: ٦

(٢) الشعراء: ٢١٤

(٣) الإسراء: ٢٣

إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ...)).(١)

٣- تحسين العلاقة مع الاخوة والأخوات، والبعد عن المشاجرات والخلافات المؤدية إلى الشحناء والبغضاء.

٤- التعاون معهم على خدمة الوالدين ورعايتهما.

٥- نشر الوعي الثقافي الإسلامي في البيت، وذلك بتكوين مكتبة إسلامية تحتوي على الكتب المتنوعة والمفيدة، وأشرطة القرآن الكريم والمحاضرات، وشراء المجلات الإسلامية وعرضها على أهل البيت جميعا ونصحهم بقراءتها والاستفادة منها.

٦- استغلال الجلسات الأسرية في طرح مواضيع مفيدة تصلح للمناقشة، مثل أحوال المسلمين في العالم وماذا يمكن أن يقدم لهم، وواجبات المسلم تجاه ربه ودعوته واخوانه.

٧- صلة الرحم، لقوله - صلى الله عليه وسلم: " من سره أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ(٢) له في أثره(٣)؛ فليصل رحمه"(٤). وعن عائشة -

(١) النحل: ١٢٥

(٢) أي يؤخر. القاموس المحيط ص٦٨.

(٣) أي أجله. لسان العرب ١٩/١.

(٤) متفق عليه: البخاري في كتاب: الأدب. باب (من بسط له في الرزق بصلة الرحم) ٥٦٣٩-٢٢٣٢/٥. واللفظ له. ومسلم في كتاب: البر والصلة والآداب. باب (صلة الرحم، وتحريم قطيعتها). بلفظ " أو ينسأ" ٢٥٥٧-١٩٨٢/٤.

رضي الله عنها قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : " الرحم معلقة بالعرش، تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله"(١). وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:" إن الرحم شجنة من الرحمن، فقال الله: من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته"(٢). وتكون هذه الصلة بكثرة الزيارات لهم، وتوثيق الصلة ببناتهم، ومحاولة التأثير عليهن ودعوتهن.

٨- تقويم السلبيات والمخالفات الشرعية الموجودة في بيوت الأقارب بأسلوب مناسب.

---

(١) رواه مسلم في كتاب: البر والصلة والآداب. باب (صلة الرحم، وتحريم قطيعتها) ٢٥٥٥- ١٩٨١/٤.

(٢) رواه البخاري في كتاب: الأدب. باب (من وصل وصله الله) ٥٦٤٢- ٢٢٣٢/٥.

المبحث الثاني

قيامها بالدعوة في المجتمع

أولا : الدعوة المباشرة في المجال النسائي.

ثانيا: خدمة الجهاد والمجاهدين.

ثالثا: الصبر على الابتلاء والمحن.

رابعا: الجهاد بالمال.

خامسا: خدمة الدعوة بالقلم واللسان.

سادسا: القيام بالدعوة من خلال الجمعيات الخيرية.

أولا: الدعوة المباشرة في المجال النسائي.

سوف نتحدث - بإذن الله تعالى - في هذا المبحث عن تبليغ المرأة الدعوة في المجتمع النسائي المحيط بها، سواء مع الصديقات، أو الزميلات في الدراسة والعمل.

١- تبليغ الدعوة في دور العلم:

قبل أن نتكلم عن كيفية تبليغ المرأة الداعية دعوتها في دور العلم يجب أن نبين أولا حكم طلبها للعلم وشروطه.

أ- حكم طلب المرأة للعلم:

لقد ذكرنا في التمهيد أن المرأة مكلفة بطلب العلم مثل الرجل، لقوله تعالى:((اقرأ باسم ربك الذي خلق))(١). وقول الرسول - صلى الله عليه وسلم:" طلب العلم فريضة على كل مسلم"(٢). فلفظ (مسلم) لفظ عام للجنسين. ولقد ذكرنا فيما سبق(٣) نماذج لبعض الصحابيات اللاتي اسهمن في نشر العلم في العهد النبوي الشريف.

وللزيادة نقول لقد (جعل الإسلام طلب العلم بالنسبة للمرأة حقا

---

(١) العلق: ١.
(٢) رواه ابن ماجه في كتاب: المقدمة. باب (فضل العلماء والحث على طلب العلم) ٢٢٤-١/٨١. وقد صححه الألباني. صحيح سنن ابن ماجه ١٨٣-١/٤٤.
(٣) انظر ص١٢٧.

لها على زوجها ووالدها، فعليه أن يعلمها الضروري من أمور دينها إن كانت لا تعلم ذلك، أو أن يأذن لها أن تحضر مجالس العلم لتتعلم ذلك، إذ حاجتها لإصلاح دينها وتزكية روحها ليست بأقل من حاجتها إلى الطعام والشراب).(١)

بل لقد بلغت عناية الإسلام بتعليم المرأة أنه تجاوز تعليم الحرائر إلى الحث على تعليم الإماء، لقوله - صلى الله عليه وسلم: " **ثلاثة لهم أجران..." وذكر منهم:" ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوجها فله أجران".(٢)**

وقال ابن حزم - رحمه الله:(إن كل مسلم عاقل بالغ من ذكر وأنثى، حرا أو عبدا يلزمه فرضا بلا خلاف أحد من المسلمين أن يعرف ما يحل له ويحرم عليه مما لا يسع جهله أحد من الناس ذكورهم وإناثهم، أحرارهم وعبيدهم وامائهم. وفرض عليهم أن يأخذوا في تعليم ذلك، ويجبر الإمام أزواج النساء وسادات الأرقاء على تعليمهن ماذكرنا. إما بأنفسهم وإما بالإباحة لهن لقاء من يعلمهن).(٣)

وأما ما يذكر من نهي النساء عن الكتابة استدلالا بحديث:" **لا تسكنوهن الغرف، ولا تعلموهن الكتابة، وعلموهن المغزل وسورة النور".**

---

(١) أبو بكر الجزائري منهاج المسلم ص١١. دار الجيل. بيروت. ط. الأولى ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

(٢) رواه البخاري في كتاب: العلم. باب (تعليم الرجل أمته وأهله) ٩٧-١/٤٨.

(٣) نظام الأسرة في الإسلام مناع القطان ص٣١. دار الثقافة الإسلامية. الرياض. ط. الأولى ١٣٨١هـ ١٩٦١م.

فهو أمر مردود لأن الحديث المستدل به مكذوب لا يصح الاستدلال به.(١)

ب ـ شروط طلب المرأة للعلم:

١ـ عدم الاختلاط بين الجنسين في أماكن الدراسة، بحيث تكون مدارس الطالبات منفصلة تماما عن مدارس الطلبة الذكور، بل وبعيدة عنها، تجنبا من حدوث المخالفات الشرعية.

٢ـ أن يكون القائمون بالتدريس نساء مثلهن وليس الرجال، تجنبا من الاختلاط المحرم. وإذا لم يوجد من النساء من يقمن بهذه المهمة فمن الممكن أن يقوم الرجال بهذه المهمة للضرورة، وخاصة التخصصات النادرة كالطب، ولكن بشروط وهي:

أـ عدم حدوث الخلوة المحرمة بين الطالبات والمدرسين.

ب ـ أن يكون هؤلاء المدرسون ممن يوثق في صلاحهم.

جـ محافظة الطالبات على الآداب الشرعية في اللباس والزينة.(٢)

ويجب أن يراعى توفر هذه الشروط جميعا، فلا يقتصر على شرط دون الآخر.

---

(١) الموضوعات عبد الرحمن ابن الجوزي ٢٦٨/٢ . ضبط وتقديم وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان. الدار السلفية. المدينة المنورة. ط. الأولى. ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م. وانظر: المرأة المسلمة أمام التحديات أحمد بن عبد العزيز الحصين ص٦٤. دار البخاري. القصيم ـ السعودية. ط. الخامسة ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

(٢) رسائل إلى المرأة المسلمة خالد الحمادي ص٨٥. دار قتيبة. الكويت. ط. الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

والأفضل أن يكون المدرس في مكان منفصل عن الطالبات فيلقي درسه عبر القناة التلفزيونية المباشرة المعروضة في قاعة الدرس كما هو معمول به في جامعات المملكة العربية السعودية. وكما هو الحال في المحاضرات الوعظية والثقافية التي تقيمها الهيئات والجمعيات الإسلامية في كثير من البلاد الإسلامية، كالبحرين والكويت.

٣- أن يراعى في وضع المناهج الدراسية هدف تخريج أمهات وربات بيوت وليس موظفات مكاتب فقط، فلابد من التركيز على المواد العملية المتعلقة بالتدبير المنزلي والخياطة والتطرين وما شابهها، لا أن تكون مادة ثانوية ليس لها من عدد الساعات الدراسية إلا القليل جدا.(١)

٤- تجنب تدريس العلوم غير المفيدة للنساء، وغير المناسبة لطبيعة الأنثى، كالتخصصات الهندسية بأنواعها والمحاماة.(٢)

---

(١) المرأة بين الفقه والقانون مصطفى السباعي ص١٦٦. المكتب الإسلامي. بيروت. ط. السادسة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤.

(٢) المرأة المسلمة أمام التحديات ص٦٧.

ج - انحراف المنهج والوضع التعليمي:

إننا لو نظرنا في واقع كثير من مدارس المسلمين في العصر الحاضر لرأينا أن هناك انحرافا في الوضع التعليمي ومناهجه لايتفق مع الشروط التي ذكرناها قبل قليل، ومن هذه الانحرافات ما يلي:

١- انتشار الاختلاط بين الجنسين في أماكن الدراسة، وخاصة في المراحل الدراسية المتأخرة كالثانوية والجامعية، ولقد أدى ذلك إلى انتشار الرذيلة والفساد في أماكن تحصيل العلم والمعرفة، فضاع العلم وضاعت الأخلاق.

٢- قيام النساء بالتدريس للطلبة الذكور في المراحل الدراسية المبكرة كالابتدائية بحجة أن الطلاب في هذه المرحلة مازالوا في مرحلة الطفولة فليس عندهم ميل جنسي. وقد طبق هذا النظام في بعض دول الخليج العربي، مثل البحرين والكويت. وكانت نتيجة هذا النظام أن نشأ جيل يميل إلى الميوعة في سلوكه، ولا يرى حرجا من الاختلاط بالجنس الآخر وخاصة في الدراسة.(١)

٣- خلو المناهج الدراسية من المواد العملية المتعلقة بالتدبير المنزلي، عدا ساعة أو ساعتين في أفضل الأحوال، مما أدى إلى تخريج جيل من البنات يتزوجن وليس لديهن أدنى خبرة في كيفية إدارة البيت وتدبير شئونه، حتى ولا أقل الأعمال وهي الطبخ والغسيل. وكل ذلك بسبب تأثر واضعي المناهج بالمناهج الغربية المادية التي أدت

---

(١) إليك أيتها الفتاة المسلمة منير محمد الغضبان ص١٢٣. مكتبة المنار. الأردن. ط. الرابعة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

إلى تخريج جيل مادي، لا يسعى إلا لكسب رزقه خارج البيت بكل الوسائل وفي كل الأماكن، فنجد أكثر المتخرجات قد اشتغلن موظفات في المكاتب، وتركن عملهن الحقيقي وهو رعاية البيت وتدبير شئونه.(١)

٤- قلة الحصص الدينية وخلوها من المواضيع التي تؤهل الطالبة لأن تكون داعية الى الله.

٥- فتح المجال والزام الطالبات بالتخصص في التخصصات غير المناسبة لهن، مثل الهندسة الميكانكية والمعمارية، أو التنقيب عن البترول، أو علم الصحاري والبحار، والجولوجيا، وغيرها من التخصصات التي لا تصلح الا للرجال.(٢)

---

(١) انظر: ماذا عن المرأة نور الدين عتر ص٣٤. دار الفكر - بيروت. ط. الربعة ١٤٠٢هـ- ١٩٨١م - المرأة بين الفقه والقانون ص١٦٦ - إليك أيتها الفتاة المسلمة ص١١٩.

(٢) المرأة المسلمة أمام التحديات ص٦٦.

د- كيفية تبليغ الدعوة بين الصديقات والزميلات:

تقوم الدعوة على الأمور الآتية:

١- (التعرف على الزميلات في المدرسة وخاصة طالبات الفصل، ثم اختيار الصحبة الصالحة منهن، أو من يبدوا عليهن - ولو ظاهريا- أن فيهن خير وصلاح. واجتناب الصحبة السيئة المفسدة).(١)

٢- توثيق الصلة بهذه المجموعة الصالحة والتعرف على أفرادها عن قرب واحتكاك، والتعرف على أهاليهن، ومحاولة زيارتهن في البيوت.

٣- التعاون معهن في المذاكرة وفهم الدروس.

٤- التعرف على مشاكلهن الخاصة، ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة لها، وذلك بالاستعانة بأهل الخبرة والاختصاص من المدرسات والمشرفات الاجتماعيات والنفسيات.

٥- التخلق بأخلاق الطالبة المسلمة القدوة في الالتزام بآداب الإسلام في اللبس والزينة، والكلام والحركات والأخلاق. فكل ذلك سيؤدي إلى محبة الزميلات لها، مما يساعد على سرعة استجابتهن لها، وتقبلهن لنصحها.

٦- ولكونها قدوة لغيرها من الطالبات فيجب عليها أن تهتم بالدراسة اهتماما كبيرا، يصل إلى حد التفوق، لكي تبين لهن أن الالتزام بأوامر الدين والعمل في الدعوة لا يعطل الطالبة عن الاهتمام

---

(١) القدوة على طريق الدعوة ص١٨٠.

بدراستها، بل يحضها ويدفعها الى التفوق.(١)

٧- تشجيع الزميلات على أداء الشعائر والفروض المكتوبة، وتحبيب الستر ولبس الحجاب لنفوسهن.

٨- النصح والإرشاد لكل ما تراه من أخطاء ومخالفات شرعية في سلوك الطالبات وأقوالهن.

٩- محاولة جذبهن لحضور المحاضرات المفيدة في المساجد وغيرها.

١٠- كسب القلوب عن طريق الهدايا.

---

(١) بقليل من التصرف: القدوة على طريق الدعوة ص١٨٤.

٢- تبليغ الدعوة في مجال العمل:

أ- حكم خروج المرأة للعمل وشروطه:

العمل في حد ذاته مشروع غير محرم (١)، لقوله تعالى: ((للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن...))(٢). فالإسلام جعل للمرأة حق الكسب وقد ساواها مع الرجل في ذلك(٣). وقال تعالى: ((ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير))(٤). فكانت المرأتان تعملان في رعي الأغنام مع التزام الأدب والحياء، وكان السبب الذي دفعهما إلى العمل هو كبر سن الأب وعجزه عن القيام بذلك العمل.

وعن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - قالت: (تزوجني الزبير وماله في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير ناضح(٥) وغير فرسه، فكنت أعلف فرسه واستقي الماء وأخرز غربه وأعجن، ولم أكن أحسن أخبز، وكان يخبز جارات لي من الأنصار، وكن نسوة صدق، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي اقطعه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

---

(١) إليك أيتها الفتاة المسلمة ص٤٦.
(٢) النساء: ٣٢
(٣) دستور الأسرة المسلمة أحمد فايز ص٣٨. مؤسسة الرسالة بيروت. ط. الخامسة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
(٤) القصص: ٢٣
(٥) هي الناقة المستخدمة في السقاية. لسان العرب ٣/٦٥٥.

على رأسي، وهو مني على ثلثي فرسخ).(١)

وعن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - قال:(طلقت خالتي، فأرادت أن تجد(٢) نخلها، فزجرها رجل أن تخرج(٣)، فأتت النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال:" بلى. فجدي نخلك. فإنك عسى أن تصدقي، أو تفعلي معروفا".(٤)

(ولا ينازع أحد في المرأة إذا لم تجد من يعولها من زوج أو أقرباء ولم يقم بيت المال بواجبه نحوها أنه يجوز لها أن تعمل لكسب قوتها)(٥). ويقول الخير الرملي:(لو استغنت الأنثى بنحو خياطة وغزل يجب أن تكون نفقتها في كسب كما هو ظاهر).(٦)

ولقد قال العلماء بأن وظيفة المرأة الأساسية في هذه الحياة هي القيام بشئون البيت وخدمة الزوج ورعاية الأولاد مما يستدعي قرارها في البيت وعدم الخروج منه إلا لحاجة، لقوله تعالى:((وقرن في بيوتكن ولا

---

(١) رواه البخاري في كتاب: النكاح. باب (الغيرة) ٤٩٢٦-٥/٢٠٠٢.
والفرسخ: قياس طولي يعادل حسب مقياس هذا العصر ٥٥٤٤ مترا. وثلثا الفرسخ = ٣٦٩٦ مترا. انظر النظم الإسلامية صبحي الصالح ص٤١٧. دار الملايين، بيروت. ط. الأولى ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م.
(٢) الجداد هو صرام النخل أي قطع الثمار. القاموس المحيط. ص٣٦٤.
(٣) وذلك لخروجها في فترة العدة.
(٤) رواه مسلم في كتاب: الطلاق. باب (جواز خروج المعتدة البائن، والمتوفى عنها زوجها، في النهار، لحاجتها) ١٤٨٣-٢/١١٢١.
(٥) المرأة بين الفقه والقانون ص١٧٠.
(٦) حاشية ابن عابدين على الدر المختار ٢/٦٧١.

تبرجن تبرج الجاهلية الأولى...))(١). ولكن استثني من ذلك العمل لظروف قاهرة وهي عدم وجود العائل، أو ضرورة ملحة كحاجة المجتمع لعملها في بعض الميادين الحيوية المختصة بشئون المرأة.

يقول الأستاذ حسن البنا - رحمه الله:(إذا كان من الضرورات الاجتماعية ما يلجىء المرأة إلى عمل غير هذه المهمة الطبيعية لها(٢))، فإن من واجبها حينئذ أن تراعي هذه الشرائط التي وضعها الإسلام لإبعاد فتنة المرأة عن الرجل، وفتنة الرجل عن المرأة، ومن واجبها أن يكون عملها هذا بقدر ضرورتها لا أن يكون هذا نظاما عاما من حق كل امرأة أن تعمل على أساسه).(٣)

ويقول الشيخ البهي الخولي - رحمه الله:(إذا كانت الظروف تدعونا إلى أن تكون الفتيات طبيبات أو مدرسات فلا بأس بذلك، لأننا نستحسن أن يكون الطبيب الذي يعالج المرأة امرأة مثلها، والمدرس الذي يعلمها امرأة أيضا).(٤)

ويقول الشيخ أبو بكر الجزائري:(ان عمل المرأة الفقيرة بترملها أو بيتم أطفالها ولا غنى لها من مال أو أب أو أخ، فعملها بعيدة عن الرجال لتكتسب لنفسها وقيامها حق من حقوقها فمن نازعها فقد

---

(١) الأحزاب: ٣٣

(٢) يقصد القيام بشئون البيت.

(٣) المرأة المسلمة. حسن البنا ص٢٥. تخريج محمد ناصر الدين الألباني. مكتبة السنة. القاهرة. ط. الخامسة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

(٤) الإسلام والمرأة المعاصرة. البهي الخولي ص٢٤٧. دار القلم. الكويت. ط. الثالثة.

ظلمها).(١)

لقد تبين لنا من الكلام السابق جواز خروج المرأة للعمل، ولكن بشروط، وهي:

١- حاجة المرأة لهذا العمل لإعالة نفسها وأولادها أو من ترعاهم.(٢)

٢- حاجة المجتمع لعملها في المرافق المتعلقة بالنساء، كالتدريس والتطبيب.(٣)

٣- إذن ولي الأمر لها في الخروج للعمل.

٤- خلو مكان العمل من الاختلاط بالرجال، فلا يجوز لها العمل سكرتيرة لرجل لأنه سيؤدي الى حدوث الخلوة المحرمة.(٤)

٥- ألا تتقلد المناصب التي فيها قوامة على الرجال، فلا يجوز لها تقلد منصب الولاية العظمى فتكون خليفة للمسلمين، فمن شروط القائم بها الذكورة، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم:" **لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة**"(٥). وكذلك بالنسبة للولايات العامة كالوزارة والقضاء. فقد قال القاضي أبو يعلى الحنبلي والامام الماوردي - عند

---

(١) المرأة المسلمة أبو بكر الجزائري ص١٨٠. ط. الثالثة ١٤٠٧هـ.

(٢) المرأة المسلمة حسن البنا ص٢٥.

(٣) الإسلام والمرأة المعاصرة ص٢٤٧ - ماذا عن المرأة ص١٣٧.

(٤) المرأة المسلمة الجزائري ص١٨٠.

(٥) رواه البخاري في كتاب: المغازي. باب(كتاب النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى كسرى والروم)٤١٦٣-٤/١٦١٠.

الحديث عن شروط تولي الوزارة: (ولا يجوز أن يقوم بذلك امرأة، وإن كان خبرها مقبولا، لما تضمنه من معاني الولايات المصروفة عن النساء. ولأن فيها طلب الرأي وثبات العزم وما يضعف عنه النساء. والبروز في مباشرة الأمور مما هو عليهن محظور). (١)

ويقول الإمام الخطابي في تعليقه على حديث " لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة"(٢): (في الحديث أن المرأة لا تلي الامارة ولا القضاء، وفيه أنها لا تزوج نفسها، ولا تلي العقد على غيرها، وهو متعقب والمنع من أن تلي الإجارة والقضاء قول الجمهور، وأجازه الطبري وهي رواية عن مالك، وعن أبي حنيفة تلي الحكم(٣) فيما تجوز فيه شهادة النساء)(٤).

ويمكن أن يقاس عليها إدارة أو رئاسة الأقسام في الدوائر الحكومية التي يعمل فيها الرجال.

وأما بالنسبة للقضاء فقد قال القاضي أبو يعلى والإمام الماوردي: (فأما ولاية القضاء فلا يجوز تقليد القضاء إلا لمن كملت

---

(١) الأحكام السلطانية. القاضي أبي يعلى الحنبلي ص١٥. تصحيح وتعليق محمد حامد الفقي. مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر. ط. الأولى ١٣٥٦هـ ١٩٣٨م - والأحكام السلطانية والولايات الدينية الامام الماوردي ص٢٧. مطبعة مصطفى البابي بمصر. ط. الثالثة ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.

(٢) سبق تخريجه ص١٩٩.

(٣) أي القضاء.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٧/٧٣٥.

فيه سبع شرائط. ومنها: الذكورة).(أما الذكورة فلأن المرأة تنقص عن كمال الولايات، وقبول الشهادات).

ويعلق الشيخ محمد حامد الفقي(١) على هذا الشرط، فيقول: (قال أبو حنيفة: تقضي المرأة فيما تصح فيه شهادتها. وشذ ابن جرير الطبري، فجوّز قضاءها في جميع الأحكام. ولا اعتبار لقول يرده الإجماع، مع قول الله تعالى:((الرجال قوامون على النساء))(٢). وقول النبي - صلى الله عليه وسلم - في الحديث المتفق عليه:" لا أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة".(٣)(٤)

ويقاس على ذلك أيضا القيام بالحسبة الرسمية، لأنها من الولايات العامة، وفيها قوامة على الرجال، متمثلة في متابعتها للتجار ومعاملاتهم، ومراقبتهم في ذلك، ومحاسبتهم ومعاقبتهم في بعض الأحيان.

ولقد رأى بعض العلماء المعاصرين كالشيخ محمد الغزالي(٥) جواز عمل المرأة في الولايات العامة كالحسبة الرسمية والوزارة وحتى

---

(١) لقد كان من علماء الأزهر الشريف ورئيس جماعة أنصار السنة. الأحكام السلطانية لأبي يعلى (الغلاف).

(٢) النساء: ٣٤

(٣) هكذا ورد اللفظ في الكتاب، وأما الرواية الصحيحة فهي رواية الإمام البخاري:" لن يفلح" انظر ص١٩٩.

(٤) الأحكام السلطانية. أبو يعلى ص٤٥ - الماوردي ص ٦٥.

(٥) السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث ص ٤٨. دار الشروق. بيروت. ط. الأولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

رئاسة الوزراء محتجين في ذلك بأن الآية ((الرجال قوامون على النساء)) هي خاصة بالزوج مع زوجته، والحديث " لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة " خاص بأهل الفرس لما ولوا عليهم المرأة وليس بعام، واستدلوا أيضا برواية عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه عين امرأة على السوق تدعى أم الشفاء. ويقول الإمام ابن العربي رحمه الله - عن هذه الرواية: أنها لا تصح، ولا يلتفت إليها، فهي من دسائس المبتدعة في الحديث.(١)

وما أراه هو ما ذكره المانعون، والله أعلم.

٦- مراعاة الآداب الإسلامية في الملابس والزينة، فلا تخرج متبرجة ولا متعطرة.

٧- ألا يكون مكان العمل فيه معصية لله عز وجل، كالبيع في محلات بيع المحرمات من المسكرات وغيرها، أو يوجد فيها اختلاط بين الجنسين.

٨- ألا يكون هذا العمل معطلا لوظيفتها الأساسية وهي رعاية شئون بيتها وتربية أطفالها.

٩- مناسبة العمل لطبيعتها الأنثوية جسميا ونفسيا، فلا تعمل في الأعمال الشاقة كالمناجم والمحاجر، أو كنس الشوارع.(٢)

١٠- ألا يؤدي عملها هذا لحدوث البطالة عند الرجال.

---

(١) أحكام القرآن أبو بكر بن العربي ١٤٥٧/٣. تحقيق علي محمد البجاوي. مطبعة عيسى البابي الحلبي. دار الفكر. بيروت.

(٢) ماذا عن المرأة ص١٣٧.

ب - الوظائف المناسبة للمرأة:

١- التدريس في المدارس والجامعات:

إن ميدان التدريس ميدان دعوي خصب، لما له من تأثير في تنشئة الأجيال الذين يمثلون البنية الأساسية في المجتمعات والدول، لذلك يجب على المدرسة المسلمة أن تهتم بمهنتها هذه، فلابد أن تكون بالنسبة لطالباتها بمثابة الأم، أو الأخت الكبرى، وليست مجرد موظفة تؤدي عملا رسميا محدودا، فتحشر المعلومات في عقول الطالبات بأي وسيلة كانت. بل أن مهمتها هي تخريج جيل من ربات البيوت الصالحات والداعيات إلى الله تعالى. ويجب عليها أيضا أن تهتم بدعوة زميلاتها في المهنة، وتتعاون معهن في تأدية المهمة المطلوبة منهن.

ويقوم عملها على الأمور الآتية:

١- عدم الاقتصار على المنهج الدراسي المحدد في الكتب، والذي يكون غالبا خاليا من أمور العقيدة وخاصة المواد العلمية، فعليها أن تربط العلم بالخالق سبحانه وتعالى، خاصة وأن كثيرا من العلوم تكشف وتوضح عظمة الخالق عز وجل وقدرته في خلقه، مما يولد تقديس الله عز وجل وتعظيمه في نفوس الطالبات، فينعكس ذلك إلى طاعة الله فيما يأمر وينهي.(١)

٢- أن تكون المدرسة قدوة حسنة لزميلاتها المدرسات والاداريات والطالبات في الالتزام بأوامر الشرع في الأخلاق والملبس، وأهمها

---

(١) القدوة على طريق الدعوة ص١٧٥.

التواضع والانبساط في الكلام معهم، مما يؤدي إلى حبهم لها، والتأثر بما تنصحهم به.

٣- التعرف على الزميلات والطالبات والتقرب اليهن وكسب قلوبهن، فذلك يساعد على سهولة التأثير فيهم.

٤- التعرف على مشاكلهن الخاصة ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة.

٥- الإكثار من زيارة أمهات الطالبات أو أولياء أمورهن من النساء والتعرف عليهن، والتعاون معهن على أسلوب التربية والتوجيه المناسب، وحل مشاكلهن، بحيث تقوم الأمهات بدورهن في البيت ثم تواصل المدرسة الدور في المدرسة، فيسير الخطان في اتجاه واحد، ويكون عمل الأمهات مكملا لعمل المدرسة، والعكس صحيح.

٦- عدم اقتصار التقاء المدرسة بالطالبات على الوقت الذي تمضيه معهن في الفصل فقط، بل لابد من الاتصال بهن في أوقات الراحة أو بعد انتهاء الدراسة، وكذلك بالنسبة للزميلات بحيث تكون هناك زيارات بينها وبينهن في البيوت.

٧- تقديم المساعدة لهن في مذاكرة الدروس وفهمها، وبالنسبة للزميلات يمكن أن تقدم لهن المساعدة بأخذ عنهن بعض الحصص عند الحاجة والظروف الطارئة، كالمرض.

عندئذ ترتبط الطالبات بمدرستهن، والزميلات بزميلتهن ارتباطا وثيقا من الصعب انفكاكه، ويسهل عليها حينئذ التأثير عليهن ونشر الدعوة بينهن، بل وحتى بين أهليهن، وتكون عندئذ قد أسهمت في تخريج

الجيل المنشود.

٢- التطبيب والتمريض للنساء:

الميدان الثاني للدعوة النسوية هو التطبيب والتمريض للنساء. وتكمن فائدة هذا الميدان في العلاقة التي تربط الطبيب أو الممرضة بالمريضة التي تكون في حالة تحتاج فيها إلى من يخفف عنها آلامها، ويبعث في نفسها الأمل بالشفاء، وأفضل من يقوم بذلك العمل الطبيبة التي تشخص المرض وتصف الدواء الناجع الذي يكون به الشفاء - بإذن الله تعالى، وكذلك الممرضة التي تقوم على خدمة المريضة وتقديم الدواء لها. لذلك لابد من الاستفادة من هذه العلاقة لنشر الدعوة بين المرضى. وزميلات العمل من الطبيبات والممرضات.

ويكون ذلك بالأمور الآتية:

١- تذكير المريضة بالله عز وجل، وما هذا المرض إلا ابتلاء منه تعالى ليمتحن إيمانها به، وصبرها على الابتلاء، وليذكرها بنعمه عليها، وتذكيرها بالدعاء إلى الله تعالى ليشفيها من هذا المرض، فلا شافي إلا هو سبحانه وتعالى.

٢- تحلي الطبيبة والممرضة المسلمة بالآداب الإسلامية في الأخلاق الحسنة المتمثلة في الحلم وسعة الصدر والعطف على المرضى ومخاطبتهن بالكلام الطيب اللين، وإشعارهن دائما بالأمل الكبير في الشفاء - بإذن الله تعالى، فإن مثل هذا الكلام يترك في نفسية المرضى أثرا كبيرا.

٣- إظهار شخصية الطبيبة والممرضة المسلمة القدوة أمام الزميلات، من حيث الالتزام بتعاليم الإسلام، والمحافظة على وقت العمل وإتقانه،

واعتبار هذه المهنة عبادة لله تعالى، وعملا إنسانيا، وليس مشروعا تجاريا يهدف لجمع المال فقط، لذلك يجب مراعاة حالة المرضى المادية في وضع تسعيرة العلاج، بل والتنازل عن القيمة أحيانا إذا لم تكن المريضة قادرة على الدفع.

٤- المبادرة للعمل في البلاد الإسلامية حتى لو كانت نائية(١)، وخاصة البلاد المنكوبة مثل أفغانستان وأفريقيا، فلابد من تقديم العون لأولئك المسلمين، خاصة وأن أعداء الله من المنصرين لا يتركون مثل هذه الفرص إلا واستغلوها في نشر دياناتهم، وخاصة بين المسلمين. ولذلك فإنه لا يجوز للأطباء المسلمين أن يتخلفوا عن هذه الميادين مفضلين في ذلك الراحة والترف في بلادهم، بل لابد من الاسراع إلى تلبية النداء وخدمة المسلمين، وسد الباب أمام المنصرين.

٥- الإلمام بالأحكام الفقهية المتعلقة بعملها كي لا تقع في المحرمات، وكذلك إرشاد المرضى لما يحتاجونه من أحكام الطهارة وطريقة الصلاة وغيرها.(٢)

---

(١) وذلك إذا ما توفرت لديها شروط السفر وأهمها وجود الرجل المحرم معها، وأن تكون بلادها غير محتاجة إليها في وقت سفرها.

(٢) انظر: القدوة على طريق الدعوة ص١٩٩.

انحراف الوضع في مستشفيات المسلمين:

إن من يدخل في مستشفيات المسلمين اليوم يرى كثيرا من الانحرافات والمخالفات الشرعية، ومنها ما يلي:

١- قلة وجود الطبيبات المسلمات، مما أدى إلى قيام الأطباء من الرجال بعلاج النساء والاطلاع على عوراتهن وإن كان ذلك جائزا شرعا للضرورة، إلا أنه لابد من إعداد الطبيبات المسلمات ليقمن بهذا العمل، خاصة وأن هناك كثير من الجامعات في الدول الإسلامية توجد فيها مثل هذه التخصصات، ولكن مع الأسف الشديد أن أغلب هذه الجامعات لاتخصص إلا مقاعد قليلة جدا للطالبات.

٢- قلة وجود الممرضات المسلمات الملتزمات بآداب الشرع في اللباس والأخلاق، فأكثر الممرضات في مستشفياتنا- وخاصة دول الخليج العربي من دول شرق آسيا، وأغلبهن من غير المسلمات،بل وكثير منهن سيئات أخلاق، مما أدى إلى انتشار كثير من المفاسد في المستشفيات، سواء مع المرضى أو مع الأطباء.

٣- وجود الممرضات في أقسام الرجال ، ووجود الممرضين من الرجال في أقسام النساء(١) ؛ مما يؤدي إلى الاختلاط المحرم ، وبغير ضرورة، فتعدد

---

(١) لقد دخلت في إحدى المستوصفات في احدى الدول الخليجية فوجدت أن الذي يقوم بإعطاء الحقن في الأماكن الحساسة- والتي تستدعي كشف العورة - رجل! وهو يقوم بهذه العملية للجنسين، وكأن هذه العملية صعبة وخطرة لدرجة عدم قدرة الممرضات على القيام بها للمرضى من النساء؟!.

الممرضات كافيا للأقسام النسائية، وعدد الممرضين الرجال كافيا للأقسام الرجالية، فلماذا لا يبقى كل في القسم المناسب له؟!(١).

٤- كثير من المستشفيات والمستوصفات في الدول الإسلامية - خاصة في الدول الفقيرة - تتبع الهيئات التنصيرية الطبيبية، وقد أنشأت لتنصير المسلمين وإفساد أخلاقهم، وإليكم أمثلة على ذلك:

أ- يوجد في مخيمات اللاجئين الأفغان في بيشاور ثلاثون منظمة طبيبية دولية وعلى رأسها منظمة الطبيب الأحمر وجميعها تعمل لخدمة الكنيسة العالمية(٢). وتقوم هذه المنظمات بتوزيع الأناجيل المترجمة إلى الفارسية والبشتو بين المرضى.(٣)

ب - تقوم الممرضات الغربيات بالإشراف على تمريض المجاهدين، ولقد

---

(١) لقد قمت منذ سنوات بزيارة الأردن ووجدت فيها مستشفى يسمى (المستشفى الإسلامي)، وفيه قسمان، الأول خاص بالرجال، والآخر خاص بالنساء، ولكل قسم ممرضون من نفس الجنس، أي أن الممرضين من الرجال يعملون في القسم الرجالي، والممرضات من النساء يعملن في القسم النسائي، وكذلك بالنسبة للأطباء، إلا أنه لوجود عجز في عدد الطبيبات في بعض التخصصات، فإنه يستعان بالأطباء من الرجال، ولكنهم يلتزمون بآداب الإسلام في المعالجة والكشف الطبي، بحيث إنهم لا يدخلون على المريضة إلا بعد الاستئذان، بل وبوجود المحرم متى تيسر ذلك.

(٢) عبر وبصائر في العصر الحاضر عبدالله عزام ص٨٤. مكتبة المنار الأردن. ط. الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.

(١) المرجع نفسه ص٨٦.

حدث في إحدى المرات مظاهرة للمعوقين، فلما سألوا عن سبب تظاهرهم؛ قالوا: إنهم يأتون بالبنات الغربيات يشرفن على عوراتنا ويقمن بالتدليك في مناطق العورة.(١)

جـ- تقوم الطبيبات المنصرات باستئصال أرحام النساء الأفغانيات بحجة العلاج، أو اعطائهن حبوب منع الحمل على أنه دواء.(٢)

وكل ذلك بسبب تخاذل الأطباء والممرضين من المسلمين رجال ونساء.

---

(١) عبر وبصائر ص٨٦.

(٢) أفغانستان مقبرة الغزاة أم القعقاع ص٢١٣. المجموعة الإعلامية. السعودية.

ثانيا: خدمة الجهاد والمجاهدين:

لقد تكلمنا فيما سبق عن حكم خروج المرأة للجهاد(١)، وذكرنا أقوال العلماء في ذلك، وتبين لنا أنه يجوز لها الخروج لأداء بعض الخدمات للمقاتلين وليس للقتال ومواجهة الأعداء، إلا في حالة الضرورة.

وفي عصرنا الحاضر هناك كثير من المسلمين يخوضون غمار المعارك ضد الكفر والطغيان، مثل: مسلمي أفغانستان، وفلسطين، والفلبين، والسودان، وأريتيريا، وغيرها من بلاد المسلمين. ونحن في دراستنا هذه سوف نقتصر الحديث على الجهاد في أفغانستان، وما قدمته المرأة الأفغانية في خدمته وخدمة المجاهدين.

لقد بدأ الجهاد الأفغاني ضد الروس والحكومة الشيوعية العميلة منذ ما يقرب من خمس عشرة سنة، عندما أرادت الحكومة العميلة تغيير الصبغة الإسلامية لهذا الشعب المسلم واستبدالها بالصبغة الشيوعية الملحدة، فأبى هذا الشعب المغوار، وحمل السلاح ضد عدوه ليرد كيده في نحره، ثم تدخلت الجيوش الروسية سنة ١٩٧٩م بقوة سلاحها وعتادها، وكثرة جندها، وخيل إليها في باديء الأمر أنها ستقضي على معارضيها في بضعة أيام أو أسابيع، وان طالت فبضعة شهور. ولكن هيهات، لقد صمد هذا الشعب المجاهد ضد قوة من أقوى قوى الشر في العالم طوال هذه السنين مع قلة السلاح والعتاد، ولكنه تزود بقوة إيمانه بربه، فكان واثقا بنصره ومؤازرته، واستطاع بذلك أن يقف في وجهه، بل ويطرده من بلده شر طردة، [redacted] انسحبت الجيوش الروسية من أفغانستان في الخامس

---

(١) أنظر ص١٦٧.

عشر من شهر فبراير عام ١٩٨٩م.(١)

ولو لم يقف هذا الشعب في وجه هذا الزحف الأحمر لامتد إلى ديارنا وأفسد ديننا ونهب خيراتنا، فكان الشعب الأفغاني المجاهد - ولله الحمد والمنة - السد المنيع للقلعة الحصينة الذي لم يستطع العدو فتحه.

ولقد كان للمرأة الأفغانية المسلمة في هذا الجهاد العظيم حظ كبير فلقد شاركت فيه بما استطاعت، وقدمت أعمالا جليلة في خدمته وخدمة المجاهدين.

وقبل أن نتحدث عن هذه الأعمال نرى من الأفضل أن نقدم نبذة قصيرة عن شخصية المرأة الأفغانية، وبدء تحركها لخدمة الدعوة في أفغانستان.

---

(١) انظر: أفغانستان الجريحة أفغانستان الحبيبة محمد محمد توفيق ص٤٧. مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر. الرياض. ط. الأولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

نبذة عن المرأة الأفغانية :_

إننا لا نكاد نشعر بوجود المرأة الأفغانية لأول وهلة، ولا نصدق بأن لها دورا فعالا أو حاسما في مناحي الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وغيرها. ولكن الحقيقة على عكس ذلك، فالمرأة الأفغانية هي المحرك الأول لمجريات الأحداث والعامل الأساس في توجيه الحياة الاجتماعية. ولعل من أهم أسباب ذلك الشعور هو عدم ظهور صورها في المجلات والجرائد، وعدم تحدث أحد عنها، وعدم فرضها نفسها في المحافل السياسية ومنافسة الرجال فيما فطروا عليه وهيئوا له، وذلك لفرط حيائها، وشدة تمسكها بالدين، والمحافظة على التقاليد، ولإيمانها العميق بأهمية دورها ورسالتها في التربية والتعليم وصناعة الأجيال. إننا نلمس ذلك جليا عندما نسير في القرى، فنرى البيوت وكأنها قلاع، فالأسوار مرتفعة، والواجهات خالية من النوافذ، فالنوافذ لا تطل إلا على الفناء الداخلي للبيت، والمنزل مقسم الى قسمين، الأول خاص بالنساء والآخر بالرجال.

وعندما نسير في الشوارع لا نرى إلا سوادا يسير، فالنساء يلبسن عباءة ساترة من قمة الرأس إلى أخمص القدم، وذلك مظهر عام لا يشذ عنه إلا بعض السافرات المفتتنات بالحضارة الغربية الزائفة، وهن قليل، أما بقية الأفغانيات فهن يتفانين في التمسك بحجابهن، بل وقد يقتلن دونه، وهذا ما سجله التاريخ للمرأة الأفغانية حيث قاومت تلك الحملات الشرسة المكثفة التي تهدف إلى تعريتها وسفورها واختلاطها بالرجال (١). تلك الحملات التي قام بها الحكام العلمانيون أمثال الملك ظاهر شاه، ومحمد داود.

---

(١) بتصرف: أفغانستان مقبرة الغزاة ص١٦١.

وعندما فطن الإسلاميون للمكيدة التي تدبر ضد المرأة المسلمة وخطورة هذا الوضع قام أحد زعماء الحركة الإسلامية ويسمى (سيف الدين نصر نياز) بوضع نواة أول عمل إسلامي منظم في أفغانستان، وذلك لإيقاف المد الشيوعي الذي بدأ ينتشر في الوسط النسائي على أيدي بعض الشيوعيات والعميلات ممن دفعتهن الحكومة لإفساد المجتمع خلقيا وفكريا وذلك عن طريق تأسيس بعض الأحزاب والجمعيات الشيوعية، وخاصة في المدارس والجامعات. ومع ضعف الإمكانيات بدأت خمس طالبت في دار المعلمات بكابل بعمل يهدف إلى نشر الثقافة الإسلامية الأصيلة في صفوف الطالبات، وتم توزيع الكتب الإسلامية عليهن، فلم يبق في الأحزاب الشيوعية التي أسستها تلك العميلات سوى الفاسدات خلقيا وفكريا. (١)

وبعد انقلاب محمد داود عام ١٩٧٣م وإطاحته بابن عمه محمد ظاهر شاه؛ عاشت الحركة الإسلامية في أفغانستان في محنة شديدة، فقد ألقي كثير من قادتها في السجون، ولاقوا من التعذيب والإيذاء الشيء الكثير. وأثرت هذه المحنة على العمل النسائي، فلم يعد كما كان وذلك لوجود المخاطر من قبل الحكومة، ومع ذلك لم تتوان الأخوات المسلمات عن القيام بواجبهن، فقمن بتفقد أحوال المسجونين وإيصال الطعام والملابس لهم ولأسرهم. (٢)

وعندما زادت مؤامرة المركسة التي تقوم بها الحكومة العميلة ضد الشعب الأفغاني وخاصة المرأة، وضد الحجاب والستر، لم تجد المرأة

---

(١) بتصرف: مقال بعنوان: صمود المرأة الأفغانية المجاهدة في وجه المؤامرات.. نماذج مضيئة لمسيرة المرأة الأفغانية أبو عبد العزيز المجلة العربية العدد ١٥٦ محرم ١٤١١هـ ١٩٩١م ص١١١.

(٢) صمود المرأة الأفغانية.

الأفغانية بدأ من مواجهة هذه المؤامرة علانية، فقامت بالمظاهرات ضدها، وحرضت الشعب ضد الحكومة، ولقد أدى ذلك إلى إجبار الملوك على الفرار من البلد خوفا من غضبة الشعب وانتقامه، فزالت عروش، ومرغت أنوف الطواغيت في التراب لهذا السبب. وحثت المرأة الأفغانية كل محارمها على القيام بثورة عارمة شملت طول البلاد وعرضها تتوعد كل من ينوه بالكلام عن حجاب المرأة، وعلقت اللافتات التي تعلن: (حجاب المرأة عرضنا). (١)

وفي يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من شهر أبريل في عام ١٩٨٠م قامت مجموعة من الطالبات في ثانويتي (رابعة وسوريال) بإضراب داخل المدرستين مع مجموعة من المعلمات، وقمن بمسيرة ارتفعت فيها صيحات التكبير، وحاولت الشرطة منعهن من الخروج إلى الشارع، فقامت الطالبات - بقيادة الطالبة (ناهيد) وهي ترفع راية خضراء - برشق الشرطة بالحجارة، وأحاطت القوات بالمظاهرة التي يعلوها التكبير وأصلتها وابلا من الرصاص، فاستشهدت فيها الطالبة (وجيهة). ومع ذلك واصلت المسيرة سيرها مرددة: (يعيش الوطن الإسلامي في أفغانستان، والموت للروس وعملائهم في خلق وبرشام (٢))، فعاد إطلاق النار لتسقط قائدة المسيرة (ناهيد) شهيدة، ومع ذلك فقد استمرت المظاهرات لمدة أسبوعين. (٣)

وهذه مظاهرة أخرى تقوم بها فتيات صغيرات في عمر الزهور، يخرجن

---

(١) المرجع نفسه - أفغانستان مقبرة الغزاة ص١٦١.
(٢) خلق وبرشام هما حزبا الشيوعية في أفغانستان، ويوجد بينهما عداء كبير.
(٣) المجلة العربية العدد ١٥٦ص١١١.

من مدارسهن ويمشين في الشوارع يرددن عبارات التهديد والوعيد للحكومة الباغية التي أحرقت أمام الملا - وعلى مسمع ومرأى من الشعب كله - حجاب المرأة، إيذانا بإنتهاء عهد الدين عهد العباءات والعمامات، وبداية عهد السفور وتقليد الغرب. وفي المظاهرة تقوم إحدى الطالبات وتخرج من شنطتها مسفع(١) وتضعه على رأس أحد ضباط حرس الملك، ثم تهتف الطالبات:(إن لم ينتقم الرجال لنا فليلبسوا المسافع ويجلسوا في البيت وسوف ننتقم نحن لأنفسنا من ذلك الباغي واعوانه). وهنا صدرت الأوامر بقذف تلك البراعم الصغيرة الثائرة لعرضها ودينها، فسقطت تلك الزهرة البريئة التي تزعمت مجموعة البراعم وسقط معها أخواتها الثائرات وامتلأت الشوارع بالدماء الطاهرة. وغابت الشمس على مشهد حزين ومأساة مفجعة، كان مسرحها طول البلاد وعرضها. ولكن هل أفلح البغاة في تحقيق أهدافهم من إجبار المرأة الأفغانية على السفور؟ كلا! وما زادها ذلك إلا تمسكا بدينها وعدم تفريطها في حجابها.(٢)

هذه هي شخصية المرأة الأفغانية، وهذا دورها في خدمة الدعوة وحماية الدين، ولكن قبل أن يبدأ الجهاد المسلح. وأما بالنسبة للأعمال التي قامت بها في خدمة الجهاد والمجاهدين بعد بدأ الجهاد المسلح فهي كما يلي:

---

(١) هو الخمار الذي يغطى بها الوجه. لسان العرب ١٥٧/٢.

(٢) بتصرف: أفغانستان مقبرة الغزاة ص١٦٢.

١- رعاية الأبناء وإعدادهم لمواطنة الجهاد:

من التقاليد الحسنة عند الشعب الأفغاني المجاهد أنهم يجتمعون بين فترة وأخرى في بيت العائلة الكبير وهو بيت الجدة أو الأم، وتقوم هذه الجدة أو الأم بتوثيق عرى الرحم وتذكير الأبناء بواجباتهم ! خوفا من أن يكون تيار الحياة قد جرفهم بعيدا، وتقوم برواية القصص البطولية التي قام بها الأجداد والآباء في المعارك الفاصلة ضد الأعداء للأطفال الصغار، فيصغي الصغار لها ويمتصون روح الشجاعة والبطولية فيكون لها أبلغ الأثر في نفوسهم، وتدب فيهم روح الاعتزاز بمفاخر الأجداد والآباء، وينمو فيهم عشق الجهاد ومقت الجبن والذل والخور، وانك لو نظرت في أعين هؤلاء الأطفال لرأيت بريق التحدي والعناد، والشجاعة والإصرار، بل انك تجد لعبتهم المفضلة هي الأسلحة الحية التي يتدربون عليها منذ نعومة أظفارهم.(١)

هكذا يربى أطفال الأفغان، وأما أطفالنا فيربون على مشاهدة أفلام الرسوم المتحركة الخيالية، وعلى اللعب في ألعاب الفيديو الملهية، أو يستمعون إلى قصص الأمهات من الخزعبلات والخرافات. فشتان ما بين تربية أولئك وتربية هؤلاء.

ويروي لنا مراسل مجلة البنيان المرصوص(١) قصة، فيقول:(رأيت

---

(١) بقليل من التصرف: أفغانستان بين الأمس واليوم أبو العينين فهمي محمد ص٢٤٣. دار الكاتب العربي للطباعة والنشر. القاهرة. ١٩٦٩م.

(٢) مجلة شهرية يصدرها الإتحاد الاسلامي لأفغانستان الذي يرأسه البرفسور عبدرب الرسول سياف.

طفلا لا يكاد يبلغ الثامنة من عمره، فسألت المسئول عن مركز المجاهدين: ماذا يفعل هذا الطفل معكم؟ قال: إن أباه قد استشهد وترك أطفالا هذا أكبرهم، فأرسلته أمه يحمل سلاح والده، وقالت له: اذهب واشترك مع المجاهدين محل أبيك. فرددناه إلى أمه لأنه لا يقوى على حمل السلاح. فأعادته إلينا مرة أخرى وقال الطفل: إن أمي تقول: إن لم تستطع حمل السلاح فاعمل في خدمة المجاهدين. قدم لهم الطعام والخبز والشاي. وكان الطفل يقوم بذلك فعلا!

لقد فقد الطفل أباه في المعركة فأشفقت الأم أن يفقد ابنها الأكبر معه القدوة في الشجاعة والبطولة، فبعثت به للمجاهدين ليكون على صلة مستديمة بالأبطال يتلقى دروسا عملية حية في الإقدام، لم تخش عليه من الموت أو أن ترزأ(١) في ابنها الأكبر كما رزأت في زوجها لأنها تعلم أن الآجال موقوتة بيد الله عز وجل، وما قصر الإقدام أعمارا ولا أطال الإحجام آجالا. إنها لم تضن به عن خدمة المجاهدين، لم تؤثر نفسها بخدمة أكبر أبنائها لها بعد وفاة أبيه، ولكنها أيقنت أن مكان الابن ليس في البيت، وإنما في أحضان العزة والكرامة والسلاح في مراكز المجاهدين).(٢)

---

(١) ترزأ: تصاب بمصيبة، أو تفقد عزيز. لسان العرب ١١٥٨/١.

(٢) مجلة البنيان المرصوص العدد العاشر نوفمبر ١٩٨٦م ص٢٦.

٢- إعداد الطعام واللباس للمجاهدين:

من الخدمات التي تقدمها المرأة الأفغانية للجهاد هي امداد المجاهدين بالطعام، خاصة الخبز الذي يكتفي المجاهدون بأكله مع كوب شاي ليكون زادهم طوال اليوم، وكذلك اللباس وخاصة في فصل الشتاء ليقيهم من برودة الجو القارصة.

يروي البروفسور برهان الدين رباني(١) قصة امرأة أفغانية كان لها موقف جهادي لا ينسى، فيقول: في إحدى القرى التي هاجر منها أهلها خوفا من القتال بقيت أسرة واحدة تتكون من الأب والأم وولد وبنت، فكان الوالد يجاهد مع المجاهدين، والأم وابنتها يقضيان اليوم في صنع الطعام، ويقوم الولد بنقله إلى مواقع المجاهدين في التلال، ثم استشهد والدهم فتلقت الزوجة الخبر بصبر واحتساب وأبت إلا أن تبقى مع ولديها لخدمة الجهاد، ثم استشهدت البنت في حادث قصف، وتتلقى الأم الخبر صابرة محتسبة، وتبقى وحدها تعد الطعام، ويتأخر ابنها كثيرا فتخرج لتبحث عنه، فإذا بها تراه قد استشهد هو الآخر، فتأخذه إلى البيت. ولما أحس المجاهدون بتأخر الصبي أرسلوا أحدهم ليستطلع لهم الخبر، فذهب الى بيت المرأة ودخله، فرأى مشهدا رائعا، فقد كان الولد مسجا على الأرض وقد غطي بأوراق الشجر، والأم ما زالت تعد الطعام. لقد أبت هذه المرأة إلا أن تتم عملها الذي عاهدت ربها على القيام به مع ما أصابها من مصائب، فقد فقدت جميع أفراد عائلتها ومع

---

(١) رئيس الجمعية الإسلامية أحد الأحزاب السبعة في الإتحاد الإسلامي للجهاد الأفغاني. وقد تخرج من كلية الشريعة في جامعة كابل عام ١٩٦١م، وسافر إلى مصر في عام ١٩٦٧ مبتعثا للدراسات العليا،

ذلك فإنه لم يصرفها عن إتمام عملها.(١)

إنه موقف عظيم من امرأة عظيمة تتجلى فيه معاني الصبر والتحمل على المصائب. والتفاني في خدمة الجهاد والمجاهدين.

= وعاد في ١٩٦٩ ليعمل مدرسا في الكلية. وقد رأس أول تجمع إسلامي في الجامعة بتوجيه من د. غلام محمد نيازي. ويشغل الآن منصب وزير التعمير في حكومة المجاهدين. أفغانستان من الفتح الإسلامي إلى الغزو الروسي محمد علي البار ص٣١٥. دار العلم. جدة- السعودية. ط. الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م - أفغانستان الجريحة ص٣٥.

(١) بتصرف: المجلة العربية العدد ١٥٦ص١١١.

٣- تشجيع الأزواج والأبناء على الجهاد:

لقد تكلمنا فيما سبق عن تشجيع النساء لأزواجهن على العمل الدعوي والجهادي، وكيف كان لهذا التشجيع الدافع القوي لثبات أولئك الأزواج على طريق الدعوة والجهاد.(١)

وهاهي المرأة الأفغانية تسطر لنا مواقف مشابهة لتلك، فتدفع بها عجلة الجهاد إلى الأمام. فهذه فتاة(٢) واعية تقدم لخطبتها شاب ذو مركز مرموق في الدولة، فظن والدها أنها لن ترفضه، فاستقبل الشاب وأسرته ودعا الفتاة لترى العريس ويراها حتى يؤدم بينهما عملا بالسنة الشريفة(٣)، فتكون المفاجأة التي ألجمت أفواه الجميع حينما دخلت عليهم الفتاة مستحجبة بالنقاب، فتقول: (لقد عاهدت الله أن لا أتزوج إلا شخصا بعضه في الجنة. هؤلاء المعوقين والمشوهين الذين دافعوا عن أعراضنا وبذلوا أجزاء من أجسادهم في سبيل الله تعالى.

---

(١) انظر ص١٨١.

(٢) إن الشخصيات النسائية الأفغانية نادرا ما تذكر أسماؤهن، وأحيانا تذكر كنيتهن، ولذلك تجد شخصيات المواقف المذكورة بدون اسم، وأحيانا بالكنية.

(٣) لحديث المغيرة بن شعبة أنه خطب امرأة، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم: " **اذهب فانظر إليها، فإنه أحرى أن يؤدم بينكما**". رواه الترمذي ١٠٨٧-٣/٣٩٧ بدون لفظ (اذهب). وقال حديث حسن. وصححه الألباني ٨٦٧-١/٣١٥. والنسائي ٣٢٣٥-٦/٦٩. وابن ماجه ١٨٦٥-١/٥٩٩.

ويؤدم بينكما: أي تكون بينكما المحبة والوفاق. لسان العرب ١/٣٤.

هؤلاء الشباب لابد أن نرد لهم الجميل وأن لا ننبذهم. إنهم أشرف وأطهر الشباب، إنهم يحملون بعاهاتهم أوسمة الفخار والعزة الحقيقية لا أوسمة صناعية). فكان لكلمتها هذه أعظم الأثر في نفس الشاب، فما أن وصل إلى بيته حتى خلع ملابسه الناعمة ولبس الملابس الخشنة والتحق بصفوف المجاهدين. بل إن هذه الفتاة قد سنت سنة حسنة لبنات أفغانستان، فقد اشترطن في زواجهن نفس شرطها(١).

فأين هؤلاء من نسائنا اللاتي يشترطن في زواجهن حمل الشهادات العالية، والمهور الخيالية؟!

وهذه أم أمير المجاهدين البروفسور عبدرب الرسول سياف(٢)، عندما جاء حفيظ الله أمين وقتل تراقي باغاز من الروس، كانت قائمة القتلى في عهد تراقي تضم عن طريق الخطأ اسم الشيخ سياف وظن الشعب أنه قتل، ولكنه نجا بأعجوبة، وما ذلك إلا تقدير من الله العلي القدير، ولكنه مع ذلك بقي في السجن، فلما علم حفيظ الله أمين بذلك اتصل به ووعده بأن يجعله وزيرا للإعلام إذا قبل التعاون معه، وأما إذا رفض فسينفذ فيه حكم الإعدام. ورفض الشيخ سياف هذا الاقتراح ولم يقبل بشيء. وعلمت أمه المؤمنة الواعية بذلك، فأرسلت إليه رسالة من وراء القضبان وهو سجين؛ تقول فيها:(أي بني أحذرك من التعاون مع أمثال هؤلاء مهما كانت التضحية)، فكانت لعباراتها هذه - في نفس

---

(١) بقليل من التصرف: أفغانستان مقبرة الغزاة ص١٧٨.

(٢) رئيس الإتحاد الإسلامي للجهاد الأفغاني، ويتصل نسبه إلى الحسين بن علي - رضي الله عنهما ، ولقد حصل على جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام سنة ١٤٠٥هـ. وهو الآن رئيس وزراء الحكومة الإنتقالية للمجاهدين الأفغان. أفغانستان الجريحة ص٣٥.

ولدها - وقعا مدهشا وتأثيرا عظيما. كما كان لكلمات أسماء ذات النطاقين - رضي الله عنها - لابنها عبدالله بن الزبير حينما حاصره الحجاج بمكة، فجاءها يستشيرها أيثبت على مبدئه أم يستسلم؟ فقالت له: (أي بني إن كنت تعلم أنك على الحق فامض في طريقك لا تبالي بالموت. قال: يا أماه إنهم سوف يمثلون بجثتي بعد قتلي؟ قالت: وهل يضر الشاة سلخها بعد ذبحها؟! فانطلق للقتال حتى قتل (١). وكذلك الشيخ سياف، فحينما سمع هذه الكلمات انطلق في جهاده كالليث، في تصميم وعناد لا يثنيه شيء.

وبعد فترة جاء بابراك كارمل بدلا من حفيظ الله أمين، فأصدر عفوا عاما عن المسجونين عدا الخطرين - في نظر الحكومة - من أمثال الشيخ سياف، ولكن عندما اندفع المسجونون خارج السجن خرج الشيخ سياف معهم دون أن يعلم بذلك أحد، ومضت فترة حتى علمت روسيا بخروجه وهروبه من السجن، فهاجمت بيته بإثنتي عشر دبابة، فلما وصلت الدبابة الأولى قرب المنزل توقفت عن السير فجأة ولأسباب غامضة - في نظر الروس، وذلك بفضل الله عز وجل وقدرته، وبفضل دعاء الأم الصالحة. ولما اقترب الجند فر جميع من في البيت إلا هذه المرأة المؤمنة بربها، فأخذها الروس وأنزلوا بها أشد العذاب كي تدل على مكان وجود ابنها. ولكن هيهات أن تعترف بذلك فتدلهم على مكان ابنها وإخوانه المجاهدين. وعندما أيسوا منها أطلقوا سراحها (٢)، لتضرب لنا صورة أخرى في الثبات وعدم كشف الأسرار التي تضر الجهاد والمجاهدين.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ٤/٢٢٥.

(٢) بتصرف: آيات الرحمن في جهاد الأفغان عبدالله عزام ص١٤٤. دار المجتمع. جدة. ط. التاسعة ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م.

هذه هي مواقف أم أمير المجاهدين التي تستحق أن تسمى أسماء هذا العصر.

وهذه امرأة أفغانية أخرى تمر في إحدى ضواحي مدينة لوجر فتبصر شجرة توت وقد علق عليها عشرات من الأسلحة الخفيفة، فتحركت يديها وحمدت الله عز وجل أن استجاب لدعائها، فقد كانت تتمنى أن تجد سلاحا لابنها الأكبر ليقتل به عددا من أعداء الله تعالى، فلما رأت الأسلحة معلقة على الشجرة أسرعت الى بيتها لتحمل البشرى إلى ابنها، وما أن يسمع الخبر منها حتى أسرع وأمه إلى مكان الشجرة، فيرى مجموعة من الروس قد تركوا أسلحتهم فوق أغصان شجرة التوت وأخذوا يجمعون التوت من الأشجار المجاورة ويأكلون ويضحكون. فتسلل بهدوء وجمع الأسلحة، ثم صعد فوق شجرة قريبة منهم، وأخذ يتصيدهم واحدا تلو الآخر حتى قتلهم جميعا. وهكذا كان لهذه الأم دور في هذه العملية الجهادية، فهي التي أرشدت ابنها إلى مكان الأسلحة.(١)

وقصة أخرى تبين لنا مدى غيرة المرأة الأفغانية على دينها. تقول إحدى النساء الأفغانيات:(إن المرأة الأفغانية غيورة جدا على الإسلام فإذا وجدت تراخ من زوجها يوما عن لقاء الأعداء، ظلت تطارده بكلماتها، فتقول له: كيف تجلس في البيت والأعداء يدنسون بلدك؟ هل أنت أمرأة؟! هل تزوجت امرأة مقلي؟! لماذا تعرض عن الجهاد؟ تنتظر من يدافع عن عرضك؟! أقسم بالله إن لم تذهب فورا للجهاد فسوف آخذ سلاحك وارتدي ملابسك واذهب إلى الجهاد. فيخجل الزوج ويترك التقاعس وينضم إلى صفوف المجاهدين.(٢)

---

(١) بتصرف: أفغانستان مقبرة الغزاة ص١٩٦.

(٢) أفغانستان مقبرة الغزاة ص١٧٣.

إنك لا تكاد تجد امرأة أفغانية إلا وقد نكبت في زوج أو ولد أو والد أو أخ أو قريب، وما زادها ذلك إلا صبرا واحتسابا، وثباتا ورسوخا في العقيدة والدين.

تروي أم محمد زوجة د. عبدالله عزام - رحمه الله - [redacted] امرأة أفغانية فتقول: (عندما أغارت عليهن الطائرات، أسرعت إلى المكان الذي تخفي فيه الأسلحة. وأخذت قطعتين من السلاح ودفعت بهما إلى زوجها وولدها. وقالت لهما: انطلقا؛ إما النصر أو الشهادة. وانطلق الاثنان ولم تمر ثوان حتى ألقت الطائرة بقذائفها على البيت، وكانت المرأة في الخارج وإذا بها تبحث عن زوجها وولدها فوجدتهما جثتين هامدتين ولم يكن بالقرية أحد سواهم، فقامت بحفر القبر لزوجها ثم حفرت قبرا آخر لابنها وقامت بدفنهما وهي تردد: إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله الذي شرفني باستشهادهما، وأسأل الله أن التقي بهما في جنة الخلد مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا).(١)

وهذه عروس قد تزينت لأسعد ليالي حياتها، فسوف تزف إلى البطل المغوار والقائد الفذ الذي نذر على نفسه أن يصطاد كل يوم شيوعيا في أسواق هرات، إنه (عتيق الله) الذي أرعب الروس وأذنابهم. كان العريس في يوم زفافه يشتري بعض أغراضه فسمع صوت انفجار في السوق، فأبى إلا أن يحمل سلاحه وينظم إلى المجاهدين ليدافع عن دينه وأرضه وعرضه، وما هي إلا لحظات حتى يسقط شهيدا - نحسبه كذلك والله حسيبه، وبدلا من أن يزف إلى عروسه التي تنتظره يزف إلى الحور العين في جنة عرضها السماوات والأرض - إن شاء الله. وحمل الشهيد على أعناق الرجال فالتقى موكب العرس بموكب الشهادة، واحتار الناس هل

---

(١) أفغانستان مقبرة الغزاة ص٢١٤.

يهنئون بالشهادة؟ أو يواسون العروس وأهلها؟ أو ينظم الموكب لتشييع جثمان الشهيد؟ ولكن ماموقف العروس من ذلك المشهد؟! لما سئلت عما فعله الروس وعملاؤهم قالت بكل عزة واستعلاء: (أفسدوا علينا دنيانا، فأفسدنا عليهم دنياهم وآخرتهم)(١). فما أعظمه من صبر واحتساب تسطره هؤلاء النسوة المسلمات المؤمنات بقضاء الله وقدره. إنها كلمات ومواقف تذكرنا بالصحابيات الجليلات - رضي الله عنهن - من أمثال صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحمنة بنت جحش زوجة مصعب بن عمير، وأم حارثة بن سراقة وغيرهن كثير. (٢)

وهذه أم محمد زوجة أمير المجاهدين العرب الدكتور عبدالله عزام رحمه الله - تجري معها مجلة الموقف (٣) لقاء بعد حادثة الاغتيال الآثيمة التي استشهد فيها زوجها وابناها محمد وابراهيم، فتوجه إليها هذا السؤال: كيف تلقيتم خبر استشهاد زوجك وولديك؟ وكيف شعوركم عندما علمتم بوفاتهم رحمهم الله؟ فأجابت قائلة: (بعد خروج زوجي وأولادي من البيت متوجهين إلى صلاة الجمعة، سمعت صوت انفجار قوي أدى إلى انقطاع التيار الكهربائي عن البيت، وكان ذلك بعد خروجهم بخمس دقائق فقط، أحسست في قلبي شيئا وكنت أقوم ببعض أعمالي في المطبخ، بعدها خرجت من المطبخ وتوجهت إلى الحجرة التي كانت تجلس فيها إحدى الزائرات وزوجة ولدي محمد الذي استشهد مع والده، فقلت لهن: هل سمعتن صوت الانفجار؟ فأجبنني بالنفي، وقلن هل تظنين أن الانفجار في المسجد؟ قلت: لا، إن الانفجار كان أبعد من المسجد بقليل - والله أعلم

---

(١) أفغانستان مقبرة الغزاة ص٢١٧.

(٢) أنظر ص١١٨.

(٣) مجلة شهرية يصدرها الحزب الإسلامي برئاسة قلب الدين حكمتيار.

وقلن لي: توكلي على الله، جعل الله ذلك خيرا. ولكنني لم أستطع أن أرجع إلى إكمال عملي في المطبخ، بل توجهت إلى الحجرة الأخرى التي فيها التلفون واتصلت بالمكتب كي أسأل ماذا حصل. ولكنهم أجابوني بأنهم لا يعلمون شيئا. واتصلت بالمستشفى فرد علي رجل أفغاني، فقلت له: يا أخي ماذا حصل بالدكتور عبدالله عزام؟ فقال لي: إنه استشهد. فقلت: الحمد لله، إنا لله وإنا إليه راجعون، وأغلقت التلفون. واتصلت مرة أخرى بالمكتب وقلت لهم: لقد علمت كل شيء ولكن أريد التفاصيل لماذا تخفون علينا فنحن لها، ولقد جهزنا أنفسنا منذ فترة طويلة لهذا الشيء؛ فأرجوا أن تخبرني بالتفاصيل. فقال لي: الشيخ في خطر. قلت له: لا، بل استشهد، ولكن أريد أخبار الأولاد؟ فقال لي: لا أعلم شيئا. قلت: هل الانفجار في السيارة؟ قال: نعم. قلت: الحمد لله إذن الأولاد الثلاثة الكبار ذهبوا مع أبيهم، إنا لله وإنا إليه راجعون، صبر جميل والله المستعان. فسمعني البنات، فقلن: ماذا حصل؟ لماذا تحوقلي وتسترجعي؟ ماذا حصل لأبينا؟ هل هو بخير؟ قلت: نعم هو بخير. قلن: أين هو؟ قلت: هو عند ربه مستريح. فبكين، ولكني لم أخبرهن بخبر الأولاد لأنني خفت عليهن من هول المصاب لأنهن صغيرات، وأخذن يبكين بحرقة، فقمت إليهن وقلت لهن: لا تبكين وقلن اللهم آجرنا في مصيبتنا، وأبدلنا خيرا منها، واحمدن الله فإنه شهيد في سبيل الله، والشهيد لا يبكى عليه ما دام عند ربه حي يرزق، ونحن لها إن شاء الله، ولن يضرنا شيء إن شاء الله.

وجاء زوج ابنتي أبو الحسن كي يخبرني الخبر، ولكنه علم أنني علمت، فسألته: أين الشيخ؟ لماذا لم تحضروه؟ فقال: أخذوه إلى قرية بابي. فقلت له: ألا تتقون الله! حتى النظرة الأخيرة تريدون أن تحرموننا إياها؟! قال: لا والله؛ جئت كي آخذكم حتى ترونه. فقلت له: انتظر حتى أصلي، فصليت الظهر وسرنا إلى بابي، وفي قرية بابي في بيت

الشيخ سياف رأيت ثلاثة أسرة مصفوفة ورأيت ابني الثاني (حذيفة) ملابسه مضرجة بالدماء، ويقف على الباب ويقول لي: لا تبكي يا أمي. إنهم أحياء عند ربهم. فحمدت الله أن واحدا من الكبار حي، وودعتهم وعدت إلى بيشاور، ورفضت أن تقدم لي التعازي بهم أو أن يقدم لي شيء يدل على العزاء في بيتي. وقد وعدت زوجي قبل عشرة أيام من استشهاده حين سألني: إذا مت مثل الشيخ تميم ماذا تفعلين؟ قلت له: أصبر وأحتسب! فتذكرت ذلك الوعد، وقلت في نفسي: إنه حق علي أن أفي له بوعدي، وها أنا قد وفيت، وأرجو الله أن يثبتني إلى آخر المطاف.

وأما عن مشاعري، فقد منّ الله علي بالصبر والثبات، وإني لأشعر بالطمأنينة والرضى بقضاء الله وقدره، وكان الخبر على نفسي كشرب الكأس البارد بعد ظمأ طويل، ونزل على قلبي، بردا وسلاما، وهذا من فضل ربي علي، وأشعر كذلك بسعادة تغمرني من داخلي لأنني مستبشرة بوعد الله الذي أخبر به الرسول - صلى الله عليه وسلم - للشهيد، بأنه يشفع في سبعين من أهل بيته (١)، فكيف إذا كانوا ثلاثة شهداء؟ فنسأل الله أن يأجرنا ويثبت قلوبنا على دينه، ويعيننا على تربية الأولاد الآخرين على حب الجهاد وحب الشهادة، إنه سميع مجيب).(٢)

هذا هو موقف أم محمد من استشهاد زوجها وابنيها، أفلا تستحق هذه المرأة أن تسمى بخنساء هذا العصر؟!

---

(١) الحديث: عن نمران بن عتبة الذماري قال: دخلنا على أم الدرداء - بعد استشهاد أبيهم - ونحن أيتام، فقالت: أبشروا فإني سمعت أبا الدرداء يقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته". رواه أبو داود ٢٥٢٢-٣-١٥/٣. وصححه الألباني ٢٢١٠-٢/٤٧٩.

(٢) العدد ٦٨-٦٩.

٤- مباشرة القتال:

لقد ذكرنا فيما سبق بأن الإسلام قد خص الرجال بحمل السلاح ومقاتلة الأعداء ولم يجز للنساء ذلك إلا في حالة الضرورة أو النفير العام، حينها يجوز للمرأة أن تحمل السلاح وتخرج لمواجهة الأعداء ومقاتلتهم دون أن تستأذن من زوجها أو وليها.

ولقد حدث مثل ذلك في الجهاد الأفغاني، فهذه فتاة أفغانية تسمى (فاطمة نوربي)، يدخل الروس في بيتها ويقتلون من فيه من الرجال، فما كان منها إلا أن امتشقت السلاح وواجهت به الروس، وأصلتهم نارا، فقتلت عددا منهم مساو لعدد من قتل من أهلها.(١)

وهذه فتاة أفغانية تحلم بالشهادة والتضحية والفداء، فترى يوما قافلة من الدبابات تحاصر المجاهدين في المسجد - وكانت هذه الفتاة ستزف الى عريسها بعد يومين، فدعت الله تعالى وقالت:(يارب ان أردت سوءا بالمجاهدين فاجعلني فداء لهم). وخرجت تعرقل مسير الدبابات، فاستشهدت وبقي المجاهدون.(٢)

---

(١) آيات الرحمن في جهاد الأفغان ص١٥٩.

(٢) أفغانستان مقبرة الغزاة ص١٧٠.

٥- الهجرة فرارا بالدين:

عندما تفقد المرأة الأفغانية زوجها وعائلها والمدافع عن عرضها فانها تضطر إلى الهجرة إلى قرية أخرى أو بلد آخر فارة بدينها وعرضها وأولادها، ولكنها تلاقي في هذه الهجرة الشيء الكثير من التعب والألم والجوع والخوف والبرد والحر، بل والموت في كثير من الأحيان. هذا ما واجهته كثير من الأسر الأفغانية إن لم يكن أغلبها. وإليكم بعض النماذج على ذلك.

هذه امرأة تحمل رضيعها على كتفها وتسحب اثنين من أطفالها في سن السنة والسنتين، والرابع يمسك بذيل ثوبها وسنه ثلاث سنوات، وهي تنحدر من على الجبل، والثلج يغطي الطريق، وللبرد قارس. فتعثر الطفل الذي كان ممسكا بذيل ثوبها وجلس يبكي، فأرادت أن تسرع بأطفالها الثلاثة لتنزل بهم وتنقذهم من شدة البرد، ثم تعود لتحمل الرابع الذي تعثرت قدمه في الجليد، فأودعت أطفالها الصغار عند السفح وصعدت مرة أخرى لتحمل ذلك الطفل، ولكن المفاجأة أذهلتها حينما وجدته قد تجمد وفارق الحياة، فحملته واحتضنته بين ذراعيها وهي تبكي، ونزلت به لتدفنه.(١).

وهذه مأساة امرأة أخرى تقول فيها: عندما خرج الرجال للجهاد ولم يبق سوى النساء والأطفال والمقعدين من الرجال أغارت الطائرات على القرية، وأخذت تقصف الأهالي بوابل من القذائف، فلا ترى إلا حمم تلقى من السماء وبراكين تتفجر من الأرض. وهنا وقفت هذه المرأة الأفغانية المفجوعة في خوف ورعب لا تعرف أين تذهب، وبمن تستغيث، وعند

---

(١) أفغانستان مقبرة الغزاة ص١٨٣.

من تودع أبناءها، فالكل في شغل عنها، فلم تجد أمامها إلا صخور الجبال التي أصبحت أحنى على أبنائها من قلوب كثير من المسلمين الغافلين عن أحوال إخوانهم، فتتولي فارة صوب تلك الجبال حاملة أطفالها السبعة، تحمل أحدهم، وتمسك بالآخر، ويسير البقية أمامها، وفي الطريق تفتقدت أطفالها فإذا بأحدهم مازال موجود في القرية، فتعود بنظرها إلى القرية التي تتصاعد منها ألسنة اللهب، فتنظر اليها نظرة أسى وحزن وقلبها يتفطر بين جنبيها، هل تعود لتحضر ابنها وتفقد من معها؟ أو تتركه؟ ثم أسلمت أمره إلى الله عز وجل فهو خير حافظا، ثم أكملت سيرها فهي تؤمن أن ابنها لو قدر له أن يبقى حيا فانه سيبقى وإن كان بين قذائف الأعداء التي تبيد كل شيء ولا تبقي شيء تنبض فيه روح. وبعد أربعة أيام خرج العدو من القرية بعد أن أحرقها وأفسد فيها وأهلك الحرث والنسل، وبعد أن قضت هذه المرأة الصابرة وأطفالها هذه الأيام بين الصخور الحارة الملتهبة بلا كساء ولا غذاء ولا شراب؛ عادت إلى قريتها والسكون يخيم عليها، وكل شبر فيها يشهد على ظلم الأعداء، وجبن المسلمين، فقد أضحى كل ما فيها رماد ودخان، ولا يتحرك شيء سوى ألسنة اللهب وأعمدة الدخان.(١)

ولقد سجلت لنا الأديبة الأفغانية المسلمة (مرال معروف) في روايتها (الهجرة من أفغانستان)(٢) جانب الهجرة من حركة الجهاد في أفغانستان، وهجرة النساء والفتيات المؤمنات من بلادهن وما فيها من قسوة الطريق، وظلم المعترضين الروس لهن، وفظائع الشيوعيين معهن. صورت لنا صبر أولئك المهاجرات وتحملهن المشاق والآلم أملا في نصر الله لدينه، وشوقا لإقامة دولة الإسلام في أفغانستان. وهي أول رواية

---

(١) مجلة البنيان المرصوص العدد ٢٤ صفر ١٤٠٩هـ ص٥٦.

(٢) طبعة دار القلم. بيروت. ط. الأولى ١٤١٠هـ ١٩٨٩م.

الفغانية تترجم إلى اللغة العربية، فقد قام الدكتور محمد حرب بهذه الترجمة وقدم لها.

ثالثا: الصبر على الابتلاء والمحن:

لقد كان للمرأة المسلمة عبر مسيرتها التاريخية، ومنذ بزوغ فجر الإسلام وحتى عصرنا هذا تحديات عظيمة في مواجهة الباطل وأهله، بل لقد كانت أول شهيدة في الإسلام الصحابية الجليلة سمية بنت خياط - رضي الله عنها، التي قتلت بعد أن عذبت على أيدي مشركي قريش(١).

وأما في عصرنا الحاضر فقد ضربت لنا كثير من النساء المسلمات - ممن تربين على مائدة الدعوة الإسلامية - مواقف في الثبات على الحق والوقوف في وجه أهل الظلم والطغيان. فأعادت لنا هؤلاء النسوة أمجاد الماضي العريق.

ولقد كان من نتائج موقفهن هذا أمام الظلمة والطغاة أن ابتلين بالمحن، فتعرضن للسجن والتعذيب . و كان شديدا لدرجة أن كثير من الرجال لم يقووا على تحمله، فما بالك بالنساء الضعيفات. وما كانت لهن جريمة إلا أنهن كن يعملن لخدمة الدعوة إلى الله، أو يساعدن الأسر المحتاجة، فيجمعن لهم التبرعات ويقضين حوائجهم، فاعتبر الظلمة ذلك أكبر جريمة تقترف على وجه الأرض، فأنزلوا بهن أشد أنواع الأذى والعذاب.

وبرغم ذلك إلا أن هؤلاء النسوة قد ثبتن على الحق وما زادهن إلا قوة ورسوخا في العقيدة والتمسك بالدين، فكان ذلك أقوى صفعة توجه إلى وجوه أولئك الطغاة أعداء الله.

---

(١) أنظر ص٥٠.

إليكم نماذج لمواقف بعض أولئك النسوة المسلمات:

في مصر أرض الكنانة، ابتليت الحركة الإسلامية بمحنة عظيمة على يد الحكومة العسكرية في الخمسينات والستينات، فقد صب رجال هذه الحكومة بغضهم وحقدهم للدين على أهل الدعوة، ولم تقتصر هذه المحنة على الرجال فقط، بل لقد كان للنساء نصيب أيضا، ففي عام ١٩٦٥م زج بمئات من النساء في السجون والمعتقلات. يقول الأستاذ جابر رزق - رحمه الله: (كانت ذروة المأساة في محنة الإخوان سنة ١٩٦٥م هي الزج بالمئات من النساء المسلمات في زنزانات السجن الحربي وسجن القناطر ومركز الشرطة العسكرية بعابدين واتخاذهن رهائن حتى يقبض على الرجال، أو وسائل ضغط وتحطيم لإرادات الرجال حتى يدلوا ويعترفوا بما يريده الطغاة من اعترافات مزيفة يصنعون منها مؤامرة وهمية ليتخذوها سببا في التدمير البشري للشباب المؤمن المجاهد من أبناء الدعوة الإسلامية في القرن العشرين. لقد كان رجال الشرطة العسكرية يلقون القبض على الأم التي جاوزت السبعين ، وقد تكون عمياء ولا تقدر على الحركة، كما كانوا يقبضون على الحامل التي وضعت حملها من هول ما رأت، أو ماتت بحملها، وكانوا ينتزعون الأمهات من أحضان الصغار، وأخذوا العرائس في ليالي الزفاف، وقبضوا على فتيات صغيرات لم تتجاوز أعمارهن الثالثة عشر).(١)

وسوف نذكر بعض المواقف الإيمانية الصامدة لبعض النساء المسلمات المجاهدات اللاتي وقفن في ثبات وعزم في وجه الطغاة، ولما ابتلين بالسجن والتعذيب مازادهن إلا ثباتا ورسوخا على العقيدة

---

(١) مذابح الإخوان في سجون ناصر جابر رزق ص٥٧. دار الاعتصام. مصر. ط. الثانية ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

والدين.

٣- أولى هؤلاء النسوة المجاهدات هي الداعية المجاهدة زينب الغزالي(١). وفي الحقيقة إننا لن نستطيع أن نذكر في دراستنا هذه كل ما لاقته من ابتلاءات ومحن، فهي ملحمة طويلة استمرت ست سنوات كانت مليئة بالأحداث والمواقف العجيبة التي لا يتصور العقل البشري حدوثها في القرن العشرين عصر التطور والتحضر. ولقد سجلتها بنفسها في كتابها المشهور (أيام من حياتي)(٢)، لذلك فإننا سوف نختار بعضا من تلك المواقف والأحداث.

ان اقل شيء أصيبت به هذه الداعية المجاهدة هو السب واللعن بأقبح وأقذع الألفاظ منذ اللحظة الأولى لدخولها السجن الحربي وحتى انتهى تعذيبها وتمت محاكمتها. وأما بالنسبة للتعذيب فلقد رأت منه ألوانا عديدة. ففي البداية أدخلت في غرفة مظلمة جدا ثم أضيئت بمصابيح قوية كنوع من التعذيب، وكانت الغرفة مليئة بالكلاب. تقول

---

(١) ولدت في الثاني من يناير عام ١٩١٧م. تلقت العلوم الشرعية من مشايخ الأزهر في الحديث والفقه والتفسير. أسست جماعة السيدات المسلمات عام ١٩٣٧م، وأصدرت مجلة باسم الجماعة، ثم أغلقت عام ١٩٦٤م. التحقت بجماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٤٨م قبل اغتيال المرشد حسن البنا. ولها مؤلفات عدة أهمها: أيام من حياتي. نقلا عن: المجلة العربية العدد ١٤٧ ص١٠٩ ربيع الثاني ١٤١٠هـ ١٩٨٩م.

(٢) لقد طبع عدة طبعات وبعدة لغات، ومن أراد معرفة تفاصيل ملحمتها فليرجع إليه.

زينب الغزالي: (أغمضت عيني ووضعت يدي على صدري من شدة الفزع . وسمعت باب الحجرة يغلق بالسلاسل والأقفال، وتعلقت الكلاب بكل جسمي، وأحسست أن أنيابها تغوص فيه . فتحت عيني من شدة الفزع وبسرعة أغمضتها لهول ما أرى، ووضعت يدي تحت إبطي وأخذت أتلو أسماء الله الحسنى مبتدئة بيا الله، يا الله، وأخذت أنتقل من اسم إلى اسم، فالكلاب تتسلق جسدي كله، أحس أن أنيابها في فروة رأسي، في كتفي، في ظهري، أحسها في صدري، في كل جسدي. أخذت أنادي ربي هاتفة: (اللهم أشغلني بك عمن سواك، أشغلني بك يا إلهي يا واحد يا أحد، يا فرد يا صمد، خذني من عالم الصورة، أشغلني عن هذه الأغيار(١) كلها، أشغلني بك، أوقفني في حضرتك، أصبغني بسكينتك، ألبسني أردية محبتك، أرزقني الشهادة فيك، والحب والرضا بك، والمودة لك، وثبت الأقدام يا الله، أقدام الموحدين). كل هذا كنت أقوله بسري، فالكلاب ناشبة أنيابها في جسدي. مرت ساعات ثم فتح الباب وأخرجت من الحجرة، وكنت أتصور أن ثيابي البيضاء مغموسة في الدماء، ولكن يا لدهشتي! الثياب كأن لم يكن بها شيء! كأن نابا واحدا لم ينشب في جسدي! فحمدت الله وشكرته على ذلك).(٢)

ثم ذهب بها إلى زنزانة أخرى مظلمة أيضا، وأضيء فيها مصباح قوي أيضا، ثم طلبت من السجان أن يسمح لها بالذهاب إلى دورة المياه لتتوضأ فقال لها إن ذلك ممنوع، ولو طلبت مثل هذا الطلب مرة أخرى فسيكون عقابك خمسين جلدة. ولم يكن بتلك الزنزانة شيء لا للنوم ولا للجلوس، فلا سرير وكرسي ولا حتى بطانية، ولما أرادت أن تستريح لم

---

(١) المراد هو كل شيء غير الله عز وجل.

(٢) بقليل من التصرف: أيام من حياتي زينب الغزالي ص٧٢. الإتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية.

تجد غير معطفها لتفترش عليه وتريح جسدها قليلا بعد ذلك التعب المنهك، ثم تيممت وصلت.

ثم يبدأ نوع جديد من التعذيب، فيؤتى ببعض شباب الدعوة ويعلقون على أعمدة خشبية بحيث تراهم زينب الغزالي وتسمع صوتهم، ويبدأون في تعذيبهم، ويسألونهم عن علاقتهم بها، فإذا لم يجيبوا بما يريدونه زادوا في ضربهم، بل ويطلبون منهم أن يسبوها فمن استجاب لهم نجا، ومن رفض فالويل له. كل ذلك يحدث على مرأى ومسمع منها فيتفطر قلبها كمدا على هؤلاء الفتية المؤمنة، ولكنها لما أدركت مراد أولئك الجلاوزة من عملهم هذا، حيث إنهم أرادوا أن يضعفوا عزيمتها ويفتوا من عضدها، حينها فكرت في الوسيلة التي تنجيها من ذلك، فلم تجد إلا التضرع إلى الله عز وجل، فأخذت تدعو ربها، وفي أثناء ذلك أخذتها سنة من النوم ورأت فيها رؤيا مباركة. يقول عنها: (رأيت بحمد الله صحراء مترامية وإبلا عليها هوادج كأنها صنعت من النور وفي كل هودج أربعة من الرجال كأنهم أيضا وجوه نورانية، رأيتني خلف هذا السيل من الإبل في هذه الصحراء المترامية التي لا يحدها البصر، أقف خلف رجل عظيم مهيب وهو آخذ بخطام امتد في أعناق هذا السيل الجارف من الإبل التي لا يحصى عددها. أخذت أردد في سري: أيكون هذا هو النبي محمد - صلى الله عليه وسلم؟ فإذا به يجيبني:" أنت يا زينب على قدم محمد عبد الله ورسوله". سألته: أنا يا سيدي يا رسول الله على قدم محمد عبد الله ورسوله؟! قال عليه الصلاة والسلام:" أنت يا زينب يا غزالي على قدم محمد عبد الله ورسوله". سألته ثانية: أنا يا حبيبي يا رسول الله على قدم محمد عبد الله ورسوله؟! قال عليه الصلاة والسلام:" أنتم يا زينب على الحق، أنتم يا زينب على الحق، أنتم يا زينب على قدم محمد عبد الله ورسوله". وقمت من النوم وكأني ملكت الوجود بهذه الرؤيا، وأدهشني

بعد ما نسيت ما أنا فيه وأين أنا، وأني لا أجد ألم السياط، فقد نقلت إلى مكان بعيد وأصبحت الأصوات تأتيني عن بعد. ثم تيممت وأخذت أصلي ركعات شكرا لله على هذا العطاء، وفي إحدى سجداتي وجدتني أقول: (ربي بم أشكرك؟ إني لا أجد ما أشكرك به إلا أن أجدد بيعتي لك. اللهم إني أبايعك على الشهادة في سبيلك. اللهم ثبتني على الحق الذي يرضيك، وأوقفني في دائرة الحق الذي يرضيك).(١)

لقد مضى عليها ستة أيام لم يسمح لها خلالها برؤية أحد، ومنع عنها الأكل والشرب، بل وحتى الذهاب الى دورة المياه - التي لا يستغني عنها بشر - منعت منه، ومع ذلك فقد صبرت بعون من الله تعالى. وبعد ذلك سمح لها بالذهاب إلى دورة المياه، فلما وصلت اليها أمرها الحارس بعدم غلق الباب، فرفضت ذلك واستغنت عن حاجتها وعادت إلى زنزانتها(٢). فهل يتصور العقل السليم أن تبلغ الخسة والدناءة بأناس إلى هذه الدرجة؟!

ثم بدا عليها الإعياء لعدم الأكل والشرب، فدخل عليها اثنان، قام أحدهما بالكشف عليها ثم انصرف قائلا للآخر: إنها بحالة جيدة وقلبها سليم. ثم تؤخذ إلى ساحة في وسط السجن وتؤمر بالوقوف باتجاه الحائط، وعدم الحركة أو الالتفات، وقيل لها أن موعد قتلها سيكون في هذا اليوم، فلجأت إلى الله عز وجل تدعوه وتتلو آيات قرآنية حتى سكنت نفسها، ثم جاءها أحد الجلاوزة وصفعها على غفلة منها - على وجهها صفعة قاسية، وتبع ذلك بضربات بالسوط على كل مكان من جسدها، وبعد فترة أعطاها ورقة وقلما وأمرها أن تكتب

---

(١) بتقليل من التصرف: أيام من حياتي ص٧٧.

(٢) أيام من حياتي ص٧٩.

أسماء جميع من تعرفه من الإخوان المسلمين وعلاقتها بكل واحد منهم.(١)

ويستمر الوضع على ماهو عليه عدة أيام، كانت خلالها تنقل من مكان إلى مكان، ومن مكتب إلى مكتب، ومن زنزانة الى زنزانة أخرى، وفي كل مكان تلقى من الضرب الشيء الكثير، أقله مائة جلدة على جسمها الضعيف. وفي إحدى المرات قيدت يدها ورجلها في خشبة ثم علقت مثلما تعلق الذبيحة، وجلدت بصورة وحشية حتى كاد جسمها أن يتمزق إربا إربا.(٢)

ومرة أخرى تتعرض لنوع من التعذيب لا يقل عن فظاعة عما سبقه، فقد ألقوها في زنزانة مملوءة بالماء القذر وأمروها بالجلوس فيها، فأصبح الماء إلى أسفل ذقنها، وقد أمرت بعدم الحركة، بل لقد هددت بأنها ستعاقب على أي حركة تبدر منها بعدة جلدات أقلها عشر جلدات. وكان جميع جسمها قد امتلأ - بسبب السياط - بالجراح، فلما أصابها الماء زادت آلامها أضعاف ما كانت عليه قبل ذلك، وزيادة على ذلك أن السياط كانت تأتيها- بين الفينة والأخرى - من كل صوب.(٣)

وبعد أيام خرجت من تلك الزنزانة وأدخلت في زنزانة أخرى، وكانوا قد أعدوا لها مفاجأة، بل جريمة أبشع مما سبقها، فقد جندوا شخصا ليقوم لهم بمهمة خبيثة؛ وهي الاعتداء على عرضها، وقد كان كالمارد لشدة سواده وضخامة جسمه، فلما دخل عليها وعلمت غرضه لجأت

---

(١) أيام من حياتي ص٨٣.

(٢) المرجع نفسه ص٨٦.

(٣) أيام من حياتي ص١٤١.

إلى الله عز وجل وأخذت تدعوه بكل تضرع وخشوع أن ينقذها منه ومن كيد الظالمين، فاستجاب لها ربها عز وجل وحماها من ذلك الكيد، فالآن قلب ذلك المارد والقى في قلبه الخوف منه عز وجل، فلم يدنو منها(١).

وأخيرا يأتي دور المحاكمة، ويالها من محاكمة! لقد كانت هزيلة جدا، فلقد كانت الأحكام جاهزة وما هي إلا تمثيلية سخيفة يؤديها أشخاص هم للدمى أقرب من كونهم بشر يعقلون أو يحسون. ونطق بالحكم على الداعية المجاهدة بالسجن المؤبد مع الأشغال الشاقة، فما كان منها إلا أن رفعت صوتها قائلة:(الله أكبر ولله الحمد، في سبيل الله دعوة الحق، دعوة الإسلام ((**ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين**))(٢). ولكنها - ولله الحمد والمنة - لم تبق في السجن إلا ست سنين فقط، فقد أفرج عنها في العاشر من شهر أغسطس لعام ١٩٧١م.(٣)

هذا هو بعض ما لاقته هذه المرأة الداعية المجاهدة، وليعلم أن كل ما ذكرناه ما هو إلا جزء يسير من تلك الملحمة الكبرى التي خاضتها هذه الداعية، ولولا خشية الاطالة لسردنا جميع تلك الأحداث والجرائم التي انتهكت في حق هذه الداعية من قبل الظالمين.

٢- وهذه امرأة أخرى تسمى أم أحمد، قد جاوز عمرها الثمانين سنة، تقتاد إلى السجن الحربي وتلقى فيه بتهمة معاونة الإخوان

---

(١) المرجع نفسه ص١٤٦.

(٢) آل عمران: ١٣٩

(٣) أيام من حياتي ص٣٠٧.

وامدادهم بالمال والسلاح - وهل تستطيع امرأة في هذا السن أن تقوم بمثل هذه المهمة؟! ويذهب بها إلى مكاتب التحقيق - وما أدراك ما مكاتب التحقيق؟! وتواجه بالتهمة، ويطلب منها الاعتراف بكل ما نسب اليها - وإن كان بهتانا مفترى، وزيادة في الضغط عليها؛ تهدد بالإعدام إن لم تعترف بذلك، ثم يزداد الضغط وتهدد بقتل ولدها وفلذة كبدها أمين - وقد اعتقل قبلها بعشر سنين وقتل دون أن يخبروها بذلك، فزاد الضغط على هذه الأم المسكينة التي لا حول لها ولاقوة، فاحتارت بين الاعتراف بعمل لا تعرف عنه شيئا، فتنجو من التعذيب والقهر، أو تثبت فلا تقر لهم بما يريدونه منها وليفعلوا ما يفعلوا. وأخيرا اختارت موقف الثبات والرسوخ على الحق.(١)

٣- وأفظع ما قامت به تلك السلطة الباغية هي اقتياد أسر بكاملها والقاؤها في غياهب السجون والمعتقلات، لا لجريمة الا لصلتهم بأحد الدعاة والعاملين لخدمة هذا الدين. فها هي أسرة الأستاذ المرشد حسن الهضيبي - رحمه الله - تعتقل بأكملها، فقد اعتقلت زوجته أم أسامة(٢) وبنتاها خالدة وعلية، بل لقد كانت علية في أيام حملها الأخيرة، وقد خرجت من السجن لتضع مولودها.(٣)

٦- وهذه أسرة آل قطب تعتقل بكاملها أيضا، فيقبض على نفيسة(٤)

---

(١) مذابح الإخوان في سجون ناصر ص٦١.
(٢) سبق ذكرها ص١٨٢. ولقد تقلدت زمام قيادة الأخوات المسلمات بعد تولي زوجها منصب المرشد العام. الأخوات المسلمات ص٢٨٦.
(٣) مذابح الإخوان ص٦٤.
(٤) هي الأخت الكبرى لسيد قطب، وتكبره بثلاث سنوات. لها ابنان اثنان، الأول يسمى رفعت وقد استشهد - نحسبه كذلك والله حسيبه - في

التي جاوزت الخامسة والستين من عمرها، وأمينة(١) التي بقيت في السجن فترة أطول من أختها نفيسة، وأما حميدة(٢) فقد لفقت لها تهمة وقدمت إلى المحاكمة وصدر ضدها حكم بعشر سنوات، قضت منها ست سنوات وأربعة أشهر بين السجن الحربي وسجن القناطر، وكانت ملازمة طوال مدة سجنها لزينب الغزالي.

هذا ما حدث في أرض الكنانة من فظائع على أيدي أولئك الطغاة، الذين لم يراعوا لله حرمة، ولا للسن احتراما، وللضعف رقة، فلا حول

= السجن أثناء التعذيب، والآخر يسمى عزمي بكر وقد سجن وعذب ولكنه نجا من الموت - ولله الحمد. شاركت أخوتها في خدمة الدعوة، ولكنها الوحيدة من بينهم التي لم يكن لها مشاركة أدبية. سيد قطب الأديب الناقد عبدالله خباص ص٨٣. مكتبة المنار. الأردن. ط. الأولى ١٩٨٣م - سيد قطب الشهيد الحي صلاح الخالدي ص٦٢ مكتبة الأقصى. الأردن. ط. الثانية ١٩٨٥م.

(١) الأخت الثانية لسيد، وتصغره بثلاث سنوات. شاركت أخوتها مشاركات أدبية، منها (الأطياف الأربعة)، ولها اهتمام خاص بالقصة ذات الصبغة الإسلامية. تزوجت من الأستاذ محمد كمال السنانيري عندما كان معتقلا في السجن مع سيد قطب، وانتظرته حتى خرج في عام ١٩٧٣م، فدخل بها بعد عشرين عاما من عقد قرانهما، ثم لقي ربه أثناء التعذيب عندما اعتقل في عام ١٩٨١م.
الأديب الناقد ص٨٣ - الشهيد الحي ص٦٢.

(٢) أصغر أفراد العائلة، لها مشاركات أدبية مع أخوتها، وكانت تكتب في مجلتي (المسلمون)، و(الإخوان المسلمون). وقد تزوجت بعد خروجها من السجن الدكتور حمدي مسعود. الشهيد الحي ص٦٧ - الأديب الناقد ص ٨٦.

ولا قوة إلا بالله .

وهذه نماذج أخرى من بلاد الأفغان:

١- هذه مدرسة أفغانية في إحدى المدارس الثانوية بكابل تقدم مساعدات لأسر الشهداء الذين سقطوا في ساحة الجهاد ضد أعداء الله الشيوعيين، فتجمع لهم التبرعات لتمسح بها دموعهم، وتشد من أزر الثكالى والأرامل، وعندما علمت مخابرات الحكومة الشيوعية بذلك اعتبرت هذا العمل جريمة كبيرة، فاعتقلتها وأودعتها السجن لمدة سنة ونصف. وعندما خرجت من السجن أرادت أن تلجأ إلى باكستان، فعلمت المخابرات بذلك واعتقلتها مرة أخرى، ولكنهم في هذ المرة استخدموا معها اسلوب آخر، فبدأوا بضربها وتعذيبها حتى أغمي عليها، ثم رموها في غرفة مظلمة وبدأوا يسمعونها الموسيقى الصاخبة المزعجة المختلطة بصراخ المعذبين وآهاتهم واستغاثتهم بربهم. وبعد ذلك أخذوها إلى مكان آخر ووضعوها فوق طاولة وقيدوها، فأصبحت ممددة عليها، ثم أخذوا يضربونها، ثم نقلت إلى حجرة أخرى وأخذوا ينتفون شعر رأسها ببطء، ووسط التعذيب يسألونها عن مكان المجاهدين فلا ترد عليهم. ثم أجبروها على الوقوف على قدم واحدة لمدة ست ساعات، وبعد كل فترة يأتون إليها ليسألوها نفس السؤال: أين مكان المجاهدين؟

لقد استمروا على ذلك لمدة ثلاثة عشر يوما حتى أصبح الموت بالنسبة لها هو الراحة الوحيدة من ذلك العذاب، والأفظع من ذلك أنهم أتوا بإناء فيه مواد كيماوية حارقة وأجبروها على الوقوف فيه، فتآكلت قدمها. ولم ينته الأمر عند ذلك بل لقد نقلت إلى حجرة أخرى مظلمة تماما وأغلق عليها الباب، فأخذت تتحسس الأرض وما

حولها، فوجدتها عفنة، ووجدت فيها أصابع وأياد وشعر وبقايا جثث. وأطل عليها السجان وقال لها: هذه بقايا أصدقائك وسيكون لك نفس المصير.

لقد كان الوضع لا يحتمل أبدا، ولولا رحمة الله تعالى بها لما صبرت كل هذا الصبر. وأخيرا نقلت إلى سجن النساء، فالتقت بأخوات لها وفرحت برؤيتهن، فخفف ذلك من آلامها الشيء الكثير مع ضيق المكان، فلقد كانت الغرفة لا تتسع إلا لخمسة أشخاص ولكنهم وضعوا فيها خمس عشرة امرأة، ولكن ذلك يهون مادام في سبيل الله تعالى ومع صحبة صالحة تعين على الثبات. ثم يفرج الله عليها وتتخلص من محنتها فيطلق سراحها، وسرعان ما تفر بدينها إلى باكستان لتكمل مسيرتها الجهادية.(١)

٢- وهذه امرأة أفغانية أخرى، كانت تجمع النساء في حلقات لتلاوة القرآن ومن خلالها تعمق معاني العزة والكرامة في نفوسهن، وتؤكد أن العزة لا تكون إلا في ظل السلاح والجهاد وليس بالاستكانة والذل والمهانة. لقد كان صوتها مدو في الآذان، وكانت تردد دائما: (إنكم ميتون لا محالة، فموتوا في ساحات الشرف تكسبوا آخرتكم. إن ما تلاقونه من عنت في ظل الاستكانة والمهانة أضعاف أضعاف ما تلاقونه من عنت في ظل التضحية والفداء والجهاد). فلما علمت مخابرات الحكومة الشيوعية بدور هذه المرأة وخطورته عليها اعتقلتها وألقت بها في غياهب السجن، وأنزلت بها العذاب الشديد، ومع ذلك فقد كانت تردد وتقول: (لا نبالي بالمصائب والصعاب مادام الدين في عز والإسلام في منعة. إلهي يا رب المستضعفين! إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي.

---

(١) أفغانستان مقبرة الغزاة ص٢٠٤.

إلهي هذا الابتلاء منك وأنا راضية قريرة العين بكل ما قدرته لي، واحتسب عندك الأجر يا إلهي، فلا تحرمني جنتك فأنت رجائي). وما أن انتهت من مناجاتها لربها إلا وقد سبقتها الجلاوزة الغلاظ فألهبوا جسدها بأسياط، ويأمرونها بأن [redacted] عن تلك المناجاة، فتبادرهم بقولها: (لن يكف لساني حتى تزهق روحي. افعلوا ما شئتم فعسى أن يخفف ذلك من ذنوبي). فتنزل تلك الكلمات على أولئك الجلاوزة صاعقة محرقة، فيزدادوا حنقا وغيظا، ويزيدوا في تعذيبها، ولكنهم لا يستطيعون لها حيلة، وكل ما يفعلونه هو تعذيب الجسد الفاني، وأما الروح والقلب فهما متعلقان بالله عز وجل، وليس لهم عليهما سلطان. وأخيرا تنزل رحمة الله بها وتنقذها من أيديهم وترحمها من ذلك العذاب، وترتفع روحها إلى ربها عز وجل. لقد نالت الشهادة أخيرا - نحسبها كذلك والله حسيبها، وتحققت أمنيتها.(١)

---

(١) أفغانستان مقبرة الأعداء ص٢١٩.

رابع: الجهاد بالمال:

لقد تكلمنا فيما سبق عن مشاركة بعض الصحابيات في الجهاد بالمال والإنفاق في سبيل الله تعالى، وبينا أهمية ذلك في خدمة الدعوة الإسلامية، وذلك لإعداد الجيوش الإسلامية الفاتحة والناشرة لدين الله أو الواقفة أمام زحف جيوش الأعداء والرادة لكيدهم من ناحية، ومن ناحية أخرى الإنفاق على ذوي الحاجة والعوز من فقراء ومساكين المسلمين ليتم التكافل الاجتماعي بين الأغنياء والفقراء.(١)

وفي العصر الحاضر أصبحت الدعوة الإسلامية في أمس الحاجة الى مثل هذا الإنفاق وذلك لكثرة المشاكل التي تعانيها، وهي بحاجة ماسة الى تعاون المرأة المسلمة ومساهمتها في ذلك، وخاصة الثريات والموسرات من نساء المسلمين. خاصة إذا علمنا أن أعداء الله من اليهود والنصارى وغيرهم يتفانون في خدمة دينهم، ويبذلون أغلى ما يملكون في سبيل نشره، رجالا ونساء، بل قد تجد أن النساء أكثر تفانيا من الرجال، فهذه امرأة راهبة نصرانية تدعى (تريستا) تنال في إحدى السنوات جائزة (نوبل) العالمية، وذلك لنجاحها في نشر رسالتها التنصيرية. فقد قالت صحيفة (الرائد) التي تصدر في الهند: (إنها من مركز عملها في (كلكتا) منذ سنة ١٩٤٧م كانت تقوم بخدمات عظيمة في إغاثة المنكوبين ورعاية المرضى. وتقدر الجائزة بمليون ونصف المليون روبية هندية، وكان (السيناتور كينيدي)(٢) قد رشح الراهبة عندما زار الهند في أثناء أزمة بنجلاديش واطلع على الجهود التي بذلتها لاسكان لاجئي باكستان الشرقية، وقد شاهد بنفسه نشاط الراهبة التي تعمل لنشر

---

(١) انظر ص١٥٥،٧٧.

(٢) رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابق.

الديـن المسيحي بين شتى الطبقات وبين البؤساء والمساكين والمضطهدين، ذلك عن طريق فتح المدارس والمستشفيات والملاجيء، ودور رعاية اللقطاء والأطفال المهجورين).(١)

فإذا كان هذا الحال عند أهل الديانات الأخرى فهو من باب أولى أن يوجد عند المسلمين ما يقابله، بل لابد من أن يفوقه. لذلك يجب على نساء المسلمين أن يبذلن أموالهن في الأمور الآتية:

١- الدعم المادي للجهاد الإسلامي في بعض بلاد المسلمين، مثل: أفغانستان التي يحارب أهلها الشيوعية الملحدة منذ خمس عشرة سنة، وفلسطين التي يعيش أهلها تحت نير الاحتلال اليهودي منذ أكثر من أربعين سنة، وكشمير وسيرلنكا التي يحارب أهلها الوثنية المتعصبة، والفلبين التي يواجه أهلها كيد النصرانية الصليبية. فكل أولئك بحاجة إلى الدعم المادي لشراء السلاح الذي يواجهون به أعداءهم.

٢- المساعدة المادية للمحتاجين من الفقراء والمساكين والأرامل في البلد خاصة والعالم الإسلامي عامة. فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم: "**الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو كالذي يصوم النهار ويقوم الليل**"(٢). وفي رواية أخرى:" **وكالقائم لا يفتر، وكالصائم لا**

(١) همـوم داعية محمد الغزالي ص ١٤٣. دار القلم - دمشق. ط. الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

(٢) رواه البخاري في كتاب: الأدب. باب (الساعي على الأرملة) ٥٠٣٨- ٢٠٤٧/٥.

يفطر". (١)

٣- كفالة اليتامى في بلاد المسلمين ممن فقدوا آباءهم وخاصة أبناء المجاهدين. فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: " كافل اليتيم(٢)، له أو لغيره(٣)، أنا وهو كهاتين في الجنة". وأشار الراوي بالسبابة والوسطى(٤). وفي رواية أخرى عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:" أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا" وقال باصبعي السبابة والوسطى. (٥)

٤- تقديم العون والمساعدة المادية للمنكوبين في البلاد الإسلامية ممن ابتلاهم الله عز وجل ببعض الكوارث، مثل: الفيضانات والأعاصير التي

---

(١) رواه البخاري في كتاب: الأدب. باب (الساعي على المسكين) ٥٠٣٩-٥/٢٠٤٧. ومسلم في كتاب: الزهد والرقائق. باب (الاحسان الى الأرملة والمسكين واليتيم) ٢٩٨٢-٤/٢٢٨٦.

(٢) هو القائم بأموره من نفقة وكسوة وتأديب وغير ذلك. لسان العرب ٣/٢٧٩. وهذه الفضيلة تحصل لمن كفله من مال نفسه، أو مال اليتيم بولاية شرعية. محمد فؤاد عبدالباقي. حاشية صحيح مسلم.

(٣) (له أو لغيره): الذي له هو القريب لليتيم كالأم والجد والجدة والأخ والأخت والعم والعمة والخال والخالة، وغيرهم من الأقارب. وأم الذي لغيره فهو الشخص الأجنبي عن اليتيم. محمد فؤاد عبد الباقي.

(٤) رواه مسلم في الكتاب والباب السابقين ٢٩٨٣-٤/٢٢٨٧.

(٥) رواه البخاري في كتاب: الأدب. باب (فضل من يعول يتيما) ٥٠٣٧-٥/ ٢٠٣٦.

حدثت في بنغلاديش منذ فترة قصيرة، أو الزلازل التي حدثت في اليمن وإيران، أو الجفاف الذي أصاب معظم الدول الإفريقية ومازال موجودا في بعضها. ولقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما روي عن النعمان بن بشير - رضي الله عنه - في الحديث المتفق عليه: **" ترى المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى عضو، تداعى(١) له سائر الجسد بالسهر والحمى"**(٢). قال ابن حجر: (التعاطف المراد به إعانة بعضهم بعضا)(٣). فلا بد من إعانة أولئك، فكلهم بحاجة إلى الطعام والشراب والمأوى المناسب والأدوية والتي تحتاج الى الأموال الكثيرة.

٥- تقديم العون والمساعدة للاجئين الذين يعيشون في المخيمات بعد أن فروا بأنفسهم من بلادهم بسبب الحروب والبطش، مثل: الأفغان الذين يعيشون في بيشاور بباكستان وفي إيران بعد الغزو الروسي لبلدهم، ويبلغ عددهم أكثر من ستة ملايين مهاجر، والفلسطينيون الذين هجّروا من بلدهم وطردوا، فلجأوا إلى الأردن ولبنان وغيرها من البلاد. والأكراد في العراق الذين فروا بأنفسهم إبان حرب الخليج خوفا من بطش الجيش البعثي الكافر، وقد لجأوا إلى ايران وتركيا.

٦- دعم الجمعيات والمنظمات والهيئات الإسلامية التي تخدم الإسلام

---

(١) تداعى: أي دعى بعضه بعضا إلى المشاركة في ذلك، مثل قولك: تداعت الحيطان أي تساقطت، أو قربت من التساقط. لسان العرب ٩٨٦/١.

(٢) البخاري: الأدب. باب (رحمة الناس بالبهائم)٥٠٤٣-٢٢٣٨/٥. بلفظ " سائر جسده". ومسلم في كتاب: البر والصلة والآداب. باب (تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم) ٢٥٨٦-١٩٩٩/٤. واللفظ له.

(٣) فتح الباري ٤٦/١٣.

والمسلمين في جميع انحاء العالم، مثل: رابطة العالم الإسلامي، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، وهيئة الاغاثة العالمية التابعة للمملكة العربية السعودية، وجمعية الاصلاح في كل من البحرين والكويت والامارات العربية المتحدة، والهيئة الخيرية العالمية، والإتحاد العالمي للمنظمات الطلابية في أمريكا وكندا.

٧- المساهمة في بناء المساجد والمدارس والمراكز الإسلامية في البلاد الإسلامية، مثلما قام به كثير من أهل الخير من أغنياء الخليج رجال ونساء.

٦- خدمة الدعوة بالقلم واللسان:

من المجالات التي يمكن أن تسهم فيها المرأة المسلمة الداعية في خدمة الدعوة الإسلامية وخدمة بنات جنسها من النساء والفتيات؛ المجالات الأدبية والشرعية كتأليف الكتب والقصص الهادفة، ونظم الشعر والنثر، والمشاركات الصحفية في المجلات والجرائد.

وللأسف الشديد أن جميع هذه الفنون والمجالات أصبحت في وقتنا الحاضر في أيدي أعداء الله من حملة الفكر العلماني الإباحي، أو اليساري الملحد. ولقد اتخذ هؤلاء المرأة سلعة تباع وتشترى، فاستغلت في الإعلانات التجارية لترويج البضائع بصورة منافية للأخلاق والدين، واستغلت في ترويج الأفكار المنحلة الخبيثة المستوردة من الغرب الإباحي والشرق الملحد، وأفسدت بها المجتمعات الإسلامية، وذلك من خلال الكتب الهدامة التي تدعو - في الظاهر - إلى تحرير المرأة، وفي الحقيقة أنها تدعو إلى إنحلالها وفسادها، ومثال على ذلك كتاب (تحرير المرأة) و(المرأة الجديدة) لقاسم أمين. أو من خلال القصص الغرامية التي تدعو الشباب من الذكور والإناث لإقامة العلاقات الآثمة فيما بينهم باسم الحب والصداقة(١). أو من خلال الشعر الماجن الذي يدعو الى الاباحية كأشعار أدونيس، ونزار قباني. أو من خلال المجلات النسائية التي اقتصرت اهتماماتها على الأمور التافهة، مثل تتبع

---

(١) مثل روايات نجيب محفوظ: أولاد حارتنا - وهمس الجنون - والسراب والثلاثية: بين القصرين، وقصر الشوق، والسكرية. وكلها روايات غرامية. وروايات إحسان عبد القدوس: أين عمري - عقلي وقلبي - ودمي ودموعي وابتسامتي - وفي بيتنا رجل - ولا أنام. وكلها روايات غرامية أيضا.

أخبار آخر الصيحات في موضة الفساتين وتسريحات الشعر ومكياج الوجه، وغيرها من الأمور التافهة التي تركز عليها تلك المجلات، مثل مجلة (سيدتي)(١)، و(أسرتي)(٢)، ومجلات أخرى اهتمت بتتبع أخبار أهل الفن من الممثلين والممثلات، مثل مجلة (الشبكة)، و (الموعد)(٣). وأما الجرائد فالحال مشابه وإن كان بصورة أخف مما هو في المجلات.

لذلك يجب على المرأة الداعية أن تهتم بهذا الجانب الهام والخطير في الوقت نفسه، فلقد كان سببا مباشرة في فساد المرأة والمجتمع، فلابد من وجود نساء ملتزمات بتعاليم الإسلام يشاركن في مثل هذه المجالات والفنون، ليأتين بالبديل، فنرى المؤلفات الملتزمات يؤلفن الكتب ذات المواضيع المتعلقة بالأمور التي تحتاجها المرأة المسلمة، مثل أحكام الطهارة، وواجباتها نحو دينها ومجتمعها. ونرى الكاتبات القصصيات يكتبن القصص الهادفة. ونرى الشاعرات ينظمن الشعر والنثر الإسلامي ليدافعن به عن الدين وأهله، ويسجلن مآثر وأمجاد الأمة الإسلامية، وبطولة رجالها ونسائها. ونرى من تكتب في الصحافة المواضيع والتحقيقات الصحفية التي تهم المرأة المسلمة. ولا نقصد من كلامنا هذا أن الساحة في هذا المجال قد خلت تماما من وجود العنصر النسائي الملتزم(٤)، وإنما نقصد قلة عددهن، فهو غير كاف لتقديم البديل للفتاة والمرأة المسلمة، ولعله يكون بداية للمستقبل المرجو. وسوف نذكر أسماء بعض هذه الشخصيات اللاتي يمثلن

---

(١) تصدرها مجموعة الشركة العربية السعودية للأبحاث والتسويق الدولية بلندن.

(٢) تصدر في الكويت.

(٣) تصدران في مصر.

(٤) إضافة إلى العنصر الرجالي الملتزم الذي يخدم في نفس المجال.

العنصر الملتزم في هذا الجانب وبعض آثرهن.

أولا: تآليف الكتب:

١) زينب الغزالي(١): لها عدة مؤلفات، وفي مواضيع مختلفة وهي:

١- أيام من حياتي: الذي سطرت فيه ملحمتها في السجون والمعتقلات، وما لاقته من صنوف التعذيب طوال ست سنين.
٢- نحو بعث جديد: تناولت فيه بعض الأمور التي يجب على الدعاة الانتباه لها إذا ما أرادوا إحياء الإسلام في النفوس وبعثه من جديد.
٣- أسماء الله الحسنى.
٤- لغريزة المرأة.
٥- تفسير القرآن الكريم: بدأت فيه وقطعت شوطا كبيرا وهو على وشك الانتهاء، وتركز فيه على الأمور المتعلقة بالمرأة المسلمة.

٢) حنان لحام:

١- أضواء على سورة يس.
٢- من هدي سورة البقرة.
٣- من هدي سورة النساء.
٤- من هدي سورة لقمان.
٥- من أخبار الصحابيات: سمية، وأم سليم، وأم حكيم.
٦- ميلاد جديد: مجموعة قصصية.

---

(١) سبق ذكرها ص٢٢٤.

٧- الشمس والحرية: مجموعة قصصية.

٣) د. نادية شريف العمري:

لها عدة كتب في أصول الفقه والثقافة الإسلامية، ومنها:

١- القياس في التشريع الإسلامي:

٢- الاجتهاد في الإسلام:

٣- اجتهاد الرسول - صلى الله عليه وسلم:

٤- أضواء على الثقافة الإسلامية:

٤) أمل بنت عبدالله: لها عدة مؤلفات موجهة إلى المرأة المسلمة وهي:

١- رسالتي إلى المعاكسات.

٢- إليك.

٣- همسة في أذنك.

٤- للمعتمرات فقط.

٥- ثمان جلسات للمجتمع الإسلامي.

٥) بنان الطنطاوي(١):

١- قبسات.

---

(١) هي ابنة الشيخ علي الطنطاوي، وزوجة الداعية عصام العطار. كانت تعيش مع زوجها في سوريا، ثم هاجرت معه إلى ألمانيا لتسانده في تبليغ الدعوة. وفي تاريخ ١٩٨١/٣/١٧م دخل مجموعة من الرجال مجهولي الشخصية وأطلقوا عليها خمس رصاصات ليردوها قتيلة ثم هربوا. مواقف نسائية مشرقة نجيب خالد العامر ص ٩٣. مكتبة =

٢- أدعية القرآن.

٣- دور المرأة المسلمة.

٦) أم القعقاع:

لها كتاب بعنوان (أفغانستان مقبرة الغزاة). وقد سطرت فيه ملحمة الجهاد التي خاضها الشعب الأفغاني المسلم ضد أعداء الله الروس وأعوانهم من الأفغان الشيوعيين الملاحدة. وقد أهدائه إلى أرواح الشهداء. وقال عنه البروفسور الشيخ عبدرب الرسول سياف: (اني وجدت هذه الرسالة نافعة للذين يريدون أن تكون عندهم معلومات مفيدة عن الجهاد الأفغاني).(١)

٧) د. سهيلة زين العابدين بن حماد:

١- مسيرة المرأة السعودية إلى أين.

٢- المرأة بين الإفراط والتفريط.

٨) خيرية حسين طه:

لها كتاب صغير بعنوان (دور الأم في تربية الطفل المسلم). وهو في الأصل بحث تكميلي تقدمت به لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

= البشرى الإسلامية. الكويت. ط. الثالثة ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

(١) مقدمة الكتاب.

٩) كريمان حمزة:
لها كتيب صغير بعنوان (رفقا بالقوارير). تناولت فيه مكانة المرأة في الإسلام، ثم ذكرت بعض الأمراض الاجتماعية الموجودة في بلاد المسلمين مثل الاختلاط والتبرج.

١٠) يمان السباعي: لها كتابان هما:

١- الراقصون على جراحنا: تناولت فيه بعض القضايا الاجتماعية والأخلاقية التي تتعلق بالمرأة، وهي على هيئة مقالات. من أبرز عناوينها ما يلي:
لماذا يرفضون الإسلام - المرأة المعاصرة والإسلام - عندما نسيء استعمال الحرية - ما قصتك يا مجلاتنا - حول قضية الحجاب - عندما ينقلب البناء إلى هدم.
٢- خواطر في زمن المحنة: سجلت فيه بعض الخواطر التي مرت بها في زمن محنة الدعوة الإسلامية.

١١) د. سميرة محمد عمر جمجوم:
لها كتاب بعنوان (المعوقون للدعوة الإسلامية في عهد النبوة وموقف الإسلام منهم). وهو في الأصل أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في قسم العقيدة بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة أم القرى بمكة المكرمة. وقد تناولت فيه صفات وأعمال المعوقين للدعوة في ذلك العهد وهم الوثنيون واليهود والنصارى والمنافقون.

١٢) مهدية الزميلي:
لها كتاب واحد بعنوان (لباس المرأة وزينتها في الفقه الإسلامي).

ثانيا : الصحافة :

١) زينب الغزالي:

لقد كان لها مساهمات في مجلة الدعوة المصرية التي تصدرها جماعة (الإخوان المسلمون) في مصر، وكانت تتناول مواضيع متنوعة، وكلها موجهة إلى المرأة المسلمة(١).ومن أبرز عناوينها مايلي:

١- المرأة في الميزان.
٢- دور المرأة المسلمة في عصرنا.
٣- لماذا الجدل حول لباس المرأة.
٤- تحديد النسل حقائق وأهداف.
٥- هذه التنظيمات النسائية تهدم ولا تبني.

٢) حميدة قطب(٢):

لقد كان لها مساهمات في مجلة (المسلمون) ومجلة (الإخوان المسلمون) الصادرتين في مصر، وهي ذات مواضيع متنوعة تخص المرأة المسلمة.(٣)

---

(١) الداعية زينب الغزالي: مسيرة جهاد وحديث من الذكريات من خلال كتاباتها إعداد ابن الهاشمي. دار الاعتصام. مصر. ط. الأولى ١٩٨٩م.

(٢) سبق ذكرها ص٢٣١.

(٣) الأديب الناقد ص٨٦ - الشهيد الحي ص٦٧.

٣) مجلة (ذات النطاقين):

هي تجربة فريدة من نوعها في العمل الصحفي النسائي الجماعي الملتزم. وهي مجلة إسلامية نسائية شهرية تصدرها اللجنة النسائية التابعة لمكتب خدمات المجاهدين في بيشاور بباكستان والذي أسسه د.عبدالله عزام - رحمه الله تعالى(١). وهي المجلة التي تنقل صوت الأخوات الصابرات اللواتي خرجن مع ذويهن لينلن شرف المشاركة في الجهاد العظيم(٢). ومن ضمن الأقلام المشاركة فيها أم الحسن المقدسي كبرى بنات د. عبدالله عزام - رحمه الله تعالى.

---

(١) صدر العدد الأول في شهر يناير سنة ١٩٩٠م.

(٢) كلمة العدد للمجلة. العدد الثاني فبراير ١٩٩٠م.

ثالثا: الشعر:

لقد بحثت في كثير من المراجع التي تتناول شعر الدعوة الإسلامية وشعرائها المعاصرين فلم أجد للمرأة المسلمة الداعية أي مشاركة في هذا المجال؛ إلا واحدة فقط، مما يدل على مدى التقصير عند المرأة المسلمة في مثل هذا المجال الهام بالنسبة للدعوة، وذلك خلافا لما كان عليه نساء الصحابة - رضي الله عنهن، وقد ذكرنا فيما سبق نماذج لبعضهن(١). والمرأة الوحيدة التي وجدت لها مشاركة في هذا المجال هي:

أمينة قطب:

ولها مجموعة من القصائد جمعتها في ديوان بعنوان (رسائل إلى شهيد) تهديه الى زوجها محمد كمال السنانيري - رحمه الله - الذي لقي ربه شهيدا - كذلك نحسبه والله حسيبه - في السجن في السادس من نوفمبر عام ١٩٨١م. وسوف نختار بعض الأبيات الواردة في هذا الديوان.

تقول في قصيدة رثاء لزوجها - وذلك بعد مرور عام على استشهاده نحسبه كذلك والله حسيبه(٢):

قبل عام لم يكن في خاطري
ما توارى خلف ستر وحجاب
لم أكن أدري بأيامي التي
أقبلت تركض من بين الضباب

---

(١) انظر ص١٥٩.

(٢) رسائل إلى شهيد ص٦٤. دار الفرقان. الأردن. ط. الثانية ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

كنت أحيا بأماني التي
صاغها القلب من النور المذاب
كنت أنسى من ضياها أنها
سوف تمضي مثل أمواج السراب

وتقول في قصيدة أخرى(١) مهداة الى الشباب الذي يحاكمه الطغاة:

فجأة دوى نذير لطغاة
يعلن الحرب على كل الدعاة
انه طغيان كفر مقبل
وضلال لعبيد، وبغاة
فانبرى جند لدين وحماة
لا يضنون بجهد أو حياة
هتفوا بالخانعين: استغفروا
دافعوا عن حرمات وصلاة

وتقول في قصيدة ثالثة(٢) مهداة إلى خالد الاسلامبولي - رحمه الله - ومن حوكم معه:

زغردي ياسماء
واصدحي بالنشيد
حان وقت الوفاء
للعلا والخلود
زمرة من شباب
يفضحون العبيد
قاتلي الأبرياء
لحساب اليهود
عصبة من شباب
أقبلوا من بعيد
يعرضون الوفاء
للإله المجيد..
بدماء الفداء
يبتغون الخلود

(١) قصيدة: في الطريق الطويل. الديوان ص٧٩.
(٢) قصيدة: أنشودة للشهداء. الديوان ص٩٩.

٧- القيام بالدعوة من خلال الجمعيات الخيرية:

أ- حكم عمل المرأة في الجمعيات الخيرية وأدلته:

إن هذا الميدان لم يكن موجودا في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولا في حياة السلف الصالح، فلم يكن هناك أي تجمع للنساء للعمل في الدعوة إلى الله، وهذه الجمعيات لم تعرف إلا في وقتنا الحاضر، لذلك لا نجد لها في كتب الفقه المعتمدة حكما مباشرا، فهي من الأمور المستحدثة التي تحتاج إلى اجتهاد. ولكي نصل إلى الحكم الصحيح يجب أن نعرض هذا الأمر على كتاب الله عز وجل وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - مع ذكر أقوال العلماء الثقات إن وجدت، فإن رأيناه موافقا لذلك حكمنا عليه بالجواز وإلا رددناه.

أدلة القرآن الكريم:

عندما نتمعن في حقيقة الجمعيات الخيرية نرى أنها عبارة عن عمل جماعي يشترك فيه مجموعة من الناس لتأدية بعض الخدمات الاجتماعية للمجتمع الذي يعيشون فيه، أي فيه تعاون على فعل الخير للآخرين وهو أمر حث عليه ديننا الحنيف كما في قوله تعالى:((**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان...**))(١). ففي هذه الآية دليل على مشروعية التجمع والدعوة الجماعية، بل ووجوبها إذا كان البر لا يتم تحصيله بدون ذلك. وقد أشار الإمام أبو حنيفة على مارواه أبوبكر الجصاص. إلى ضرورة التجمع على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

---

(١) المائدة: ٢

وتوجيه الجهود الجماعية لتحقيق هذا المقصود.(١)

وقد ذكرنا سابقا(٢) أن النصوص الواردة في وجوب الدعوة هي نصوص عامة ليس فيها تخصيص لجنس معين، و(القاعدة في واجبات المرأة كالقاعدة في حقوقها، فهي كالرجل إلا فيما يختلفان فيه مما هو مناط التكليف)(٣).

أدلة السنة النبوية:

يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم :" من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة"(٤).(لقد حدد الحديث أن المراد بالجماعة هم الملتفون في الله المؤتلفون على دينه مهما كان عدد الجماعة ضئيلا فان الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، وأشد ما تكون حاجة الناس إلى الجماعة عندما يعم الفساد ويطغى الباطل)(٥). وقال رسول الله - صلى جمعية عمال المطابع التعاونية. عمان ١٩٧٨م. الله عليه وسلم :" عليكم بالجماعة فإن الذئب يأكل من الغنم القاصية".(٦)

---

(١) أصول الدعوة عبدالكريم زيدان ص٣٠١.

(٢) انظر ص٣٥.

(٣) أصول الدعوة ص١١٧.

(٤) رواه الترمذي في كتاب: الفتن. باب (ما جاء في لزوم الجماعة) ٢١٦٥-٤٦٥/٤. وقال: حديث حسن صحيح غريب. وصححه الألباني ١٧٥٨-٢٣٢/٢.

(٥) صادق أمين الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية ص٣٠.

(٦) رواه أبو داود في كتاب: الصلاة. باب (التشديد في ترك الجماعة) ٥٤٧-١٥٠/١ بلفظ (عليك). وحسنه الألباني ٥١١-١٠٩/١ - ورواه =

ولقد ذكرنا فيما سبق أن كثيرا من نساء الصحابة شاركن في بعض الأعمال الجماعية التي تتصل بالدعوة، مثل مشاركة أسماء ذات النطاقين(١) - رضي الله عنها - في الإعداد لهجرة الرسول - صلى الله عليه وسلم ، ومشاركة أم عمارة وأسماء بنت عمر بن عدي في بيعة العقبة الثانية(٢))، هي دليل على جواز اشتراك المرأة المسلمة في العمل الإسلامي.

أدلة الواقع المعاصر:

قد يظن القارئ عندما يقرأ العنوان أننا نريد أن نسيّر الأحكام الشرعية وفق ما نعيشه من واقع، ولكن الحقيقة والصواب ليس كذلك، فلا يمكن نحكم الشرع بالواقع، بل إن الواقع هو الذي يحكم بالشرع، وما استدلالنا به إلا لموافقته لما ورد في الكتاب والسنة. وهذه الأدلة هي:

١- إن العمل الفردي لايمكن أن يؤتي ثماره كالعمل الجماعي الذي تتجمع في الطاقات، فيكون أقوى تأثيرا. (إن التنظيم الحركي من شأنه أن يستوعب الطاقات الفردية ويوجهها ويختزن القوى المتفرقة، وينميها لتصبح على مر الزمن تيارا قويا هادرا له أثره ومفعوله).(١)

= النسائي في كتاب: الإمامة. باب (التشديد في ترك الجماعة) ٨٤٨- ١٠٧/٢ واللفظ له.

(١) انظر ص٨٠

(٢) انظر ص٨٤

(٣) فتحي يكن الإسلام فكرة وحركة انقلاب ص٤١. مؤسسة الرسالة- بيروت. ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٢- إننا نعيش في عصر يسود فيه التخطيط والتنظيم لجميع الجهود خاصة عند أعداء الإسلام الذين يعدون العنصر النسائي إعدادا تنظيميا، فلا يمكن أن يجابه ذلك إلا بأسلوب مماثل له بشرط موافقته للشرع. ونرى أن أصحاب الأفكار المعادية للإسلام قد سبقتنا في ذلك يساعدها على ذلك إباحة الاختلاط عندهم والسفور، وتمنعنا الحدود الشرعية من استثمار الكثير من جهد النساء الذي يستخدمه أصحاب تلك الأفكار، ولكن لا يعني انغلاق كل المجالات أمامنا، فمن الممكن الاستفادة من الطاقات النسائية لتضاف إلى جهود الدعاة، ما دامت في حدود الشرع، ولا يجوز أن تحجبنا الأعراف الزائدة عن مقدار الواجب الشرعي من مباحات من مجالات المساهمة النسائية في الخطط العامة، أو اظهار أسمائهن الصريحة في المجتمع أديبات وصحفيات ومؤرخات ومحصيات ومحللات للتطورات السياسية - وذلك لخدمة النساء خاصة - طالما أنهن ملتزمات بالحجاب الشرعي ومتعففات ويؤدين مساهمتهن من خلال عملهن الخاص البعيد عن الاختلاط بالرجال، وعن طريق جمعياتهن ونواديهن الخاصة بهن.(١)

٣- إن تأثير المرأة اليوم في المجال الفكري والسياسي والاجتماعي تأثير قاصر، بل يكاد يكون معدوما. لذلك لابد من وجود امرأة في مستوى القيادة لتخطط للنساء - لمعرفتها بما يصلح لبنات جنسها، ولابد من وجود امرأة تفكر وتكتب وتربي وتدبر، وتكتب في الصحافة، وطالبة، وعاملة في المجالات الخاصة بالنساء، وكل هؤلاء لا يمكن أن يؤدين عملا مثمرا يخدم الدعوة الإسلامية بصورة مجدية إلا من خلال عمل

---

(١) انظر: رسائل إلى المرأة المسلمة خالد الحمادي ص٣١. دار قتيبة- الكويت. ط. الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

جماعي منظم (١). ولست أعني من ذلك تكوين جماعية معينة خاصة بالنساء، وإنما أعني أيجاد عمل دعوي يجمع هذه الطاقات ويوجهها في المسار الصحيح، كتخصيص مكان خاص بهن في الجمعيات الخيرية الإسلامية ليمارسن فيه الأنشطة المناسبة لهن في شتى المجالات، وفي نفس الوقت يقمن ببعض الأعمال الخيرية التي تخدم الإسلام والمسلمين.

ويتبين لنا مما سبق الآتي:

١- أن الاجتماع شرع للمصلحة، والتفرقة حرمت للمفسدة، فالمشروعية والتحريم دائمان بدوام المصلحة والمفسدة، فكل ما يعرض أو يستجد من أمر للمسلمين في كل زمان ومكان من اجتماع لصالح عام فهو أمر مشروع، ينادي به الإسلام ولا يعارضه. لذلك كانت مشاركة المرأة في هذا العمل الدعوي الجماعي من خلال الجمعية عملا مشروعا، لما فيه من مصلحة للدعوة الإسلامية.

٢- العمل النسائي الجماعي أسرع في التأثير وجلب الأنصار من العمل الفردي، لما فيه من متابعة واتصال، بينما يذوب ذلك في العمل الفردي لأي ظرف من الظروف.

٣- العمل الجماعي أقوى من العمل الفردي لما فيه من تعاون وتناصح وتبادل للآراء والمقترحات، وهو بذلك أثبت وأكمل من العمل الفردي القائم على جهد ورأي شخص واحد فقط. (٢)

---

(١) انظر: المرجع السابق.

(٢) انظر: رسائل إلى المرأة المسلمة ص٢٦.

ولكي نثبت صحة ما نقول؛ سوف نجري دراسة ميدانية لأحد المراكز النسائية في احدى الجمعيات الإسلامية في منطقة الخليج العربي، والتي اهتمت بخدمة الإسلام والمسلمين.

الفصل الثاني

مركز النساء بجمعية الإصلاح في دولة البحرين
تجربة واقعية للعمل النسائي الدعوي

المبحث الأول : مركز النساء بجمعية الإصلاح.

المبحث الثاني: أثر هذا المركز على المجتمع البحريني.

المبحث الثالث: علاقة المركز بالجمعيات والأقسام النسائية داخل البحرين وخارجها.

المبحث الرابع: التقويم العام.

مركز النساء بجمعية الإصلاح في دولة البحرين

تجربة واقعية للعمل النسائي الجماعي في الدعوة إلى الله

تمهيد :

لقد كانت دول الخليج العربي ومن ضمنها البحرين تعيش انفتاحا فكريا طوال العصور، وقد تعمقت هذه الحركة واتخذت أبعادا جديدة في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، ساعد على ذلك الموقع الجغرافي والظروف الاقتصادية حيث هيأت لها فرص الاتصال بأشقائها والاحتكاك بدول العالم الأخرى. فتجارة اللؤلؤ دفعتهم لعبور المناطق البعيدة كالهند وفرنسا ومصر، كما أن الأسفار والزيارات التي قام بها رجال الفكر والثقافة في مطلع هذا القرن لبعض الدول العربية والإسلامية؛ وخاصة الحج أتاحت لهم فرص الاجتماع بشخصيات عربية وإسلامية تتبنى حركات إصلاحية كان لها دورها الفعال، ومن العوامل المؤثرة في دفع تلك النهضة؛ الصحافة العربية، إذ كان لها صدى واسع في نفوس أبناء البحرين بما كانت تثيره على صفحاتها من معارك وصراعات بين القديم المحافظ على دينه وعاداته وتقاليده وبين الجديد الوافد بالأفكار والعادات الغربية المتأثرة بالحضارة الغربية. كل ذلك كان عاملا إيجابيا في تنمية الثقافة وجعل الشباب يتفاعل مع الأفكار الجديدة، كما نبهت العديد من رجالاتها بضرورة الأخذ بمظاهر النهضة الجديدة لمسايرة ركب الحياة الحديثة(١). وقد عبر كثير منهم عن هذه الأفكار

---

(١) المقصود الأمور المفيدة من العلوم المتطورة وليست الأفكار الفاسدة، التي تدعو إلى نبذ الدين، ولا السلوك المنحل الذي يدعو إلى الفاحشة والفساد.

في أماكن لقاءاتهم ، وكانت المجالس البيتية التي تعقد في الأمسيات - وهي منتشرة في جميع الأحياء - أهم أماكن اجتماعاتهم . يلتقي فيها الشعراء والأدباء بأصدقائهم ، ينشدون الأشعار ويتبادلون الآراء ، وتدور أكثرها حول مظاهر الحياة الحديثة ، كما يطرحون أفكارهم التي تظهر رغبتهم في الإصلاح. (١)

لقد كانت هذه المجالس في مطلع القرن العشرين بمثابة الأندية ، بل منها قد انبعثت فكرة الشباب بتأسيس أماكن أنسب منها للقاءاتهم ، وليجعلوها منطلقا لنشر أفكارهم ، والتصدي للدعوات الهدامة ، ومن ثم اتجهوا لتأسيس الأندية.

ولقد كان لهذه الأندية دور فعال فيتعميق الحركة الثقافية والأدبية في البحرين وخاصة في الفترات الأولى إذ حاولت منذ تأسيسها أن تواكب النهضة الفكرية وتدعمها ، وأن تكون الرافد الحيوي لها ، وساعدت على تكوين مناخ ثقافي أدبي خصب أفرز العديد من المواهب التي ما زالت معالم رئيسة في النهضة الحالية . ففي مجال الثقافة كانت الداعية الأولى لمحو الأمية والقضاء على الجهل ، وكانت لندواتها ومحاضراتها التي تناولت مختلف المعرفة أكبر الأثر في بث الوعي الاجتماعي والثقافي ، فكانت تتخير الموضوعات الضرورية لمتطلبات المجتمع وتركز عليها ، كما لفتت الأنظار إلى الأمراض الاجتماعية ودعت لمحاربتها ، ومما زاد في فعالية تلك المحاضرات ؛ نشر الصحف المحلية للكثير منها وخاصة ذات القيمة الاجتماعية والفكرية . (٢)

---

(١) بتصرف: محمد جابر الأنصاري لمحات من الخليج العربي ص١٠ . الشركة العربية للوكالات والتوزيع . ط. الأولى ١٩٧٠م .

(٢) بتصرف: أنيسة أحمد خليل المنصور دراسات في أدب البحرين ص١٢٩=

لقد كانت هذه الأندية مصدر اشعاع فكري استقطب معظم الشباب المتعطش للمعرفة، واصبحت الملتقى الأمثل لتجمعاتهم وملء فراغهم بزاد فكري رفيع(١). كما امتصت طاقاتهم ووجهتها الوجهة الصحيحة، فأفسحت المجال لصقل المواهب الفنية بتشجيعها على إبراز انتاجها وكفاءاتها. وهيأت لأعضائها فرصة اللقاء بالعديد من الشخصيات الأدبية المهتمة بشئون الاصلاح والثقافة والتي تفوقهم خبرة وتجربة. وكانت فرصة طيبة ساعدت على الاحتكاك المثمر، وتبادل الرأي، وتوسيع قاعدة التعارف على الأدب المحلي. كما كانت لتلك اللقاءات أهميتها في اثراء وتنشيط حركة الفكر عامة والأدب بوجه خاص. ولقد كان لها أكبر الأثر في تطوير الحركة الأدبية باتاحة الفرصة للمهتمين بهذه الناحية على الاطلاع على مختلف التيارات والاتجاهات الأدبية ومناقشتها وتبادل الرأي حولها.(٢)

ومن هذه الأندية (نادي الطلبة الخليفي) الذي أسسه مجموعة من طلاب مدرسة الهداية الخليفية(٣) بمدينة المحرق(٤)، جمعتهم زمالة الدراسة ووحدة الفكر والهدف المتميز بالاستقامة، ودفعهم الشعور بالمسئولية في نشر الثقافة الإسلامية، وقد شجعهم على ذلك أحد

اصدار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - معهد البحوث والدراسات العربية. مصر ١٩٧٩م.

(١) وبعض هذه النوادي يملأ الفراغ بالفكر الهابط المتأثر بالفكر الغربي العلماني والإباحي، أو الشرقي الملحد.

(٢) دراسات في أدب البحرين ص١٢٩.

(٣) أول مدرسة فتحت في البحرين وكان ذلك عام ١٩١٩م.

(٤) عاصمة البحرين سابقا.

المدرسين العاملين في المدرسة نفسها، ويسمى (يوسف الحموري)(١). وكان ذلك في ربيع الثاني عام ١٣٦٠هـ الموافق لشهر مايو عام ١٩٤١م. وكان هدف هذا النادي خدمة الثقافة الإسلامية، وتعزيز الروابط ضمن اطار ومبادىء الدين الإسلامي الحنيف.(٢)

وقد تطورت أهدافه، واتسعت مجالات العمل أمام القائمين عليه، قدموا بعض نتاجهم للمجتمع متمثلا في المحاضرات والندوات الفكرية، والمسرحيات الهادفة، ثم غيروا اسم النادي من (نادي الطلبة الخليفي) إلى (نادي الإصلاح)، واتخذوا لهم شعارا مميزا وهو قوله تعالى: ((ان أريد إلا الإصلاح ما استطعت))(٣). وذلك في عام ١٣٦٧هـ الموافق لعام ١٩٤٨م(٤). وظل محتفظا بهذا الاسم يمارس مختلف الأنشطة الثقافية والاجتماعية، وقد استطاع أن يستقطب نخبة من الشباب الصالح والواعي الذي ما لبث أن شارك في تسلم زمام القافلة ليواصل الطريق، ويعبر بها طريق النور والانطلاق بعزم وثبات وايمان. وفي عام ١٤٠٠هـ تغير الاسم الى (جمعية الاصلاح) وبقي عليه الى يومنا هذا.(٥)

وأما بالنسبة للحالة الدينية، فقد كان المجتمع البحريني الى منتصف القرن العشرين مجتمعا محافظا وخاصة النساء، فلم يكن يخرجن من بيوتهن الا نادرا وللحاجة، واذا ما خرجن فانهن لا يخرجن الا متسترات

---

(١) مدرس فلسطيني، وقد استبعدته السلطات البريطانية الاستعمارية عن البحرين بسبب آرائه المناوئة لها. دراسات في أدب البحرين ص١٢١

(٢) دراسات في أدب البحرين ص١٢٩ .

(٣) هود: ٨٨.

(٤) جمعية الإصلاح في مسيرة الخير ص٤. ١٩٨٥م.

(٥) المرجع نفسه.

محتشمات(١). واستمر هذا الحال إلى نهاية الاربعينات.

وفي بداية الخمسينات شاهدت البحرين بعض الاحداث الهامة كان لها أثرا كبيرا على المجتمع البحريني وخاصة النساء، وهذه الاحداث هي:

١- الحركة الوطنية الثورية(٢) التي اندلعت في البلاد ضد الاحتلال البريطاني، ويتمثل تأثير هذه الحركة في اشتراك المرأة البحرينية ولأول مرة في التظاهرات السياسية، وفي إحدى هذه التظاهرات قامت احدى طالبات الثانوية بنزع حجابها وإلقاء عباءتها على الجماهير، ثم وقفت تخطب فيهم معلنة أمامهم تحررها من ذلك الحجاب(٣)، لتكون أول من بدأ التبرج في ذلك المجتمع المحافظ، ولتعلن عن بدأ عهد التبرج والسفور.

٢- ابتعاث أول دفعة من الفتيات لإكمال دراستهن في الخارج(٤)، وذلك في جامعات بيروت والقاهرة(٥)، ولقد دخلت هؤلاء الطالبات بشكل مباشر في احتكاك بالمجتمعات الجديدة ذات الأنماط المختلفة في

---

(١) كان لباسهن عبارة عن عباءة وخمار أسودان.
(٢) لقد كان المحرك لهذه الحركة مجموعة من الشباب المتأثرين بأفكار مدعيّ الوطنية وحماية الوطن ولكنهم منسلخين عن دينهم.
(١) دراسات عن أوضاع المرأة في الكويت والخليج العربي ص ١٨٣. الجمعية الثقافية النسائية - الكويت.
(٢) لقد بدأ تعليم البنات عام ١٩٢٨م. المرجع السابق.
(٣) لقد كان هناك بعض الفتيات اللاتي سافرن إلى الخارج للدراسة قبل هذا التاريخ ولكنها لم تكن بعثات منظمة من قبل الدولة. المرجع السابق.

الحياة والتفكير(١)، فتأثرن بما حولهن من فساد وتبرج واختلاط، فنزعن الحجاب، وجلسن بمحاذاة الرجال في مقاعد الدراسة. وعندما رجعن الى بلدهن نقلن هذا السلوك السيء إلى المجتمع البحريني، فتأثرت بهن فتيات المجتمع وأصبحن يقلدنهن فانتشر بينهن ذلك السلوك بصورة كبيرة وسريعة.(٢)

٣- الكتابات والمقالات التي كانت تنشر في المجلات والجرائد آنذاك، والتي تدعو - ظاهريا - إلى تحرير المرأة، وحقيقة أنها تدعو إلى إفسادها وإنحلالها من الأخلاق والدين، ومن ثم إفساد المجتمع الإسلامي بأسره .(٣)

كل ذلك كان سببا في انتشار الفساد في صفوف نساء المجتمع البحريني، وخاصة المتعلمات، حتى أصبح المجتمع في بداية السبعينات لاتكاد ترى فيه من يتمسك بالحجاب واللباس الساتر إلا كبار السن من الأمهات.(٤)

---

(١) لقد كانت تلك الدولتين من أوائل الدول العربية المتأثرة بالأفكار والأخلاق الغربية والشرقية الفاسدة.

(٢) دراسات عن أوضاع المرأة في الكويت والخليج العربي ص ١٨٣.

(٣) دراسات في أدب البحرين ص ٨٠. موضوع (المرأة في صحافة البحرين).

(٤) نقلا عن مسئول مركز النساء بجمعية الإصلاح، وهو أحد المعاصرين لتلك الفترة.

المبحث الأول

مركز النساء بجمعية الإصلاح

أولا : الفكرة والافتتاح.

ثانيا: الأهداف.

ثالثا: اللجان العاملة وأنشطتها.

المبحث الأول

مركز النساء بجمعية الإصلاح

أولا: الفكرة والافتتاح:

لقد رأى الشباب الملتزم من أعضاء نادي الإصلاح ذلك الفساد المتفشي في نساء المجتمع، فرأوا أنه لابد من الوقوف أمامه ومحاولة القضاء عليه، ففكروا في الأساليب والطرق المناسبة لمواجهة هذا الفساد، وانتهى بهم التفكير إلى إيجاد عناصر نسائية ذوات فكر إسلامي صحيح يعملن في صفوف النساء والطالبات، فيؤثرن عليهن من خلال نشر الفكر والثقافة والتعاليم الإسلامية الصحيحة. وقد تحقق ذلك عام ١٩٧١م عندما بدأ النشاط النسائي التابع للنادي عمله ونشاطه في صفوف طالبات المدارس، وكان عدد العاملات قليلا جدا، وهن من الطالبات والمدرسات.

وبعد أن ظهرت بعض نتائج هذا العمل المتواضع، أدرك أعداء الله خطر هذا العمل عليهن، فشنوا عليهن الحرب، وأوعزوا إلى عملائهم أصحاب الأقلام المأجورة، فنزلت الكتابات والمقالات المملوءة بالسخرية والتهكم على أولئك الداعيات عبر الجرائد والمجلات، ويرمين بالتخلف والرجعية ومحاربة التقدم الحضاري، ولكنهن - ولله الحمد ومع قلتهن - ثبتن أمام كل ذلك، فواصلن طريقهن في عزم و ثبات، وزاد نشاطهن شيئا فشيئا، فبدأن بتكوين وتوطيد العلاقات مع الطالبات، ثم دعوتهن للحضور الى الدروس المقامة في النادي والمساجد، وكانت هذه الدروس في العلوم الشرعية، وتقوم بتدريسها بعض المدرسات التابعات للنادي. ولم يكن للنساء في ذلك الوقت مكان مخصص في النادي وذلك لصغر حجمه،

وإنما كانت تخصص لهن بعض الأوقات التي لا يأتي فيها الرجال ليستخدمن المقر بأكمله.

وعندما انتقلت الجمعية إلى مقرها الجديد وذلك عام ١٤٠٢هـ الموافق ١٩٨٢م بمدينة المحرق أيضا، خصص جناح كامل منفصل عن مركز الرجال ليكون مركزا خاصا للنشاط النسائي، وسمي (مركز النساء). وبدأ العمل فيه في نفس السنة، وكان يضم ثلاث لجان وهي: الثقافية، والاجتماعية، والفنية، ثم أضيفت بعد ذلك لجنة رابعة وهي لجنة العلاقات العامة.(١)

---

(١) بتصرف: ومضات مشرقة نحو درب الخير والعطاء لمركز النساء ص٥. من مطبوعات المركز، ولم ينشر بعد.

ثانيا: الأهداف:

إن الأهداف التي قام عليها هذا المركز منبثقة من الأهداف التي قامت عليها جمعية الإصلاح التي يتبعها هذا المركز، وهي:

١- التلاقي والالتفاف حول الدعوة للإصلاح، وإن تعاليم الدين الحنيف هي قواعد الاصلاح.
٢- تقوية أواصر الأخوة والتضامن والتعاون بين أبناء البحرين خاصة وشعوب الأمة الإسلامية عامة.
٣- توجيه المرأة المسلمة لتؤدي دورها الرئيس في الأسرة والمجتمع المتمثل في تربية النشيء، وإتاحة المجال أمامها لتمارس النشاطات المختلفة التي تناسب فطرتها، وتنمي وعيها، وتقوي عقيدتها في ظل المثل الإسلامية السامية.
٤- بث الوعي الإسلامي فكريا وثقافيا واجتماعيا بين نساء المجتمع.
٥- الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.
٦- القيام بجميع أعمال الخير والبر والاسهام في دعم المنكوبين والمتضررين في العالم الإسلامي.
٧- الاسهام والمشاركة في كافة المجالات التي تعود بالنفع والخير على المواطنات.
٨- معالجة ضروب الفساد والإنحلال، ومناصرة الحق والعدل والفضيلة.(١)

---

(١) ومضات مشرقة - جمعية الإصلاح في مسيرة الخير.

ثالثا: اللجان العاملة وأنشطتها:

ا- اللجنة الثقافية:

تكونت هذه اللجنة لتقوم بإبراز الناحية الثقافية في المركز والتي تعني بنشر وتعميم العلوم الشرعية والمعارف العامة النافعة في المجتمع، وبث الوعي لدى المرأة المسلمة فكريا وثقافيا.

ومن أبرز الأنشطة التي تقوم بها هذه اللجنة مايلي:

١- القيام بتنظيم الدروس والمحاضرات والندوات لمختلف فئات المجتمع النسائي من ربات البيوت والموظفات والطالبات، وذلك في المركز نفسه.

٢- تنظيم دروس في المساجد للطالبات في العلوم الشرعية كالتجويد وقراءة القرآن الكريم، والتفسير والحديث والفقه(١).

٣- تنظيم لقاءات ثقافية وفكرية متنوعة، مثل: (لقاء الأخوة) الذي تعرض فيه قضية من القضايا الإسلامية المعاصرة، وتناقش بين الحضور.

٤- تنظيم لقاء خاص بالمدرسات ويكون سنويا، ويناقش في دور المدرسة وواجباتها نحو التدريس وطالباتها.

٥- إقامة الملتقى الأسري، وهو برنامج سنوي يتناول أهم القضايا في

---

(١) ومضات مشرقة ص١٣.

المجتمع الإسلامي التي تهم المرأة المسلمة، ويحتوي على محاضرات وندوات تدور حول شعار معين، وتكون الدعوة فيه عامة لجميع النساء في المجتمع . وقد بلغ عدد هذه الملتقيات ستة ملتقيات، وهي على النحو التالي:

الأول : الملتقى الثقافي الأول. وقد أقيم عام ١٩٨٤م.
الثاني : إعداد النشء المسلم. وقد أقيم في شهر سبتمبر عام ١٩٨٥م.
الثالث : الأحوال الشخصية نحو حياة زوجية سعيدة. سبتمبر عام ١٩٨٦م.
الرابع : قانون الأحوال الشخصية. سبتمبر عام ١٩٨٧م.
الخامس: قوله تعالى: ((فاستبقوا الخيرات))(١). سبتمبر عام ١٩٨٨م.
السادس: قوله تعالى: ((إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت))(٢). مارس ١٩٩٠م.

٦- تنظيم برنامج الجهاد الإسلامي، وهو برنامج يهدف إلى تعريف الناس بالجهاد الإسلامي في الدول المختلفة والدعوة إلى دعمه.

٧- إصدار نشرة داخلية خاصة بالمركز تسمى (أنوار). تتناول كافة المواضيع التي تهم المرأة المسلمة، بالإضافة إلى طرح بعض القضايا في الساحة الإسلامية بصورة مختصرة، وفيها صفحات خاصة بالطفل المسلم، وهي نشرة شهرية. كما تقوم بإصدار نشرات خاصة بالمعارض

---

(١) البقرة: ١٤٨

(٢) هود: ٨٨

الخيرية والملتقيات الأسرية.

٨- التعاون مع لجنة الطلبة والبعثات في مركز الرجال في مساعدة بعض الطالبات للحصول على منح أو بعثات للدراسة في احدى الجامعات.(١)

٩- تنظيم مسابقات ثقافية خلال السنة، ومسابقات في حفظ وتجويد وتفسير القرآن الكريم، ومسابقة البحوث العلمية.

١٠- تنظيم رحلات ترفيهية للطالبات.

ب - اللجنة الإجتماعية:

تكونت هذه اللجنة لتقوم بجمييع أعمال البر والخير لأبناء البلد من المحتاجين خاصة وللمسلمين عامة. ومن أهم الأنشطة التي تقوم بها مايلي:

١- مساعدة اللجنة الإجتماعية بقسم الرجال في تقصي أحوال الأسر الفقيرة والمحتاجة من أهل البلد، وجمع التبرعات والصدقات من أهل الخير وتوزيعها عليهم.

٢- تنظيم معرض طبق الخير: وهو معرض سنوي تشارك فيه المؤسسات والمطاعم والمخابز والفنادق ومحبي الخير بأنواع من الأطباق

---

(١) لقد استفاد من ذلك كثير من الطالبات، وقد كانت دراستهن في جامعات المملكة العربية السعودية مثل جامعة الملك سعود والرئاسة العامة لتعليم البنات بالرياض، والملك عبد العزيز في جدة، أم القرى بمكة المكرمة.

والمأكولات التي تباع على الجمهور، ويخصص ريع هذا المعرض لأعمال البر والخير.

٣- إقامة أسبوع فلسطين: وقد أقيم في الفترة ما بين الثالث والتاسع من شهر يناير عام ١٩٨٩م، وكان يهدف إلى إعطاء صورة واضحة عن تاريخ فلسطين والمسجد الأقصى وقدسيته وتاريخ الاحتلال الصهيوني لها، وما يجري الآن على ساحتها من أعمال القمع والوحشية، وما حققته الانتفاضة الإسلامي من انتصار، وما يجب على المسلمين تجاهها من الدعم المادي والمعنوي. ولقد أسهمت في هذا المهرجان جميع لجان المركز، وحضر إليه كثير من محبي الخير ومن المهتمين بالقضية الفلسطينية من أبناء البلد إضافة إلى العائلات الفلسطينية القاطنة في البلد.

٤- إقامة مشروع للأطفال يعودهم على الإنفاق في سبيل الله تعالى. وذلك عن طريق بيع علب إدخار صغيرة يدخرون فيها مبلغا بسيطا من مصرفهم اليومي، ليتبرعوا بها لإخوانهم الأطفال في العالم الإسلامي ،تجمع هذه الصناديق وتقام حفلة خاصة بالمركز لتكريم هؤلاء الأطفال وتقدم لهم بعض الهدايا تقديرا لهم وتشجيعا على هذا العمل الطيب.

٥- لقد كان لهذه اللجنة مشاركة في مساعدة الأسر الكويتية التي لجأت إلى البحرين بعد الغزو العراقي للكويت في الثاني من شهر أغسطس عام ١٩٩٠م، وذلك بتفقد أحوالهم وتقديم العون لهم.

ج - اللجنة الفنية:

تكونت هذه اللجنة لتقوم بإبراز دور المرأة العملي على مستوى الأسرة والمجتمع، والتشجيع على تكوين أسر منتجة عاملة معطاءة وليست

أسر مستهلكة فقط. وهي تتفرع إلى أربعة أقسام هي:

١- الأعمال الفنية.
٢- الخياطة والتطريز.
٣- المسرح والإنشاد.
٤- الأنشطة العامة.

وتخصص هذه اللجنة ريع أعمالها الفنية لصالح الأسر المحتاجة وللمجاهدين في سبيل الله. ومن أهم الأنشطة التي تقوم بها ما يلي:

١- إقامة السوق الخيري: في كل سنتين مرة واحدة. ويحتوي على الملابس والأشغال اليدوية، وأعمال الخياطة والتطريز، وهي من عمل المشاركات في المركز إلى جانب ما تتبرع به المؤسسات الخيرية والمحلات التجارية المحلية. وقد أقيم أول معرض في عام ١٩٨٤م.
٢- تنظيم دورات في تعليم الخياطة وفن التطريز.
٣- اقامة الحفلات الترفيهية التي تحتوي على التمثيليات القصيرة الجادة التي تعالج بعض القضايا الاجتماعية والسياسية.(١)

د- لجنة العلاقات العامة:

تتفرع هذه اللجنة إلى قسمين اثنين هما:

١- اللجنة الإعلامية.
٢- لجنة الطفل.

---

(١) ومضات مشرقة ص١٧.

ومن أهم الأنشطة التي تقوم بها مايلي:

١- إعداد نشرات خاصة بأنشطة اللجان.

٢- تنظيم زيارات ميدانية لضيوف المركز وتعريفهن بأقسامه وأنشطته.

٣- المساهمة في إعداد حفلة تكريم الناجحات في مراكز تحفيظ القرآن الكريم.

٤- تسجيل الدروس والمحاضرات المقامة في المركز، وتصوير الحفلات الخاصة بالأطفال.

٥- زيارات للأسر الكويتية التي لجأت إلى البحرين بعد الغزو العراقي لمواساتها في محنتها، والتخفيف عنها بتذكيرها الصبر والاحتساب.

٦- تنظيم حفلات ومهرجانات ترفيهية للأطفال.

المبحث الثاني

أثر هذا المركز على المجتمع البحريني

لقد تكلمنا في الموضوع عن حال المجتمع البحريني قبل السبعينات، وعن حال المرأة بصورة خاصة، فقلنا بأنه أتت فترة من الزمن لم يكن فيها من النساء من يلتزمن بآداب الشرع في الملبس والمظهر الا كبار السن من الأمهات المتمسكات بالعادات والتقاليد الموافقة للشرع، ثم التغير الذي حدث في بداية السبعينات على يد بعض الفتيات الاتي مازلن متمسكات بدينهن، وكيف بدأ نشاطهن الدعوي في صفوف طالبات المدارس من خلال الأنشطة التي كن يقمنها في مقر النادي والمساجد.

ثم تمر السنون ويزداد عدد الملتزمات، وتكون لهن الأنشطة الكثيرة التي انتشرت أخبارها في أرجاء البلد فتكون سببا في استقطاب عداد أكبر من أهل الصلاح والتقوى. ثم يفتتح المركز الخاص في المقر الجديد وتتكون اللجان، وترتب البرامج والأنشطة أكثر مما كانت عليه في السابق، فتؤتي ثمارها أكثر من ذي قبل. وتكثر العاملات في حقل الدعوة، وينتشر الفكر الإسلامي والآداب الشرعية فيكثر عدد الملتزمات بالحجاب الشرعي وتعاليم الدين الحنيف، بل لقد أصبح الحجاب - بعد أن كان مستنكرا ومستغربا في تلك الفترة - شائعا في المجتمع البحريني ويكاد أن يكون عدد الملتزمات به منافسا لعدد المتبرجات، سواء في المدارس أو الجامعات أو الدوائر الحكومية والمؤسسات، وهذا هو الأثر الأول والأوضح لهذا المركز على المجتمع البحريني، والذي تبين لنا من

خلال العينة الأولى في الاستبيان(١)، حيث بلغت نسبة الملتزمات بالحجاب الشرعي ٩٠%، وكان سبب اقتناع ٣٢% منهن هو تأثير زميلاتهن أو مدرساتهن عليهن، أو عن طريق الكتب والأشرطة الدينية المهداة إليهن من الزميلات والصديقات. وأما العينة الثانية(٢) فقد كانت نسبة من تأثرن بزميلاتهن ومدرساتهن ٤٤%.

وهناك مظاهر أخرى لهذا التأثير(٣)، وهي:

١- الإقبال الشديد من قبل نساء المجتمع البحريني على أنشطة المركز، وخاصة المعارض الخيرية والمحاضرات والندوات الثقافية. ولقد تبين لنا أن ٢٠% من العينة الأولى لهن مشاركة في أنشطة المركز.

٢- الزيادة الكبيرة في عدد العضوات العاملات في المركز، حيث أصبح المقر غير مناسب لعددهن الكبير.

٣- فتح فروع للمركز في بعض مناطق البحرين، بعد أن ضاق المركز الرئيس ولم يعد يحتمل الأعداد الهائلة من العاملات والمشاركات في أنشطته. وكذلك للتسهيل على كثير من النساء والطالبات المشاركة في الأنشطة ممن يسكن بعيدا عن مكان المركز الرئيس، فقد افتتحت في عام ١٩٩٠م خمسة فروع في كل من المدن الآتية: الرفاع الشرقي، والمنامة، والحد، ومدينة عيسى، ومدينة حمد.

---

(١) انظر الملاحق الاستبيان رقم (١).
(٢) انظر الملاحق الاستبيان رقم (٢).
(٣) بعض المعلومات مأخوذة من الاستبيان الخاص بالعضوات العاملات في المركز.

٤- الشهرة الواسعة التي حظي بها المركز لدى فئات المجتمع البحريني بعد أن كان مجهولا عند غالبية الأهالي، فقد تبين لنا في أن ٥٠% من العينة الأولى لديهن معرفة بالمركز، وإن كانت متفاوتة بينهن من حيث القوة والضعف.

٥- ثقة محبي وفاعلي الخير في أمانة القائمات على المركز حيث يقبلون على دفع تبرعاتهم وزكواتهم اليهم لتوزيعها على المستحقين، وذلك بالتعاون مع قسم الرجال.

٦- تغير نظرة المجتمع والأهالي للحجاب، حيث نرى أن المعارضة للملتزمات به قد خفت بصورة كبيرة،فنرى في العينة الثانية - التي معظمها من القديمات في الالتزام - أن ٤٢% منهن وجدن معارضة من الأهل والأقارب والزميلات عندما التزمن باللباس الشرعي، وأما العينة الأولى - التي معظمها من المبتدئات في الالتزام - فلا يوجد إلا ١٦% فقط ممن وجدن المعارضة.

٧- ثقة الأهالي بالمركز وفائدة الأنشطة التي يقوم بها، وتتمثل هذه الثقة في دفعهم لبناتهم للمشاركة في هذه الأنشطة.

٨- تصحح كثير من المفاهيم الإسلامية ونمو الحس الإسلامي عند المجتمع والمتمثل في سرعة الاستجابة في المساهمة في أعمال الخير ومساعدة المحتاجين، سواء في البحرين أوللمسلمين عامة.

المبحث الثالث

علاقة المركز بالجمعيات والأقسام النسائية داخل البحرين وخارجها

أولا : علاقته بالأقسام النسائية في الجمعيات النسائية في البحرين.

ثانيا : علاقته بالأقسام النسائية في الجمعيات الإسلامية خارج البحرين.

ثالثا : علاقته بالجمعيات النسائية الخيرية في البحرين.

أولا : علاقته بالأقسام النسائية في الجمعيات النسائية في البحرين:

يوجد في البحرين ثلاث جمعيات إسلامية وهي - إضافة إلى جمعية الإصلاح: الجمعية الإسلامية(١)، وجمعية التربية الإسلامية(٢)، وهي جميعها ذات أهداف واحدة، وهي القيام بالواجب الدعوي تجاه أفراد المجتمع وخدمة الإسلام والمسلمين. وذلك من خلال الخدمات الاجتماعية والأنشطة الثقافية المتنوعة. ويوجد بين هذه الجمعيات الثلاث تعاون كبير في أغلب الأنشطة وخاصة في المجال الاجتماعي.

وأما بالنسبة لمركز النساء فله علاقة وطيدة بقسم النساء في الجمعية الإسلامية لما يجمع بينهما من أهداف ووسائل، بل ان مقر كل منهما قريب من الآخر مما يساعد على إمكانية الإكثار من الزيارات وتبادل الخبرات. وأما جمعية التربية الإسلامية فلا يوجد فيها مركز للنساء.

وتتمثل هذه العلاقة في تعاون المركزين في الأمور الآتية:

١- تنظيم المعارض الخيرية مثل: طبق الخير، والسوق الخيري.
٢- تنظيم المهرجانات الثقافية مثل: أسبوع فلسطين، وبرنامج الجهاد الإسلامي، والملتقى الأسري.
٣- تنظيم الدروس في المساجد، واستعانة كل مركز بمدرسات المركز الآخر.
٤- التعاون في النشاط الاجتماعي مثل: استقصاء الأسر المحتاجة وتقديم

---

(١) تأسست عام ١٩٧٩م.

(٢) تأسست عام ١٩٨٧م.

العون والمساعدة لها، أو جمع التبرعات للأعمال الخيرية في البلد خاصة وبلاد المسلمين عامة.

ثانيا: علاقته بالأقسام النسائية في الجمعيات الإسلامية خارج البحرين:

لقد حدد الاسلام شروطا لسفر المرأة خارج بلدها وأهمها وجود المحرم معها في هذا السفر، وهو أمر لايتيسر في جميع الاحوال. ولذلك يصعب على القائمات على مركز النساء في جمعية الاصلاح اقامة علاقات وطيدة مع الاقسام النسائية في الجمعيات الاسلامية خارج البلد، ومع ذلك فانه توجد علاقات بسيطة تربط بين المركز وبين الاقسام في بعض الجمعيات الموجودة في دول الخليج العربي ، ومنها قسم النساء في جمعية الاصلاح الاجتماعي بالكويت، والقسم النسائي بجمعية الاصلاح والتوجيه الاجتماعي بدولة الامارات العربية المتحدة. وتتمثل هذه العلاقة في بعض الزيارات التي تقوم بها بعض العضوات للمركز في الدولة الاخرى، والاطلاع على أوجه النشاط الموجودة فيه ، وكيفية تنظيمها، ويتم بذلك التبادل بين هذه الاقسام في الخبرات والافكار.

ثالثا: علاقته بالجمعيات والأقسام النسائية الخيرية في البحرين:

الجمعيات الخيرية الموجودة في البحرين(١) هي:

١- جمعية نهضة فتاة البحرين. وقد تأسست عام ١٩٥٥م.
٢- جمعية رعاية الطفل والأمومة. تأسست عام ١٩٦٠
٣- جمعية الهلال الأحمر البحريني. تأسست عام ١٩٧٠م.
٤- جمعية الرفاع الثقافية. تأسست عام ١٩٧٠م.
٥- جمعية أوال النسائية. تأسست عام ١٩٧٠.
٦- جمعية البحرين لتنظيم ورعاية الأسرة. تأسست عام ١٩٧٥.
٧- جمعية النساء الدولية. تأسست عام ١٩٧٥.
٨- جمعية البحرين الخيرية. تأسست عام ١٩٧٨م.
٩- جمعية الاجتماعيين البحرينية. تأسست عام ١٩٧٩م.

وهذه الجمعيات تختلف من حيث النشاط والميول الفكري، فبعضها ينحصر نشاطه على الجانب الاجتماعي كجمعية الهلال الأحمر البحريني، فمثل هذه الجمعيات يوجد بينها وبين المركز بعض التعاون، خاصة في تقديم المعونات للأسر المحتاجة، أو المساهمة في المعارض الخيرية. وبعض هذه الجمعيات لها أكثر من نشاط، فهي لاتقتصر على الجانب الاجتماعي فقط، بل تتعداه الى الجانب الثقافي والفكري كجمعية نهضة فتاة البحرين، ولكن أغلب هذه الجمعيات تحمل أفكارا مخالفة للفكر الإسلامي، فهي متأثرة اما بالفكر الغربي العلماني، أو بالفكر الشرقي اليساري. ويلاحظ ذلك من خلال الأنشطة المقامة فيها، مثل وجود الاختلاط

(١) واقع العمل الاجتماعي في البحرين فائزة ابراهيم الزياني ص٢٢٢. وزارة الإعلام بدولة البحرين ١٩٨٤.

بين الجنسين في معظمها إن لم تكن كلها. فمثل هذه الجمعيات لا يمكن اقامة علاقات معها خاصة في الناحية الثقافية والفكرية، واما بالنسبة للجانب الإجتماعي فيمكن التعاون معها بشرط تجنب الأمور المحظورة شرعا، وفي الواقع انه لا توجد علاقة أو تعاون بين المركز وبين هذه الجمعيات إلا شيئا يسيرا، ويكاد ان لا يذكر.(١)

---

(١) نقلا عن مسئول مركز النساء بجمعية الإصلاح.

التقويم العام للمركز

إن ما ذكرناه في موضوع تأثير المركز على المجتمع البحريني يعطينا صورة واضحة بينة لما حققه هذا المركز من نجاح في تجربته للعمل النسائي الجماعي في مجال الدعوة وخدمة المجتمع، وزيادة على ذلك سوف نذكر بعض النقاط التي تمثل بعض إيجابيات عمل هذا المركز، وهي:

١- لقد كان للنساء العاملات في هذا المركز أثر كبير في نشر الدعوة والوعي بتعاليم الإسلام في صفوف النساء، وخاصة في الأخلاق واللباس المتمثل في الحجاب الشرعي، فهن أول من بدأ الالتزام بلبسه، ثم أن كثيرا منهن قمن بمحاولة التأثير على من حولهن من الأهل والأقارب والزميلات، وقد وفق الكثير منهن في ذلك، كما ذكرنا سابقا.(١)

٢- إن هذا المركز هو المركز الوحيد من بين المراكز والجمعيات النسائية الأخرى الذي يوجد له فروع في مناطق البحرين، والتي بلغ عددها خمسة فروع. وذلك دليل على كثرة الأعداد في العاملات والمشاركات في أنشطة هذا المركز.

٣- وجود المركز وفروعه في مواقع مناسبة، تسهل على العاملات والمترددات المشاركة في الأنشطة.

٤- مناسبة الوقت المخصص للنشاطات حيث إنه لايتعارض مع الواجبات الأخرى، وخاصة الأنشطة المخصصة لربات البيوت والموظفات، وقد تبين

---

(١) انظر ص٢٨٤.

لنا ذلك عند العينة الثانية، فقد وجدنا أن ٥٠٪ منهن لا يوجد عندهن تعارض، والبقية يوجد أحيانا ولكن بصور بسيطة جدا، وقد أمكنهن التغلب عليه بقليل من التنسيق وتنظيم الوقت. وأما بالنسبة للطالبات فأغلب الأنشطة تكون في إجازة الصيف، مما لا يدع مجالا للتعارض مع الواجبات الدراسية.

٥- وجود المواصلات المخصصة من قبل المركز للمشاركات في الأنشطة في أغلب المناطق، مما سهل عليهن الوصول والمشاركة.

٦- التنظيم الجيد للأنشطة وخاصة المعارض الخيرية، مما يعكس الصورة الحسنة للشخصية الإسلامية في نظر الآخرين ممن يزور تلك الأنشطة.(١)

٧- تنمية القدرات والمواهب لدى المشاركات في الأنشطة،مثل: الخياطة وفن التطريز.

٨- التعاون على البر والخير مع المراكز والجمعيات الخيرية الأخرى العاملة في المجال الخيري والدعوي.(٢)

هذه هي الايجابيات التي يمتاز بها المركز عما سواه من المراكز، وبما أن القائمين عليه من البشر - ولا عصمة لأحد منهم من النقص والتقصير - كان ولابد من وجود بعض السلبيات في عمل هذا المركز،

---

(١) انظر إلى أنشطة اللجنة الثقافية واللجنة الاجتماعية ص٢٧٧-٢٨٠

(٢) انظر موضوع: علاقة المركز بقسم النساء في الجمعية الإسلامية ص٢٨٧ وموضوع: علاقة المركز بالجمعيات والأقسام النسائية الخيرية ص٢٩٠

ولكنها لا تقلل من شأنه، وتنحصر هذه السلبيات في الأمور الآتية(١):

١- ما زالت المحاضرات والندوات قليلة ما، وهي لا تفي بحاجة المرأة المسلمة. ولكن ذلك يعود الى قلة المحاضرين في البلد.

٢- عدم وجود مواصلات في بعض المناطق. وذلك يعود إلى قلة الامكانيات عند هذا المركز خاصة، والجمعية عامة.

٣- قلة التعاون مع الجمعيات الخيرية الاخرى.

وهذه السلبيات قليلة جدا إذا ما قورنت بالإيجابيات، ويمكن تفاديها في المستقبل - ان شاء الله تعالى.

هذه كلها مظاهر لنجاح هذا المركز في تجربته الفريدة في المجالين الدعوي والاجتماعي. والله نسأل أن يوفق القائمين والقائمات عليه لتقديم المزيد من الخدمات للمجتمع البحريني خاصة وللإسلام والمسلمين عامة، إنه على ذلك قدير وبالاجابة جدير.

---

(١) مأخوذة من الاستبيان رقم (١).

الخاتمة

النتائج:

١- لقد كانت المرأة في الجاهلية عند كثير من القبائل مهانة كرامتها وليس لها حقوق، فما هي إلا سقطا من المتاع، أو خادمة للرجل، أو مستنفسا لقضاء شهوته. ولما جاء الإسلام كرمها وبين مساواتها بالرجل في أصل الخلقة والتكوين، وفرض لها حقوقا كثيرة، منها الحقوق المالية والاجتماعية والسياسية وغيرها.

٢- لقد ساوى الإسلام بين المرأة والرجل في التكليف والعبادة والجزاء.

٣- لقد حدد الإسلام للمرأة المسلمة المكان الصحيح والمهمة الرئيسة وهي تربية الأولاد ورعاية شئون البيت والزوج، وعدم الخروج من البيت إلا لحاجة.

٤- لقد فرض الإسلام على المرأة المسلمة القيام بالدعوة إلى الله تعالى بين الأهل والأقارب والجيران والصديقات والزميلات.

٥- لقد أجاز الإسلام للمرأة المسلمة الخروج للجهاد للقيام بأعمال الخدمة والتمريض للمقاتلين، ولقد شاركت بعض نساء الصحابة - رضي الله عنهن - في ذلك في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - واقتدى بهن بعض النساء في العصر الحاضر كنساء الأفغان المجاهدات.

٦- لقد أجاز الإسلام للمرأة المسلمة مباشرة القتال في وقت الضرورة كالنفير العام.

٧- لقد أجاز الإسلام للمرأة المسلمة العمل خارج البيت للحاجة والضرورة، أو العمل في المجالات الخاصة بالنساء كتدريس البنات، وتطبيب وتمريض النساء.

٨- لقد حرم الإسلام على المرأة المسلمة تقلد بعض المناصب في الدولة والتي فيها قوامة على الرجال، وأهمها الولاية العظمى وهي رئاسة الدولة، والولايات العامة، أو ما يدعو إلى الإختلاط والخلوة بالرجال.

٩- من المجالات الدعوية الخصبة والمناسبة للمرأة المسلمة القيام بتبليغ الدعوة بين الزميلات في الدراسة والعمل، أو من يكن تحت مسئوليتها مثل: الطالبات في المدرسة، والمرضى من النساء في المستشفى.

١٠- من المجالات الخصبة والمناسبة التأليف وكتابة المقالات في المجلات والجرائد في مختلف العلوم عامة، والأمور الخاصة بالمرأة المسلمة خاصة، وكتابة القصص الهادفة، ونظم الشعر والنثر الإسلامي.

١١- لقد أجاز الإسلام للمرأة المسلمة المشاركة في الجمعيات النسائية الخيرية الإسلامية التي تخدم الإسلام والمسلمين.

١٢- ان الوضع التعليمي الموجود في أغلب بلاد المسلمين وضع منحرف ومخالف لتعاليم الإسلام من حيث الإختلاط الموجود في المدارس والجامعات، ومن حيث عدم صلاحية المناهج الدراسية - التي تدرس للبنات - لفطرتهن وحاجتهن، فهي لا تهدف إلى تخريج ربات البيوت والزوجات الصالحات، وإنما تهدف إلى تخريج موظفات للمكاتب فقط.

١٣- إن الوضع الموجود في الدوائر الحكومية والمؤسسات في كثير من بلاد المسلمين وضع منحرف مخالف لتعاليم الإسلام، لما فيه من اختلاط بين الجنسين في صفوف الموظفين والمراجعين.

١٤- إن أغلب مستشفيات المسلمين ليس فيها طبيبات وممرضات من أهل البلد، أو من بلاد المسلمين، وهناك أيضا إختلاط في صفوف الأطباء والممرضين.

١٥- قلة العاملين من المسلمين في مجال خدمة إخوانهم المسلمين الذين يعيشون في المخيمات وخاصة في المجال التعليمي والصحي، مما أتاح الفرصة للمنصرين للعمل في صفوفهم وتنصيرهم.

١٦- إن مركز النساء في جمعية الإصلاح بالبحرين يعتبر نموذجا فريدا وناجحا في العمل الدعوي النسائي الجماعي.

التوصيات:

١- تقوى الله عز وجل وجعل الكتاب الكريم والسنة المطهرة المصدرين الرئيسين في تشريع جميع الأمور.

٢- على ولاة الأمر أن يعطوا المرأة المسلمة جميع الحقوق التي فرضها لها الإسلام، ومنها حق التعلم والتعليم.

٣- على ولاة الأمر منع الإختلاط في جميع المرافق، وأهمها المدارس والجامعات، سواء بين الطلاب أو المدرسين، وكذلك بالنسبة لأماكن العمل.

٤- على ولاة الأمر منع النساء من تولي المناصب القيادية في الوظائف التي يعمل فيها الرجال، لما فيها من مخالفة لمبدأ القوامة التي خصها الله عز وجل للرجال على النساء، والتعرض للإختلاط والخلوة المحرمة.

٥- على ولاة الأمر أن يهتموا بالجمعيات الخيرية والإسلامية، فيقدموا لها الدعم المادي، ويسهلوا من مهمتها في خدمة الدين والمجتمع.

٦- يجب أن تكون مناهج تعليم البنات مناسبة لفطرتهن، وصالحة لتخريج جيل من ربات البيوت الصالحات والعاملات في المجالات الخاصة بالنساء، كالتدريس والتطبيب والتمريض.

٧- يجب أن تكون مباني مدارس البنات بعيدة عن مباني مدارس البنين

تجنبا عن الوقوع في المحظور.

٨- على المرأة المسلمة أن تتعاون مع أخواتها الداعيات في تبليغ الدعوة إلى الآخرين.

٩- على المرأة المسلمة أن تتعاون مع الجمعيات الخيرية الإسلامية التي تخدم الإسلام والمسلمين.

١٠- على ولاة الأمر أن يهتموا بالجمعيات الخيرية والإسلامية، فيقدموا لها الدعم المادي، ويسهلوا من مهمتها في خدمة الدين والمجتمع.

١١- على الجمعيات الإسلامية والخيرية أن تتعاون مع بعضها البعض، لتقدم خدمات أفضل.

١٢- على القائمين على مركز النساء في جمعية الإصلاح أن يهتموا بالسلبيات المذكورة آنفا، ويجدوا لها الحلول المناسبة لكي يصلوا إلى ما هو أفضل في خدمة الإسلام والمسلمين.

١٣- يمكن أن يستفاد من هذه الدراسة في تدريس مادة ميادين الدعوة لطالبات قسم الدعوة في كلية الدعوة والإعلام.

١٤- على طلاب العلم عامة والطالبات خاصة الاهتمام بدراسة مثل هذا الموضوع الذي ما زال بحاجة إلى البحث والدراسة.

الملاحق

١- الاستبيان رقم (١)

٢- الاستبيان رقم (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

ملاحظات عامة :-

١- يهدف هذا الاستبيان بيان أثر مركز النساء بجمعية الإصلاح في نشر الوعي الإسلامي في صفوف نساء وبنات المجتمع البحريني.

٢- الرجاء عدم كتابة الاسم في الاستبيان .

٣- الإجابة على الأسئلة تكون في نفس أوراق الاستبيان .

٤- وضع علامة (✓) عند الكلمة المختارة في الاجابات المتعددة الاختيار .

٥- الأسئلة المفتوحة يجاب عليها بإجابات مختصرة .

****

- المهنة :

- الحالة الاجتماعية :

- هل أنت متحجبة ؟ نعم لا

- إذا كان الجواب (نعم) ، فمن الذي أقنعك بلبس الحجاب الشرعي ؟

الأهل الزوج الزميلات أخرى : أذكريها

- كيف كان هذا التأثر ؟

- هل وجدت معارضة عندما لبست الحجاب ؟

نعم لا في البداية

- إذا كانت هناك معارضة ، فممن كانت ؟ وكيف كانت ؟

- هل لديك معرفة بمركز النساء في جمعية الإصلاح ونشاطاته ؟

نعم لا

- إذا كان الجواب (نعم) ، فمن أين أتت هذه المعرفة ؟

- ما مدى هذه المعرفة ؟ قوية متوسطة ضعيفة

- هل لك مشاركة في أنشطة هذا المركز ؟ نعم لا

- إذا كان الجواب (نعم) ، فما مدى هذه المشاركة ؟

كبيرة متوسطة ضعيفة معدومة

- إذا كان الجواب (ضعيفة ، أو معدومة) ، فما هو السبب ؟

عدم الاقتناع معارضة الأهل أو الزوج

كثرة المشاغل أخرى

- إذا كانت لك مشاركة ، فما رأيك في الأنشطة التي يقوم بها المركز ؟ مناسبة متوسطة ضعيفة

- ما هي أهم الأمور التي أعجبتك في هذا المركز ؟

١-

٢-

٣-

- ما هي أهم الأمور التي لم تعجبك في هذا المركز ؟

١-

٢-

٣-

٦. هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ملاحظات عامة :-

١- هذا الاستبيان خاص بعضوات مركز النساء في جمعية الإصلاح، ويهدف إلى معرفة أثر المركز في نشر الوعي الإسلامي في صفوف نساء وبنات المجتمع البحرين .

٢- الرجاء عدم كتابة الاسم في الاستبيان .

٣- الإجابة تكون في نفس أوراق الاستبيان .

٤- وضع علامة (✓) عند الكلمة المختارة في الإجابات المتعددة الاختيار .

٥- الأسئلة المفتوحة يجاب عليها بإجابات مختصرة .

****

- المهنة :
- الحالة الاجتماعية :
- منذ متى التزمت بلبس الحجاب الشرعي ؟
- من الذي أقنعك بلبس الحجاب الشرعي ؟

- هل لمن أقنعك بلبس الحجاب علاقة بجمعية الإصلاح ؟

نعم   لا

- هل وجدت معارضة عندما التزمت بالحجاب الشرعي ؟

نعم   لا   في البداية

- إذا كانت هناك معارضة ، فممن كانت ؟

الزوج   الأهل   الزميلات   المجتمع

- كيف كانت هذه المعارضة ؟

- متى تعرفت على مركز النساء بجمعية الإصلاح ؟ وكيف كان ذلك ؟

- منذ متى التحقت بهذا المركز ؟
- كيف كان موقف الزوج ، أو الأهل من مشاركتك في أنشطة المركز؟

التأييد المعارضة عدم الاهتمام

- إذا كان الجواب (التأييد ، أو المعارضة)، فما صورة هذا التأييد أو المعارضة ؟

- هل وجدت تعارضا بين مشاركتك في أنشطة المركز وبين واجباتك الأخرى نحو الزوج ، أو الأهل ، أو الدراسة ، أو العمل ؟

نعم أحيانا لا

- إذا كان الجواب (لا) ، فما هو سبب عدم وجود هذا التعارض ؟

- إذا كان هناك تعارض ، فما صورة هذا التعارض ؟

- فهل استطعت التغلب عليه ؟ نعم لا
- إذا كان الجواب (نعم) ، فكيف تم ذلك ؟

- إذا كان الجواب (لا) ، فكيف استطعت المواظبة في المشاركة في أنشطة المركز ؟

- ما موقف الزوج ، أو الأهل من ذلك ؟

- هل للمركز تأثير على المجتمع البحريني ؟ نعم لا

- إذا كان الجواب (نعم) ، فما هي أبرز علامات هذا التأثير ؟

١-

٢-

٣-

- إذا كان الجواب (لا)، فما هو السبب؟

٦.هـ

الفهارس

١- فهرس الآيات الكريمة.

٢- فهرس الأحاديث الشريفة.

٣- فهرس الأبيات الشعرية.

٤- فهرس المصادر والمراجع.

٥- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات الكريمة

الآية	رقمها	السورة
ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة	١٢٥	النحل
أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا	٣٩	الحج
اقرأ باسم ربك الذي خلق	١	العلق
ان أريد إلا الإصلاح ما استطعت	٨٨	هود
إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات	٣٥	الأحزاب
إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم	١١١	التوبة
انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم	٤١	التوبة
أولئك عليهم صلوات من ربهم وأولئك هم المهتدون	١٥٧	البقرة
بأي ذنب قتلت	٩	التكوير
تبت يدا أبي لهب وتب	١	المسد
درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما	٩٦	النساء
الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق	٤٠	الحج
الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون	١٥٦	البقرة
الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة	٤١	البقرة
الذين يتبعون الرسول النبي الأمي	١٥٧	الأعراف
الرجال قوامون على النساء	٣٤	النساء
فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم	٩٥	آل عمران
فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين	٩٤	الحجر
فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع	٣	النساء
فسوف يحاسب حسابا يسيرا	٨	الانشقاق
فطرة الله التي فطر الناس عليها	٣٠	الروم
فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا	٧٥	النساء
قل هذه سبيلي أدع إلى الله على بصيرة	١٠٨	يوسف

الآية	رقمها	السورة
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون	٩	الزمر
كنتم خير أمة أخرجت للناس	١١٠	آل عمران
لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر	٩٥	النساء
للرجال نصيب مما اكتسبوا	٣٢	النساء
للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون	٧	النساء
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون	٩٢	آل عمران
لينفق ذو سعة من سعته	٧	الطلاق
ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه	٤	الأحزاب
مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة	٢٦١	البقرة
من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه	٩٧	النحل
هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم	٢	الجمعة
وآتوا النساء صدقاتهن نحلة	٤	النساء
وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين	١٣	هود
وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك	٤٢	آل عمران
وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم	٥٨	النحل
وإذا الموؤدة سئلت	٨	التكوير
واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة	٣٤	الأحزاب
وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل	٦٠	الأنفال
واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا	٣٦	النساء
واستبقوا الخيرات	١٤٨	البقرة
واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول	٤١	الأنفال
وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج	٢٠	النساء
وإن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت	١٧٦	النساء

الآية	رقمها	السورة
وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة	٢٩	الأحزاب
والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا	٧٢	النحل
وأنذر عشيرتك الأقربين	٢١٤	الشعراء
وتعاونوا على البر والتقوى	٢	المائدة
وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا	٤٦	الأحزاب
وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار	٧٢	التوبة
وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا	١٩٠	البقرة
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله	١٩٣	البقرة
وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى	٣٣	الأحزاب
وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين احسانا	٢٣	الإسراء
وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس	٤٥	المائدة
وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض	٢١	النساء
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق	٣٣	الإسراء
ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف	٢٢	النساء
ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير	١٠٤	آل عمران
ولقد كرمنا بني آدم	٧٠	الإسراء
ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة	٢٣	القصص
ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال	١٥٥	البقرة
ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد	١٢	النساء
ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف	٢٢٨	البقرة
وما كان المؤمنون لينفروا كافة	١٢٢	التوبة
ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لايسمع	١٧١	البقرة
ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا	٢١	الروم

الآية	رقمها	السورة
ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا	٣٣	فصلت
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض	٧١	التوبة
ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن	١٤	لقمان
ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا	٧٠	الأحزاب
يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول	٢٤	الأنفال
يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدو لكم	١٤	التغابن
يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا	٦	التحريم
يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص	١٧٨	البقرة
يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها	١٩	النساء
يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم	١	النساء
يا أيها الناس اتقوا الله حق تقاته	١٠٢	آل عمران
يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك	١٢	الممتحنة
يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة	٢٨	الأحزاب
يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين	٤٣	آل عمران
يتوارى من القوم من سوء ما بشر به	٥٩	النحل
يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم	٧٠	الأحزاب
يوصيكم الله في أولدكم للذكر مثل حظ الأنثيين	١١	النساء

فهرس الأحاديث الشريفة

الحديث و الأثر	الصفحة
أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم	٨٥
أتى جبريل النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: هذه خديجة قد أتتك	٤٧
أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة	٤٨
أسرعكن لحاقا بي أطولكم يدا	١٥٦
أعط ابنتي سعد الثلثين، وأعط أمهما الثمن	٣
أعيدوا سمنكم في سقائكم، وتمركم في وعائكم فاني صائم	٩٧
ألا واستوصوا بالنساء خيرا، فإنما هن عوان عندكم	١٧
إن أقواما خلفنا ما سلكنا شعبا ولا واديا إلا وهم معنا	١١٧
إن في ثقيف كذابا ومبيرا	٧٨
إن كنا لننظر إلى الهلال ثلاث أهلة في شهرين	١١٠
إن لقيتم هبار بن الأسود، ونافع بن عبد عمرو فاحرقوهما	٩٢
إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات	١٣
إن الله قد جعل لكم إخوانا ودارا تأمنون بها	٨٧
إن المسلم إذا أنفق على أهله نفقة وهو يحتسبها	١٧
انظروا إلى حب الأنصار التمر	٩٩
إنها كانت وكانت، وكان لي منها ولد	٤٨
إني أريد أن أعرض عليك أمرا أحب أن لا تعجلي فيه	١٠٨
إني ذاكر لك أمرا فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري	١٠٨
انصرفي يا أسماء واعلمي من وراءك من النساء	١٣٨
إنما هو عرق وليس بحيضة فاغتسلي وصلي	٨٩
أم سليط أحق، فانها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد	١٤٧
انما مثل الجليس الصالح والجليس السوء	١٧٤
إن الرحم شجنة من الرحمن	١٨٥

الحديث و الأثر	الصفحة
أي الناس أفضل ؟ مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله	١١٨
أيها الناس هل سمعتم ما سمعت؟ فوالذي نفسي بيده	١٠٢
بايعوني على ألا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا	٨٣
بخ. ذلك مال رابح، ذلك مال رابح	١١٤
بلى. فجدي نخلك، فإنك عسى أن تصدقي	١٩٦
ترى المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد	٢٤٧
تصدقن فإن أكثركن حطب جهنم	١٤٠
توفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما في رفي	١١١
ثلاثة لهم أجران	١٨٨
الثيب أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأذن في نفسها	٢٠
جهادكن الحج	١١٩
خذي فرصة ممسكة فتوضئي ثلاثا	١٣١
خذي فرصة من مسك فتطهري بها	١٣١
خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي	١٦
خيركم من تعلم القرآن وعلمه	١٧٣
رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وانهما لمشمرتان	١٤٦
رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل	٨٧
الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل	١٧٤
الرحم معلقة بالعرش	١٨٥
الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله	٢٤٥
صبرا آل ياسر، موعدكم الجنة	٦٧
طلب العلم فريضة على كل مسلم	١٧٨
علموا الصبي الصلاة ابن سبع، واضربوه عليها ابن عشرة	٥٣
عليكم بالجماعة فإن الذئب يأكل من الغنم القاصية	٢٦٠

الحديث و الأثر	الصفحة
غزوت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سبع غزوات	١٤٩
قد آمنت بي اذ كفر الناس	٧٨
قد أفلح من أسلم ورزق كفافا	٢١
كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة	٢٤٦
كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا ذكر خديجة أثنى وأحسن الثناء	٤٩
كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا أراد الخروج أقرع بين نسائه	١٤٨
كان النكاح في الجاهلية على أربعة أنحاء	٥
كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه نارا	١١٠
كل مولود يولد على الملة	٥٣
كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته	٥١
كم عذق رداح لأبي الدحداح في الجنة	١١٤
كنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - نسقي القوم	١٤٧
لئن يهدي الله بك رجلا خير لك من حمر النعم	١٠١
لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا البكر حتى تستأذن	١٩
لقد خشيت على نفسي	٤٥
لقد عجب الله عز وجل - أو ضحك - من فلان وفلانة	١١٥
اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا	١٠٥
اللهم ارزقه ملا وولدا، وبارك له	٩٨
للناس هجرة واحدة ولكم هجرتان	٧٤
لم يتزوج النبي - صلى الله عليه وسلم - على خديجة حتى ماتت	٤٧
لمقام نسيبة بنت كعب خير من مقام فلان وفلان	١٥١

الحديث و الأثر	الصفحة
لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة	١٩٨
لو كان لي مثل أحد ذهبا لسرني ألا تمر علي ثلاث ليال	١٠٧
ليتخذ أحدكم قلبا شاكرا، ولسانا ذاكرا	١٨٠
ما أبدلني الله خيرا منها، وقد آمنت بي اذ كفر الناس	٤٨
ما التفت يمينا ولا شمالا إلا وأراها تقاتل دوني	١٥٠
ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون	١٢٠
ما من مسلم يصاب بمصيبة فيفزع الى أمر الله به	١٢٤
ما من مولود إلا ويولد على الفطرة	٥٣
ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجابا	١٣٩
مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث	١٢٧
مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين	٥٣
من أحق الناس بصحابتي؟ قال: أمك	١٣
من ابتلي من البنات بشيء فأحسن إليهن	١٧٨
من ابتلي من هذه البنات بشيء كن له سترا من النار	١٨
من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة	٢٦٠
من آمن بالله وبرسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان	١١٨
من حوسب عذب	١٣٠
من رأى منكم منكرا فليغيره بيده	٣٣
من سره أن يبسط له في رزقه	١٨٤
من عال جاريتين حتى تبلغا	١٧٨
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره	١٦
من كانت له امرأتان، يميل لأحدهما على الأخرى	١٨
من يرد به الله خيرا يفقهه في الدين	١٢٦
ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله	١٤٨

الحديث و الأثر	الصفحة
النساء شقائق الرجال	١٠
هل سمعتم مقالة امرأة أحسن سؤالا عن دينها؟	١٣٧
هل لك من أم؟ قال: نعم. قال: فالزمها فإن الجنة تحت رجليها	١٤
هن حولي كما ترى يسألنني النفقة	١٧٠
وانصرفت الى أهلي حتى أتيت خديجة، فجلست إلى فخذها	٤٤
والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر	٣٤
يا أبا سعيد! من رضي بالله ربا، وبمحمد - صلى الله عليه وسلم - نبيا وجبت له الجنة	١١٩
يا أم حارثة إنها جنان في الجنة	١٢٢
يا أم سلمة لا تؤذنني في عائشة	١٣٠
يا أم سليم إن الله قد كفى وأحسن	١٣٥
يا بني فهر، يا بني عدي. أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا	٦٤
يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته	٢٢٦

فهرس الابيات الشعرية

بيت الشعر وقائله	الصفحة

قبل عام لم يكن في خاطري
ما تواري خلف ستر وحجاب
لم أكن أدري بأيامي التي
أقبلت تركض من بين الضباب
كنت أحيا بأماني التي
صاغها القلب من النور المذاب
كنت أنسى من ضياها أنها
سوف تمضي مثل أمواج السراب
أمينة قطب ٢٥٦

إنه طغيان كفر مقبل
وضلال لعبيد، وبغاة
فجأة دوى نذير لطغاة
يعلن الحرب على كل الدعاة
فانبرى جند لدين وحماة
لا يضنون بجهد أو حياة
هتفوا بالخانعين: استغفروا
دافعوا عن حرمات وصلاة
أمينة قطب ٢٥٧

أشاب ذوائبي وأذل ركني ... بكاؤك فاطم الميت الفقيدا
رسول الله فارقنا وكنا ... نرجي أن يكون لنا خلودا
أفاطم فاصبر فلقد أصابت ... رزيتك التهائم والنجودا
وكان الخير يصبح في ذراه ... سعيد الجد قد ولد السعودا
هند بنت أثاثة ١٦١

بيت الشعر وقائله		الصفحة
زغردي ياسماء / واصدحي بالنشيد حان وقت الوفاء / للعلا والخلود زمرة من شباب / يفضحون العبيد قاتلي الأبرياء / لحساب اليهود عصبة من شباب / أقبلوا من بعيد يعرضون الوفاء / للإله المجيد.. بدماء الفداء / يبتغون الخلود	أمينة قطب	٢٥٧
ويل أم سعد سعدا / صرامة وحدا وسوددا ومجدا / وفارسا ومعدا سد به مسدا / يقد هام قدا	كبشة بنت رافع	١٦٤
عن المرء لا تسل وسل عن قرينه فكل قرين بالقرين يقتدي	عدي بن زيد العبادي	١٥٧
نحن جزيناكم بيوم بدر / والحرب بعد الحرب ذات سعر ما كان من عتبة لي من صبر / ولا أخي وعمه وبكري شفيت نفسي، وقضيت نذري / شفيت وحشي غليل صدري فشكر وحشي علي عمري / حتى ترم أعظمي في قبري	هند بنت عتبة	١٥٩
خزيت يوم بدر وبعد بدر / يا بنت وقاع عظيم الكفر صبحك الله غداة الفجر / ملهما شميين الطوال الزهر بكل قطاع حسام يفري / حمزة ليثي وعلي صقري		

بيت الشعر وقائله	الصفحة

إذا رام شيب وأبو عذري فخضبوا منه ضواحي النحر

هند بنت أثاثة ١٥٩

أساءلة أصحاب أحد مخافة
بنات أبي من أعجم وخبير
فقال الخبير إن حمزة قد ثوى
وزير رسول الله خير وزير
دعاه إله ذو العرش دعوة
إلى جنة يحيا بها وسرور
فذلك ما كنا نرجو ونرتجي
لحمزة يوم الحشر خير مصير
فوالله لا أنساك ما هبت الصبا
بكاء وحزنا محضري ومسيري
على أسد الله الذي كان مدرها
يذود عن الإسلام كل كفور
فياليت شلوي عند ذاك وأعظمي
لدى أضبع تعتادني ونسور
أقول وقد أعلى النعي عشيرتي
جزى الله خيرا من أخ ونصير

صفية بنت عبد المطلب ١٦٢

يا عين جودي بفيض غير إبساس
على كريم من فتيان أبناس
صعب البديهة ميمون نقيبته
حمال ألوية ركاب أفراس

بيت الشعر وقائله	الصفحة

أقول لما أتى الناعي له جزعــا
أودي الجواد وأودي المطعم الكاسي
وقلت لما خلت منه مجالسـه
لا يبعد الله عنا قرب شماس
نعم ١٦٣

إن الجديدين في طول اختلافهما
لا يفسدان ولكن يفسد الناس
إن الزمان وما يفنى له عجب
أبقى لنا ذنبا، واستؤصل الرأس
الخنساء ١٦٦

يا عين جودي بدمع منك مهراق
إذا هدى الناس أو هموا بإطراق
إني تذكرني صخرا إذا سجعت
على الغصون هتوف ذات أطواق
وكل عبرى تبيت الليل معولة
تبكي لكل جريح القلب مشتاق
لا تبعدن فإن الموت مخترم
كل الخلائق غير الواحد الباقي
الخنساء ١٦٣

لقد ضمن الصفراء مجدا وسؤددا
وحلما أصيلا وافر اللب والعقل
عبيدة فابكيه لأضياف غربة
وأرملة تهوى لأشعث كالجذل

بيت الشعر وقائله	الصفحة
وبكية للأقوام في كل شتوة اذا احمر آفاق السماء من المحل وبكية للأيتام والريح وزفزف وتشبيب قدر طالما أزبدت تغلي فان تصبح النيران قد مات ضوؤها فقد كان يذكيها بالحطب الجزل لطارق ليل أو لملتمس القرى ومستنبح أضحى لديه على رسل	
هند بنت أثاثة	١٦٠
إن طليبا نصر ابن خاله آساه في ذي ذمة وماله	
أروى بنت عبد المطلب	٥٥
تكذب دين الله والمرء أحمدا لعمر الذي أمناك أن بئس ما يمني حباك طيف آخر الليل طعنة أبا عفك خذها على كبر السن	
أمامة المزرية	١٦٥

فهرس المصادر والمراجع

١- آيات الرحمن في جهاد الأفغان. عبدالله عزام. دار المجتمع - جدة. ط. التاسعة ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م.
٢- الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة. الإمام بدر الدين الزركشي. تحقيق سعيد الأفغاني. المكتب الإسلامي - بيروت. ط. الثانية ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م.
٣- اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم. نادية شريف العمري. مؤسسة الرسالة - بيروت. ط. الأولى ١٤٠١هـ ١٩٨١م.
٤- الاجتهاد في الإسلام. نادية شريف العمري. مؤسسة الرسالة - بيروت. ط. الثالثة ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
٥- الأحكام السلطانية. القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي. صححه وعلق عليه محمد حامد الفقي. مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر. ط. الأولى ١٣٥٦هـ ١٩٣٨م.
٦- الأحكام السلطانية والولايات الدينية. أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي. مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر. ط. الثالثة ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.
٧- أحكام القرآن. أبو بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي. تحقيق علي محمد البجاوي. مطبعة مصطفى البابي الحلبي. ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.
٨- الأخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية. محمود محمد الجوهري. دار الوفاء. المنصورة - مصر. ط. الثانية ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.
٩- أدب المرأة في الإسلام. عبده غالب أحمد عيسى. دار ابن زيدون - بيروت.
١٠- أسد الغابة في معرفة الصحابة. عزالدين أبو الحسن بن علي أبو الكرم محمد الشيباني المعروف بابن الأثير. دار احياء التراث العربي. بيروت - لبنان.
١١- الإسلام فكرة وحركة وانقلاب. فتحي يكن. مؤسسة الرسالة - بيروت.

١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

١٢- الإسلام والمرأة. سعيد الأفغاني. دار الفكر. ط. الرابعة ١٣٩٣هـ ١٩٧٤م.

١٣- الإسلام والمرأة المعاصرة. البهي الخولي. دار القلم - الكويت. ط. الثالثة.

١٤- الإصابة في تمييز الصحابة. ابن حجر العسقلاني. وبحاشيته الاستيعاب في أسماء الأصحاب. ابن عبد البر القرطبي المالكي. دار الكتاب العربي - بيروت.

١٥- أصول الدعوة. عبدالكريم زيدان. دار عمر بن الخطاب - مصر. ط. الثالثة.

١٦- أضواء على الثقافة الإسلامية. نادية شريف العمري. مؤسسة الرسالة بيروت. ط. الرابعة ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

١٧- أعلام النساء. عمر رضا كحالة. مؤسسة الرسالة - بيروت.

- أفغانستان بين الأمس واليوم. أبو العينين فهمي محمد. دار الكتاب العربي. ١٩٦٩م.

١٨- أفغانستان الجريحة.. أفغانستان الحبيبة. محمد محمد توفيق. مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر- الرياض. ط. الأولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

١٩- أفغانستان مقبرة الغزاة. أم القعقاع. المجموعة الإعلامية. جدة - السعودية.

٢٠- إليك أيتها الفتاة المسلمة. منير الغضبان. مكتبة المنار - الأردن. ط. الرابعة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٢١- إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون: المعروفة بالسيرة الحلبية. علي برهان الدين الحلبي. مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر. ط. الأولى ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.

٢٢- أنيس الجليس في ديوان الخنساء. اعتنى بضبطه وتصحيحه وجمع

رواياته وتعليق حواشيه وفهارسه الأب لويس شيخو البسومي. المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين. ١٨٩٦م.
٢٣- أيام من حياتي. زينب الغزالي. الإتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية. ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.
٢٤- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع. علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي. مكتبة الإمام. القاهرة - مصر.
٢٥- البنيان المرصوص:مجلة شهرية. يصدرها الإتحاد الإسلامي للمجاهدين الأفغان.بيشاور - باكستان.
٢٦- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل واجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها. أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر. تحقيق صلاح الدين المنجد.
٢٧- تربية الأولاد في الإسلام. عبدالله ناصح علوان. دار السلام - القاهرة. ط. الثامنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
٢٨- تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير في كتب السنة.عبدالعزيز الحميدي. مطبوعات جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
٢٩- تفسير ابن كثير. الحافظ ابن كثير. دار الفكر. ١٤٠١هـ ١٩٨١م.
٣٠- التفسير الكبير. الإمام الفخر الرازي. المطبعة البهية المصرية. ط. الأولى ١٣٥٧هـ ١٩٣٨م.
٣١- تهذيب تاريخ دمشق. عبدالقادر بدران. دار المسيرة - بيروت. ط. الثانية ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
٣٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. تحقيق وتعليق محمود محمد شاكر. مراجعة وتخريج أحمد محمد شاكر. دار المعرفة. ط. الثانية ١٩٦٩م.
٣٣- جامع البيان في تأويل آي القرآن. ابن جرير الطبري. دار المعرفة. بيروت - لبنان. ط. الثالثة ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

٣٤- الجامع لأحكام القرآن. الامام ابو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان. ط. الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
٣٥- جمعية الإصلاح في مسيرة الخير. البحرين ١٩٨٥م.
٣٦- الجهاد: مجلة شهرية. يصدرها مكتب خدمات المجاهدين. بيشاور - باكستان.
٣٧- الجهاد في سبيل الله حقيقته وغايته. عبدالله القادري. دار المنارة - جدة. ط. الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
٣٨- حاشية البيجرمي على شرح منهج الطلاب المسمى التجريد لنفع العبيد. البيجرمي. المكتبة الإسلامية. ديار بكر - تركيا.
٣٩- الحرص على هداية الناس. فضل إلهي .. إدارة ترجمان الإسلام - باكستان. ط. الأولى ١٤١١هـ ١٩٩٠م.
٤٠- حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة. السيد محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري. حققه وعلق عليه سعيد الخن ومحيي الدين مستو. مؤسسة الرسالة - بيروت. ط. الخامسة ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م.
٤١- حقوق المرأة في الإسلام. محمد بن عبدالله بن سليمان عرفة. مطبعة المدني. القاهرة - مصر. ط. الأولى ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.
٤٢- حقوق النساء في الإسلام: نداء إلى الجنس اللطيف. محمد رشيد رضا. صححه وضبطه طارق السعود. دار الهجرة. بيروت - لبنان. ط. الثالثة ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.
٤٣- حياة الصحابة. محمد يوسف الكاندهلوي. دار الريان للتراث - القاهرة. ط. الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.
٤٤- الخنساء. بنت الشاطيء عائشة بنت عبدالرحمن. دار المعارف. القاهرة - مصر. ط. الثانية ١٩٦٣م.
٤٥- الخنساء شاعرة بني سليم. محمد جابر عبدالعال الحيني. المؤسسة المصرية العامة - مصر. ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م.

٤٦- خواطر في زمن المحنة. يمان السباعي. مكتبة أسامة - بيروت. ط. الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
٤٧- الداعية زينب الغزالي: مسيرة جهاد وحديث من الذكريات من خلال كتاباتها. إعداد ابن الهاشمي. دار الفضيلة. دبي - الإمارات العربية المتحدة. دار الاعتصام - مصر. ط. الأولى ١٩٨٩م.
٤٨- دراسات عن أوضاع المرأة في الكويت والخليج العربي. الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية - الكويت.
٤٩- دراسات في أدب البحرين. إشراف محمد خلف الله أحمد. إصدار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - معهد البحوث والدراسات العربية - مصر. ١٩٧٩م.
٥٠- دستور الأسرة في ظلال القرآن. أحمد فائز. مؤسسة الرسالة. بيروت - لبنان. ط. الخامسة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
٥١- الدعوة الإسلامية دعوة عالمية. محمد الراوي. الدار القومية - مصر.
٥٢- الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية. صادق أمين. جمعية عمال المطابع التعاونية - الأردن ١٩٨٧م.
٥٣- الدعوة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه. حسني محمد ابراهيم غيطاس. المكتب الإسلامي. دمشق - سوريا. ط. الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م.
٥٤- الدعوة إلى الإسلام: تاريخها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والعهود المتلاحقة وما يجب الآن. محمد أبو زهرة. دار الفكر العربي.
٥٥- الدعوة إلى الله تعالى: خصائصها، مقوماتها، مناهجها. أبو المجد السيد نوفل. مطبعة الحضارة العربية. الفجالة - مصر. ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م.
٥٦- الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم. محمد سيدي بن الحبيب. دار

الوفاء. جدة - السعودية. ط. الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م.
٥٧- دور الأم في تربية الطفل المسلم. خيرية حسين صابر. دار المجتمع. جدة - السعودية. ط. الثانية ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
٥٨- ذات النطاقين: مجلة إسلامية نسائية شهرية. تصدرها اللجنة النسائية التابعة لمكتب خدمات المجاهدين. بيشاور - باكستان.
٥٩- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى. الحافظ محب الدين أحمد الطبري. مكتبة القدس. القاهرة - مصر. ١٣٥٦م.
٦٠- الراقصون على جراحنا. يمان السباعي. مؤسسة الرسالة - بيروت. ط. الأولى ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.
٦١- رد المحتار على الدر المختار المسمى: حاشية ابن عابدين. دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٦٢- رسائل إلى شهيد. أمينة قطب. دار الفرقان. عمان - الأردن. ط. الثانية ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
٦٣- رسائل إلى المرأة المسلمة. خالد الحمادي. دار ابن قتيبة - الكويت. ط. الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.
٦٤- رفقا بالقوارير. كريمان حمزة. دار الفتح - بيروت. ط. الثانية ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
٦٥- الرياض. جريدة تصدرها مؤسسة اليمامة. الرياض - السعودية.
٦٦- السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين. الإمام محب الدين أحمد بن عبدالله الطبري. مطبعة مصطفى البابي الحلبي. ١٩٨٢م.
٦٧- السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث. محمد الغزالي. دار الشروق - بيروت. ط. الأولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.
٦٨- سنن ابن ماجه. أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني. تحقيق وترقيم وتعليق محمد فؤاد عبدالباقي. المكتبة العلمية - بيروت.
٦٩- سنن أبي داود. أبو داود السجستاني. مراجعة وضبط وتعليق محمد محيي الدين عبدالحميد. مكتبة الرياض الحديثة - الرياض.

٧٠- سنن أبي داود ومعه معالم السنن للخطابي: شرح وتخريج وترقيم وفهرسة. إعداد وتحقيق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد. دار الحديث. سوريا. ط. الأولى ١٣٨٨هـ ١٩٦٩م.
٧١- سنن الترمذي. أبوعيسى الترمذي. استنبول - تركيا. ١٤٠١هـ ١٩٨١م.
٧٢- سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي. اعتنى به ورقمه ووضع فهارسه عبدالفتاح أبو غدة. دار البشائر الإسلامية - بيروت. ط. الثالثة ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م.
٧٣- سيد قطب الأديب الناقد. عبدالله خباص. مكتبة المنار - الأردن. ط. الأولى ١٩٨٣م.
٧٤- سيد قطب الشهيد الحي. صلاح عبدالفتاح الخالدي. مكتبة الأقصى - الأردن. ط. الثانية ١٩٨٥م.
٧٥- سير أعلام النبلاء. الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق وتخريج وتعليق شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة - بيروت. ط. الأولى ١٤٠١هـ ١٩٨١م.
٧٦- السيرة النبوية. الحافظ أبو الفداء بن كثير. تحقيق مصطفى عبدالواحد. دار الفكر - بيروت. ط. الثانية ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.
٧٧- السيرة النبوية. ابن هشام. شرح الخشيني. تحقيق همام عبدالرحيم سعيد ومحمد عبدالله صعيليك. مكتبة المنار - الأردن. ط. الأولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.
٧٨- السيرة النبوية دروس وعبر. مصطفى السباعي. المكتب الإسلامي - بيروت.
٧٩- الشعر والدعوة في عهد النبوة. يوسف محيي الدين أبوهلالة. دار العاصمة - الرياض. ط. الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
٨٠- الصحافة المتخصصة. فاروق أبو زيد. عالم الكتب - القاهرة. ط. الأولى ١٩٨٦م.
٧٨- الصحافة النسائية ودورها في تغيير الأمم: دراسة على مجلة سيدتي. اعداد أحمد بن عبدالرحمن بن ناصر آل ناصر. بحث تكميلي

لنيل درجة الماجستير من قسم الإعلام بكلية الدعوة والإعلام بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض.

٧٩- صحيح البخاري. الإمام ابو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري. ضبط وترقيم وشرح ألفاظ مصطفى ديب البغا. دار ابن كثير - بيروت. ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

٨٠- صحيح ابن ماجه. محمد ناصر الدين الألباني. بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي - الرياض. اشراف زهير الشاويش. المكتب الإسلامي - بيروت. ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م.

٨١- صحيح سنن الترمذي. محمد ناصر الدين الألباني. بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي - الرياض. إشراف زهير الشاويش. المكتب الإسلامي - بيروت. ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٨٢- صحيح مسلم. الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري. تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبدالباقي. دار إحياء الكتب العربية. ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م.

٨٣- صفة الصفوة. أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي. تحقيق محمود الفاخوري. تخريج محمد رواس قلعجي. دار المعارف - بيروت. ط. الثانية ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٨٤- الطبقات الكبرى. محمد بن سعد. دار صادر - بيروت.

٨٥- عبر وبصائر للجهاد في العصر الحاضر عبدالله عزام. مكتبة المنار الاردن. ط. الاولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.

٨٧- العلاقات الخارجية في دولة الخلافة. عارف خليل أبوعيد. دار الأرقم الكويت. ط. الاولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٣م.

٨٨- عمل المرأة وموقف الإسلام منه. عبدالرب نواب الدين آل نواب. دار العاصمة - الرياض. ط. الثانية ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

٨٩- غزوة أحد. محمد أحمد باشميل. دار الفكر - بيروت ١٣٨٣هـ ١٩٦٤م.

٩٠- غياث الأمم في التياث الظلم. إمام الحرمين أبو المعالي الجويني.

تحقيق ودراسة فؤاد عبدالمنعم ومصطفى حلمي. دار الدعوة. الإسكندرية - مصر. ١٩٧٩م.

٩١- فتح الباري شرح صحيح البخاري. ابن حجر العسقلاني. طبعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض.

٩٢- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد. أحمد بن عبدالرحمن البنا. دار الشهاب - القاهرة.

٩٣- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. محمد بن علي الشوكاني. دار الفكر - بيروت ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٩٤- فقه السيرة. محمد الغزالي. دار الدعوة - ط. الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٩٥- فكر ومباحث. علي الطنطاوي. مكتبة المنار - مكة المكرمة. ط. الثانية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٩٦- في ظلال القرآن. سيد قطب. دار الشروق - بيروت. ط. الثانية عشر ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

٩٧- القاموس الإسلامي. أحمد عطية الله. مكتبة النهضة المصرية. ط. الأولى ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م.

٩٨- القاموس المحيط. مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة - بيروت. ط. الثانية ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٩٩- القدوة على طريق الدعوة. مصطفى مشهور. دار التوزيع والنشر الإسلامية - مصر. ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

١٠٠- قواعد نظام الحكم في الإسلام. محمود عبدالحميد الخالدي. دار البحوث الإسلامية - الكويت. ط. الأولى ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

١٠١- القياس في التشريع الإسلامي. نادية شريف العمري. دار هجر - مصر. ط. الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

١٠٢- كتاب الجهاد. عبدالله بن المبارك. حققه وقدم له وعلق عليه د.

نزيه حماد. دار المطبوعات الحديثة- جدة.
١٠٣- كتاب الموضوعات أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي. المكتبة السلفية، المدينة المنورة. ط. الأولى ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م. ضبط وترقيم وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان.
١٠٤- لباس المرأة وزينتها في الفقه الإسلامي. مهديه شحادة الزميلي. دار الفرقان - الأردن. ط. الأولى ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
١٠٥- لسان العرب. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور الافريقي. اعداد وتصنيف يوسف خياط. دار لسان العرب - بيروت.
١٠٦- لواء الإسلام: مجلة شهرية إسلامية جامعة - مصر. العدد ٤ السنة ١٠ ذو الحجة ١٣٧٥هـ- يولية ١٩٥٦م.
١٠٧- ماذا عن المرأة. نور الدين عتر. دار الفكر. دمشق - سوريا. ط. الرابعة ١٤٠٢هـ- ١٩٨١م.
١٠٨- المجلة العربية: مجلة شهرية جامعة. تصدر في المملكة العربية السعودية.
١٠٩- المسلمون: مجلة كانت تصدرها الشركة السعودية للابحاث والتسويق في لندن وقد توقفت لسنوات ثم أصبحت جريد أسبوعية.
١١٠- منار الإسلام: مجلة إسلامية ثقافية شهرية. تصدرها وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف بدولة الإمارات العربية المتحدة.
١١١- مجلة الموقف: مجلة شهرية. يصدرها الحزب الإسلامي. بيشاور - باكستان.
١١٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. الحافظ نور الدين محمد بن أبي بكر الهيثمي. مؤسسة المعارف - بيروت ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
١١٣- مجموع الفتاوى لابن تيمية. جمع عبد الرحمن القاسمي وابنه محمد. مطبوعات إدارات البحوث والافتاء والدعوة والإرشاد. السعودية.
١١٤- محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم: منهج ورسالة. محمد الصادق

إبراهيم عرجون. دار القلم - دمشق. ط. الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

١١٥- مذابح الإخوان في سجون ناصر. جابر رزق. دار الاعتصام - مصر. ط. الثانية ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

١١٦- المرأة بين الإفراط والتفريط. سهيلة زين العابدين بن حماد. الدار السعودية. جدة - السعودية. ط. الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

١١٧- المرأة بين الفقه والقانون. مصطفى السباعي. المكتب الإسلامي - دمشق. ط. السادسة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

١١٨- المرأة المسلمة. أبو بكر الجزائري. ط. الثالثة ١٤٠٧هـ.

١١٩- المرأة المسلمة. حسن البنا. تخريج الأحاديث محمد ناصر الدين الألباني. مكتبة السنة. القاهرة - مصر. ط. الخامسة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

١٢٠- المرأة المسلمة. وهبي سليمان الألباني. مؤسسة الرسالة - بيروت. ط. الثانية ١٣٨٩هـ ١٩٧٨م.

١٢١- المرأة المسلمة أمام التحديات. أحمد عبدالعزيز الحصين. دار البخاري. القصيم - السعودية. ط. الخامسة ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

١٢٢- المرأة وأثرها في الحياة العربية. عبدالحميد فايد. دار الكتاب اللبناني - بيروت. ط. الثانية ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

١٢٣- مسند الامام أحمد. الإمام أحمد بن حنبل الشيباني. ومعه فهرس المسند للألباني. دار صادر - المكتب الاسلامي - بيروت.

١٢٤- مسيرة المرأة السعودية الى أين. سهيلة زين العابدين بن حماد. الدار السعودية. جدة - السعودية. ط. الأولى ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

١٢٥- مع الله : دراسات في الدعوة والدعاة. محمد الغزالي. دار القلم دمشق. ط. الأولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

١٢٦- معجم البلدان. ياقوت الحموي. دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

١٢٧- معجم مفردات القرآن الكريم. الراغب الأصفهاني. تحقيق نديم مرعشلي. دار الفكر - بيروت.

١٢٨- المعوقون للدعوة الإسلامية في عهد النبوة وموقف الإسلام منهم. سميرة محمد عمر جمجوم. دار المجتمع. جدة - السعودية. ط. الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

١٢٩- المغني. ابن قدامة أبومحمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي. مكتبة الجمهورية العربية - مصر. الناشر: مكتبة الرياض الحديثة - الرياض.

١٣٠- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج. الشيخ محمد الشربيني الخطيب. مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر١٣٧٧هـ ١٩٥٨م.

١٣١- مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية. سالم البهنساوي. دار القلم - الكويت.

١٣٢- منهاج المسلم. أبو بكر الجزائري. دار الجيل - بيروت. الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة. ط. الأولى ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

١٣٣- منهج التربية النبوية للطفل. محمد نور سويد. مكتبة المنار الإسلامية - الأردن. ط. الثانية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

١٣٤- نحو بعث جديد. زينب الغزالي. دار الشروق - بيروت. ط. الثانية ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

١٣٥- النظم الإسلامية: نشأتها وتطورها. صبحي الصالح. دار الملايين، بيروت. ط. الأولى١٣٨٥هـ ١٩٦٥م.

١٣٦- نظام الأسرة في الإسلام. مناع القطان. دار الثقافة الإسلامية - الرياض. ط. الأولى ١٣٨١هـ ١٩٦١م.

١٣٧- نظرات في الأسرة المسلمة. محمد لطفي الصباغ. المكتب الاسلامي - بيروت. ط. الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

١٣٨- الهجرة من أفغانستان. مرال معروف. ترجمة وتقديم محمد حرب. دار

القلم - دمشق. ط. الاولى ١٤١٠هـ ١٩٨٩م.
١٣٩- هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة. علي محفوظ. دار الاعتصام. ط. التاسعة ١٣٩٩هـ ١٩٨٩م.
١٤٠- هموم داعية. محمد الغزالي. دار القلم - دمشق. ط. الاولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
١٤١- واقع العمل الاجتماعي في البحرين. فائزة إبراهيم الزياني. المطبعة الحكومية لوزارة الإعلام - البحرين ١٩٨٤م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ
١- أهمية الموضوع وسبب اختياره	ب
٢- مكان هذه الدراسة من الدراسات السابقة	ت
٣- المنهج في الدراسة	ث
٤- خطة البحث	ح
التمهيد	١
١- موقف الإسلام من المرأة	٢
أولا: الحقوق العامة:	٨
أ- حق الحياة	٨
ب- حق التكريم	١٠
جـ- حق التعليم	١١
ثانيا: الحقوق الاجتماعية:	١٢
أ- حقها لكونها أم	١٢
ب- حقها لكونها زوجة	١٥
جـ- حقها لكونها بنتا أو أختا	١٨
ثالثا: الحقوق الدينية:	٢١
أ- التكليف	٢١
ب- العبادة	٢٢
جـ- الجزاء	٢٢
رابعا: الحقوق المالية:	٢٥
أ- اكتساب المال والتصرف فيه	٢٥
ب- حقها في الارث	٢٦
جـ- حقها في المهر	٢٧

٢- تعريف الدعوة في اللغة والاصطلاح ٢٨

أ- التعريف اللغوي ٢٨

ب- التعريف الاصطلاحي ٢٩

٣- حكم القيام بالدعوة للمرأة ٣٢

الباب الأول: المرأة الداعية في العهد النبوي الشريف ٣٧

الفصل الأول: المرأة الداعية في العهد المكي ٤٠

المبحث الأول: قيامها بالدعوة داخل البيت: ٤٢

أولا: مساندة الزوج وتشجيعه في تبليغ الدعوة ٤٣

ثانيا: تربية الأولاد التربية الصحيحة ٥١

ثالثا: دعوة الزوج ٥٦

رابعا: مساندة البنت لأبيها الداعية ٥٨

المبحث الثاني: قيامها بالدعوة خارج البيت: ٦٠

أولا: تبليغ الدعوة في صفوف النساء ٦١

ثانيا: التعرض للتعذيب والثبات على الحق ٦٤

ثالثا: الهجرة إلى الحبشة ٧٠

رابعا: الجهاد بالمال ٧٧

خامسا: مساعدة الرسول صلى الله عليه وسلم في هجرته وحفظ سره ٨٠

سادسا: المشاركة في البيعة للرسول صلى الله عليه وسلم ٨٢

سابعا: الهجرة إلى الدولة الإسلامية ٨٦

الفصل الثاني: المرأة الداعية في العهد المدني: ٩٥

المبحث الأول: قيامها بالدعوة داخل البيت : ٩٥
أولا: تربية الأولاد التربية الصحيحة ٩٦
ثانيا: التأثير على الزوج ودعوته إلى الإسلام ١٠٠
ثالثا: مشاركة الزوج في الصبر على الفقر ١٠٥
رابعا: مشاركة وتشجيع الزوج على الإنفاق في سبيل الله ١١٣
خامسا: الصبر على استشهاد الأقارب واحتسابهم ١١٧

المبحث الثاني: قيامها بالدعوة داخل المجتمع الإسلامي: ١٢٥
أولا: مشاركتها في طلب العلم ونشره ١٢٦
ثانيا: مشاركتها في الجهاد ١٤٢
أ- حكم خروج المرأة للجهاد ١٤٢
ب- الأعمال المنوطة بها في الجهاد ١٤٦
١- المداواة والسقاية ١٤٦
٢- مباشرة القتال ١٥٠
ثالثا: الجهاد بالمال ١٥٤
رابعا: الدفاع عن الإسلام باللسان ١٥٨

الباب الثاني: المرأة الداعية في العصر الحاضر ١٦٨
الفصل الأول: المجالات الدعوية المناسبة للمرأة في العصر
الحاضر ١٦٩

المبحث الأول: قيامها بالدعوة داخل البيت ١٧١
أولا: تربية الأبناء لحمل الدعوة وحمايتها ١٧٢
ثانيا: تربية البنات ليكن زوجات صالحات وداعيات ١٧٨
ثالثا: مساندة الزوج وتشجيعه على العمل في ميدان الدعوة
والجهاد ١٨٠

رابعا: دعوة الأهل والأقارب ١٨٣

المبحث الثاني: قيامها بالدعوة في المجتمع: ١٨٦
أولا: الدعوة المباشرة في المجال النسائي: ١٨٧
١- تبليغ الدعوة في دور العلم: ١٨٧
أ- حكم طلب المرأة للعلم ١٨٧
ب- شروط طلب المرأة للعلم ١٨٩
جـ- انحراف المنهج والوضع التعليمي ١٩١
د- كيفية تبليغ الدعوة بين الصديقات والزميلات ١٩٣

٢- تبليغ الدعوة في مجال العمل: ١٩٥
أ- حكم خروج المرأة للعمل وشروطه ١٩٥
ب- الوظائف المناسبة للدعوة ٢٠٢
١- التدريس في المدارس والجامعات ٢٠٢
٢- التطبيب والتمريض للنساء ٢٠٤
انحراف الوضع في مستشفيات المسلمين ٢٠٦

ثانيا: خدمة الجهاد والمجاهدين: ٢٠٩
نبذة عن المرأة الأفغانية ٢١٠
١- رعاية الأبناء وإعدادهم لمواصلة الجهاد ٢١٤
٢- اعداد الطعام واللباس للمجاهدين ٢١٦
٣- تشجيع الأزواج على الجهاد ٢١٨
٤- مباشرة القتال ٢٢٦
٥- الهجرة فرارا بالدين ٢٢٧

ثالثا: الصبر على الابتلاء ٢٣٠

رابعا: الجهاد بالمال ٢٤٣
خامسا: خدمة الدعوة بالقلم واللسان ٢٤٨
أولا: التأليف ٢٥٠
ثانيا: الصحافة ٢٥٤
ثالثا: الشعر ٢٥٦

سادسا: القيام بالدعوة من خلال الجمعيات الخيرية ٢٥٨
حكم عمل المرأة في الجمعيات الخيرية وأدلته: ٢٥٨
القرآن الكريم ٢٥٨
السنة النبوية ٢٥٩
الواقع المعاصر ٢٦٠
الفصل الثاني: مركز النساء في جمعية الإصلاح بالبحرين
تجربة واقعية للعمل النسائي الدعوي ٢٦٤

تمهيد ٢٦٥

المبحث الأول: مركز النساء في جمعية الإصلاح ٢٧١
أولا: الفكرة والافتتاح ٢٧٢
ثانيا: الأهداف ٢٧٤
ثالثا: اللجان العاملة وأنشطتها ٢٧٥
أ- اللجنة الثقافية ٢٧٥
ب - اللجنة الاجتماعية ٢٧٧
جـ اللجنة الفنية ٢٧٨
د- لجنة العلاقات العامة ٢٧٩

المبحث الثاني: أثر هذا المركز على المجتمع البحريني ٢٨١

المبحث الثالث: علاقة المركز بالجمعيات والأقسام النسائية
داخل وخارج البحرين ٢٨٤
أ- علاقته بالأقسام النسائية في الجمعيات الاسلامية في البحرين ٢٨٥
ب- علاقته بالأقسام والجمعيات الإسلامية خارج البحرين ٢٨٧
جـ- علاقته بالجمعيات النسائية الخيرية في البحرين ٢٨٨

المبحث الرابع: التقويم العام ٢٩٠

الخاتمة: ٢٩٣
أ- النتائج ٢٩٣
ب - التوصيات ٢٩٦

الملاحق: ٢٩٨
الاستبيان الأول ٢٩٩
الاستبيان الثاني ٣٠١

الفهارس: ٣٠٤
١- فهرس الآيات الكريمة ٣٠٥
٢- فهرس الأحاديث الشريفة ٣١٠
٣- فهرس الأبيات الشعرية ٣١٦
٤- فهرس المصادر والمراجع ٣٢٢
٥- فهرس الموضوعات ٣٣٦